الكاتب

للثقافة الإنسانية والتقدم

العدد الخامس
أيار ١٩٨٠

أخوة الأديان السماوية
بين الرأسمالية والاشتراكية

رسائل كاسترو
من السجن بينوس

انطباعات مكسيم غوركي
عن لينين

نماذج من الأدب الجزائري

توضيحات في النقد الأدبي

الحركة النقابية ودورها المتعاظم في المناطق المحتلة

Digitized by Birzeit University Library

الخبراء الفنيون
الذوق الرفيع..
الأناقة والفن
تجدينها يا سيدتي في...

كوافير إبراهيم

غزة - البلد مقابل ستوديو ابراهيم

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب

للثقافة الانسانية والتقدم

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
أسعد الأسعد - القدس

المراسلات: رام الله - ص.ب ٩٩٥
المواد الواردة لا ترد إذا لم تنشر

العدد الخامس — آيار — ١٩٨٠ — السنة الاولى

المحتويات

صبحي شحروري والعودة الى المرافئ القديمة — أسعد الاسعد ٣

دراسات وابحاث

توضيحات في النقد الادبي — يمنى العيد ٩

الطريق والهدف — رسائل كاسترو من سجن بينوس ٤

الحرية والديمقراطية بين الاشتراكية والرأسمالية — اميل طوباسي ٤١

فاتورة حساب للكولونيالية الجديدة — ترجمة جورج دبّاح ٣٨

نماذج من الادب الجزائري / محمد ذيب — يعقوب صايج ٥١

انطباعات مكسيم غوركي عن لينين "بسيط كالحقيقة" ١٦

قصة قصيرة

العودة — ابراهيم جوهر ١٩

اشجار التين لا تخاف الطائرات ولكن.. — عمر ابو عقاب ٣٥

قرية ظالمة — علي عثمان ٤٠

الريّس ابو سمرة — عثمان خالد ٢٢

الردّ — عبد الكريم قرمان ٤٩

الحذاء — حسن ابو لبدة ٥٧

شعر

بطاقة حب للناصرة — مصطفى مراد ٣١

البحر يغيّر موقعه — سميح فرج ٥٣

طليقة كالصراحة والقلم — يوسف حامد ٢١

الثمن ٤٠ ليرة

ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية

Digitized by Birzeit University Library

فلسفة في رحيل القرية — عبد الحكيم سمارة ٣٧
اسقاطات قبل الصيرورة — باسم أحمد باسم ٤٥

ملف الاول من آيار /
× الحركة النقابية ودورها المتعاظم في المناطق المحتلة محمود الشيخ ٢٤
× الصحافة العمالية ٣٠
× فلترتفع خفاقة أبدا راية آيار — محمد شحادة ٣٢

تقارير
تقارير الشهر ٦١
المسرح المحلي — مونولوج/يعقوب اسماعيل ٦٧
صفحة في اللغة — فضل الربماوى ٦٣
طبقات جديدة من العبيد تعتمد عليها صناعات المستقبل ترجمة علي خليل حمد ٤٦
بطاقة شخصيّة "زكي العيلة" ٦٥

متابعات نقديه
الفارس الذى قتل قبل المبارزة بين المباشرة والالتزام — صبحي الشحروري ٥٤

تحتفل الطبقة العاملة الفلسطينية بعيد الاول من ايار، عيد الشغيلة العالمي، وبهذه المناسبة فان اسرة تحرير الكاتب، تتقدم من الطبقة العاملة "شغيلة بلدنا" باحر التهاني، وكلها امل بان يحقق العمال الفلسطينيون اعز امانيهم القومية والطبقية.. وكل عام وطبقتنا العاملة بالف خير.
"الكاتب"

Digitized by Birzeit University Library

صبحي شحروري

والعودة الى المرافئ القديمة

لطالما تحدثنا جميعا عن حاجتنا الملحة لحركة نقدية تستطيع اخذ دورها في معمعان الحركة الثقافية النشطة، والتي بدأت خيوطها وتفاصيلها تأخذ شكلا واضحا، وصورة متميزة وخاصة في السنوات الاخيرة. غير ان هذه الحركة النشطة تظل تتخبط ان لم تتدخل موازين النقد في صياغتها وتحديد اهدافها ، فدور النشر المحلية تدفع الى القراء وفي فترات متلاحقة قصصا ودواوين شعر ومسرحيات. واعمال ادبية مختلفة، لكتاب مجليين، وربما لاسماء لا تكاد تسمع عنها، وفي اعتقادي ان هذه الظاهرة تظل في الاطار الصحيح. وهي ظاهرة صحّية، في مثل ظروفنا التي نحياها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الى متى تظل هذه الاعمال الادبية الفنية، دون ميزان نقدي او حتى موازين نقدية ولو اختلفت؟؟

ان الكتابة مسؤولية وحين ندرك جميعا، اننا حين نكتب وندرك اننا ندفع بكتاباتنا نحو موازين نقدية، تحدد موقع ومكانة عملنا، سنفكر عندها طويلا قبل ان ندفع باعمالنا الى المطابع فاين اصحاب هذه الموازين؟؟

قبل عام ١٩٦٧، كنا نسمع باسماء قدمت للحركة الثقافية قسطا وفيرا من خلال ما كانت تكتبه من دراسات نقدية في الصحف والمجلات المحلية في حينه، لكن هذه الاصوات تراجعت بعد نكسة حزيران، وقلنا مرارا انها تسجّل بذلك موقفا سيحاسب الاجيال عليه مستقبلا، ومهما كان الحساب قاسيا، فان هذه الاصوات تستحق اكثر من ذلك.

ولكم حاولنا حث هؤلاء على التحرك او الاسهام ولو بقسط متواضع. الا ان توسّلنا كان عبثا. واخيرا وبعد ثلاث عشرة سنة، هي عمر الاحتلال، يبدو اننا نجحنا في عمل شيء، وحتى اكون منصفا اقول، ان قلما من اهم الاقلام النقدية يبدو انه استفزّ فتحرّك، فهل كان في "الكاتب"، وما جاء في اعدادها الاربعة الاولى ما استفزّ صاحبنا؟ ام ان ديوان الزميل الشاعر عبد الناصر صالح كان له الفضل في ذلك؟ على اية حال ومهما كان الامر الذي استفزه واخرجه عن صمته، فاننا نسجل للزميل عبد الناصر صالح ولديوانه الفارس الذي قتل قبل المبارزة، كل الاحترام والتقدير والشكر الجزيل على ما فعل، وللصديق الناقد "القديم ـ الجديد" الاستاذ صبحي الشحروري المحبة والتمنيات باستمرار العطاء، ونأمل ان تكون عودتك الى مرافئك القديمة عودة لا رحيل عنها، ولا اغتراب فيها، وانما فعل وتفاعل وعطاء مستمر.

ولعل عودة الاستاذ الشحروري التي انتظرناها طويلا، تدفعنا لدعوة الاقلام الناقدة الاخرى، لتسهم في دفع الحركة الثقافية في المناطق المحتلة واغنائها، واظن ان من حقنا جميعا ان نقول لهم... يكفينا صمت السنين الماضية...

أسعد الأسعد

Digitized by Birzeit University Library

الطريق والهدف

رسائل كاسترو من سجن "بينوس"

في الاول من كانون الثاني لعام ١٩٥٩، انتصرت الثورة في كوبا، وقد عبدت الطريق لنيل الحرية والاستقلال والاشتراكية ودشنت طريقة جديدة في الحركة الثورية لجمع تلك المنطقة. وقد كان النصر بعد نضال طويل وشاق لحشد امين من الثوار الكوبيين حيث كرس هؤلاء المحاربون كل جهدهم لنيل الحرية لشعبهم. "لا يمكن ان ننسى الايام التي سبقت يوم النصر" يقول فيدل كاسترو ، السكرتير الاول للحزب الشيوعي الكوبي، ورئيس مجلس الدولة ومجلس الوزراء، في حفل اقيم في مسرح كارل ماركس، في هافانا بمناسبة مرور عشرين عاما على انتصار الثورة.

لقد كان هناك رجال يعطون، شجعان وذوو عقلية علمية، يحملون سمات الموهبة والتنظيم والقيادة، واستيعاب الماركسية اللينينية في النضال الثوري.

في بداية عام ١٩٥٠، قامت مجموعة من الشباب المتحمسين من العمال والموظفون والطلبة والفلاحين بتأسيس منظمة غير شرعية للتحضير للقيام بثورة مسلحة ضد حكم الطاغية باتيستا. وقد وضع على راس هذه المجموعة شخصية سياسية غير معروفة درس المحاماة ويدعى فيدل كاسترو روز. (Ruz)

Digitized by Birzeit University Library

وكان فيدل كاسترو ينوى ان يحتل حصن "مونكادا" في مدينة سانتياغو ويسلح الناس، وذلك لخلق نواة ومركز لتنطلق من هناك الثورة المسلحة ٤ وفي مطلع صباح ٢٦ تموز من عام ١٩٥٣، ابتدأ حوالي ١٥٠ ثائرا بمهاجمة حصن "مونكادا". وبالرغم من البطولة الفائقة التي اظهرها الثوار الا انه تم التغلب عليهم. لقد كانت كل العوامل ضدهم. وقد تم القبض على معظمهم، كثير منهم قتلوا، اما الباقون فقد تمت محاكمتهم عسكريا. وقد حكم على فيدل كاسترو بالسجن لمدة ١٥ سنة. لقد كان حصار مونكادا نقطة تحول لصالح الثورة الكوبية.

ان الرسائل التالية التي ارسلها فيدل كاسترو من سجنه في جزيرة بينوس، تصف حياة الثوار الكوبيين ونضالهم في تلك الفترة. وهذه الرسائل تنشر لاول مرة.

١٨ كانون اول ١٩٥٣

... سوف لن تصدقني اذا قلت لك بانه لا وقت لدى لكتابة الرسائل. وربما ذلك ناتج عن انشغالي بالتفكير والدراسة في محاولة "لتنظيم" مكان لي في هذا العالم الخاص، عالم يختلف تمام الاختلاف عن ذلك الموجود خارج السجن والذى يمكن الانروء يته عن طريق العقل. ان طريق الانتقال من عالم الى عالم آخر، المتمثل بالتضحية والالام، هي عملية انتقال صعبة. انها الادراك الحسي لمشاكل الحياة والتي تبقى دائما في تغيير مستمر، انها ملء هذا الفراغ والذى لا يمكن ان يمتلئ، انها الثابت والواضح والذكريات التي لا يمكن ان تمحى من الذاكرة عن الاخوة الذين يحملون نفس الشعور. انها الافكار والطموح السامي الذى يشد الرجال لبعضها البعض اكثر من الدم ــ وبقرابة حقيقية وجوهرية...

في الايام القليلة الماضية، قرأت عدة كتب شيقة جدا.. لقد "نقبت" في "رأسمال" ماركس (خمسة اجزاء عن الاقتصاد تبحث وتمسح هذه المادة بطريقة علمية دقيقة).

آذار ١٩٥٤

ان هذا هو اليوم الخامس عشر من ايام سجني الانفرادي. لقد قرأت عدة نوعيات من الكتب. ان كتاب البؤساء لفيكتور هيجو قد اثر في بشكل لا يوصف. ولكن كلما توغلت في قراءته فان رومانطيقيته الزائدة واسلوبه المتصنع والبارع والذى في بعض الاحيان يكون مملا وزائدا عن اللزوم قد اضجرني بعض الشيء. ولكن الذى شدني اكثر هو كتاب كارل ماركس والذى يتكلم به عن نابليون الثالث وهي نفس الفترة التي كتب عنها هيجو "البؤساء"، واعني كتابه "لويس بونابارت والثامن عشر من برومير". وعند مقارنة هذين الكتابين مع بعضهما، فانه بالامكان ان يلمح الانسان الفرق بين موضوع عولج من ناحية علمية صحيحة تاريخيا". واخر عولج بطريقة رومانطيقية. ان هيجو لم ير في هذا الموضوع سوى قصة مقامر محظوظ، بينما يراه ماركس كنتيجة حتمية للتعقيدات الاجتماعية وصراع المصالح في ذلك الوقت. ان التاريخ في نظر بعض الاشخاص هو مجرد احداث تحدث بالصدفة وفي نظر آخرين فهو مرتبط بقوانين موضوعية.

... ومع ذلك فانني ركزت كل قواى على شيء آخر. فانني قد صممت على دراسة تاريخ العالم والدراسات السياسية.

٤ نيسان ١٩٥٤

... ان الساعة الان الحادية عشرة ليلا. ومنذ الساعة السادسة وانا اقرأ كتاب لينين "الدولة والثورة" بعد ان انهيت كتاب "لويس بونابارت والثامن عشر من برومير" وكتاب "الحرب الاهلية في فرنسا" وكلاهما لماركس. هذه الكتب الثلاثة المتقاربة جدا في الافكار وذات الاهمية القصوى....

لقد استفدت كثيرا من التجوال في حقائق الفلسفة. لقد تهت كثيرا مع "كانت" (Kant) ولكن دراسات ماركس اسس واسط بكثير. ولكن يظهر بان ماركس ولينين يتمتعان بعقل جدلي اكثر منه، لقد سررت وضحكت واستمتعت بقراءة الاثنين الاخيرين. لقد كانا خطرين جدا على معارضيهم، انهم اثنان من الثوريين الحقيقيين الذيم يمكن الاحتفاء بهم.

١٧ نيسان ١٩٥٤

لقد تم اخباري عن نضالاتك في الخارج وانا جد آسف لانني لست معك.

... يجب ان لا يغيب عن بالك ولو للحظة واحدة قضية الدعاية، انها الروح لاى نوع من النضال. ان الدعاية التي يجب علينا ان نبثها يجب ان تكون ذو نوعية خاصة بنا ومتطابقة مع وضعنا. ان عمليات القتل يجب فضحها وتجريمها بدون كلل. ان "م" سوف يخبرك عن كتيب يحوى آراء ايديولوجية كثيرة ومهمة وكذلك يحتوى على قوة اتهام للخصم. واود انا كذلك ان اجلب نظرك الى هذا الكتيب. ومع هذا فانني اشدد على احتفالكم بيوم ٢٦ تموز.

Digitized by Birzeit University Library

... يجب ان تكون حذرا جدا في تعاملك مع القوات الاخرى وفي علاقاتك معها خوفا من ان يستغلوا اسم حركتنا... لان هذه القوات تفقد مكانتها فانها يمكن ان تخرب سمعة اية قوة تتخفى وراءها او تعمل معها. حاول ان تتجنب اى تبخيس في قوات العدو وكذلك حاول ان تكون حذرا عند عقد الاتفاقيات الا اذا كانت مبنية على ارضية صلبة، ويجب ان يكون الهدف من هذه الاتفاقيات النجاح الاكيد ولمصلحة كوبا. والا فانه من الافضل ان تعمل لوحدك حاملا علمنا لوحدك في انتظار رفاقنا الطيبين حال خروجهم من السجون والذين يستعدون من هناك للنضال. "ان احد اكبر اسرار النجاح "كما يقول مارتي" هو في معرفة كيف تنتظر".

١٩٥٤/٥/١٣

ان برنامجنا الثورى قد قبل كاملا في الخطاب. "انه خطاب فيدل كاسترو في المحكمة بعد عطية مونكادا —(والذى اصبح يعرف باسم "ان التاريخ سوف يعفو عني") . وهو يمثل وثيقة سياسية لنضالنا، واظن بانه من الواجب ان تعطيه اهمية كبيرة. انني اقدر جيدا كم يعني هذا في الوقت الحاضر "لثورتنا". ولهذا فاذا اردنا ان ينضم الينا الناس فاننا يجب ان نرسم مخططا للطريقة وللهدف الذى سوف نسير عليه بحيث يستحق التضحية. ان ما كان مرتكزا على سفك الدماء يجب الان ان يرتكز على الافكار.

حزيران ١٩٥٤

انني لا ازال معزولا عن بقية الرفاق. ان هذا العمل بدون ادنى شك هو محاولة لتخفيف واعاقة الروح المعنوية للشباب والذين ينظرون اليهم على انهم سوف يكونون في المستقبل المناوئين لحكمهم. حتى اننا ممنوعين من تبادل الكتب...

.. ان ساعتنا تقترب. لقد كنا فئة قليلة، اما الان فيجب ان نلتحم بالشعب. ان خط سيرنا يجب ان يتغير. ان الذين يعتقدون باننا فئة قليلة فقط يجب ان يوبخوا. يجب علينا الان ان لا نشترك مع الفئات المعزولة في نظراتهم وتكتيكهم. الان يمكنني ان ارمي بنفسي وروحي من اجل ان نصل الى هدفنا. ان كل قواى وكل وقتي مخصص لذلك. سوف اتغلب على جميع الصعوبات واعطي المعارك جل اهتمامي. والاهم الان هو انني بدأت اعي بوضوح اكثر من اى وقت مضى طريقنا وهدفنا، انني لا اضيع وقتي في السجن انني ادرس، اراقب، احلل واضع الخطط واعلم الماجين. انني اعرف اين الكوبيين الجيدين وكيف التنظيم. في البداية كنا لوحدنا، اما الان فان اسمنا لوحده هو جيش بكامله..

١٨ حزيران ١٩٥٤

آنني لا ازال لا اثق في "الحقيقيين" (Authentics) (حزب كوبا الثورى — هكذا يدعى — وهو حزب معارض من البرجوازية الصغيرة والفئة المتعلمة ذات التفكير الوطني) وانا واثق بانهم ينتظرون الوقت. ان التطورات الاخيرة قد اثبتت صحة هذا الكلام. لست ادرى فكرة من كانت بان تبقى مجموعة من المتآمرين خارجا؟؟ انني ارى الان بوضوح تدهورهم. انهم بدون اية افكار وكذلك بدون اى اخلاق، فاسدين حتى عظامهم وبدلا من ان يعملوا للثورة فانهم يصفونها ويقوضون مكانتها.. انني اعلم بانك تشاركني افكارى في هذه الجماعة. فقط الفاقدين عقلهم يمكن ان يدخلوا في اتفاقية معهم.

... انني ادرك كم هو صعب عليك ومجازفة في اعلان النضال العام، ولكن لا تيأس. اتبع تعليماتي فيما ارسله لك من رسائل. وتذكر دائما بان لا تخاطر باى شئ قبل خروجنا من السجن وانتظر اللحظة المناسبة. ان عملك هو تحضير الظروف وتشجيع الناس الذين سوف يكون عددهم دائما ناقصا وكذلك جلب الذين يمكن الاستفادة منهم الى جانبنا. ان كوبا بها وفرة من الرجال الذين يجب ان يكونوا الى جانبنا.

ان الدعاية شئ مهم الان — هذا في رأيي — وبدون دعاية لا يوجد تحرك جماهيرى، وبدون التحرك الجماهيرى لا يوجد ثورة. ويجب ان تتذكر دائما بانه لولا خطابات "شيباس" الدعائية، لما تمكنا من تجنيد الفي شخص لحركتنا (ادوارد شيباس، احد قادة حزب كر الثورى وكان ديماغوجيا في دعايته لحزبه). لو ان هذا العدد من الناس مسلحا لانتصرنا، ولكن عندما نبتدئ في النضال فاننا سوف نضاعف قوتنا ومواردنا مئات المرات، ويجب ان نسعى لهذا الهدف من اليوم. وانت، بصفتك قائد هذه الحركة حاليا، تتحمل قسما كبيرا من هذه المهمة.

اعتني بنسكك جدا. لقد اخبروني بان "هايدى" تصرف فلوسها على الثورة، بدلا من صرفها على الادوية. يجب ان تصرف فلوسها على نفسها وتحافظ على حياتها وهي مهمة جدا للثورة.

Digitized by Birzeit University Library

١٩ حزيران ١٩٥٤

... ان الثورة لا تعني ارجاع سطوة الرجال الحزبيين والميتين اخلاقيا وتاريخيا، والذين يلامون كليا على هذا الوضع المتدهور والسيء ولا تنسى بان حظنا في الانتصار يعتمد على الايمان بان الشعب لا يمكن الا ان يساند الرجال الشرفاء الذين منذ البداية تقدموا بثبات وبقوانين ثورية. هذه المساندة التي لا يمكن ان يعتمد عليها كل من غدر وخان.

انني اريد ان احذرك من الروضوح الى بعض الاوهام. ان هذا شيء مهم. اورليانو لا يوجد امامه الان اية فرصة، مهما كانت من ان يحضر لانتفاضة، لا اورليانو ولا اي شخص اخر (اورليانو سانتشيز ارانكا احد قادة حزب كوبا الثوري). ان الذين يقولون عكس ذلك هم كذا بين جهلة، ويمكنهم ان يخدعوا اي انسان الا نحن. ولهذا فانه يجب على حركتنا ان لا تشترك مع اي حركة اخرى ويجب ان لا تعطي اي أهمية لاية حركة سياسية هزلية، واي قرار في هذا المجال يجب ان يكون موافقا عليه من قبلنا من هنا. يجب ان نكون حذرين جدا من المتآمرين والسياسيين وهؤلاء الذين يلعبون بالثورة...

... ان اهم عمل لنا الان هو في كسب الرأي العام لجانبنا، تقديم افكارنا للناس وكسب تأييدهم. ان برنامجنا الثوري يحتوي على اكثر المطالب الشعبية. وخط سيرنا هو اوضح الخطوط، ان تاريخنا ملىء بالاعمال الباهرة. ان لنا من الثقة الشعبية والتي بدونها لا يمكن تحقيق الثورة وانا مستعد ان اقول ذلك جهارا. لقد كنا يوما الرواد المجهولين لهذه الافكار، واما الان فاننا نحارب بكل انفتاح لها. ان خط سيرنا يجب ان يتغير الان. يجب ان نهتم بصغائر الامور وعندما نريد ضم عشرة اعضاء الى حركتنا يجب ان نهتم بهم وكأننا نضم عشرات الالاف، لاننا في يوم ما سوف نصل الى هذا الرقم. ان المتآمرين المتذبذبين يجب ان يحاربوا ايديولوجيا وان نضع هذه المفاهيم امام الناس، وذلك لسبب بسيط، حتى نفضح هذه الافكار للبسطاء من الناس ولا يغيروا مواقفهم كما يغيرون قمصانهم. يجب ان نوضح افكارنا للناس مهما كانت النتيجة. واذا كان يوجد بين صفوفنا الان من يريد فقط القتال الحربي، ومن يريد الحصول على السلاح، فانهم يجب ان يطردوا من هذه الحركة مثلهم مثل الجبناء (ويمكن كقاعدة اساسية اخذ مثل هؤلاء بعين الاعتبار) لان من ينادي الان بحمل السلاح ـ ومن يجبن ـ فانه يجب ان يقتل.. اننا الان لسنا بحاجة الى قتلة او مغامرين. ولكننا بحاجة الى رجال يعون مسؤوليتهم التاريخية، اننا بحاجة الى رجال واعون لمستقبل وطنهم.

ان جل اهتمامنا يجب ان ينصب في هذا المضمار، ويجب علينا ان نسير فيه. اننا نريد تدريب قادة لبلادنا، وفقط يمكننا عمل ذلك باتباع النظام وفولذة الخلق. ماذا يهم اذا كنا سوف نبقى في السجن طالما اننا نعلم باننا سوف نعيش حتى نكمل كل طريقنا؟؟

... ان اهتمامنا يجب ان ينصب على الشعب بدلا من المتآمرين والطلاب المضللين والفئات الغير ثابتة على مبدأ. دعونا الان وبسرعة نهتم بالشارع وببلورة افكارنا الثورية له، وبهذه الافكار يمكن خلق حركة ثورية تتوج نضالنا وتحيي ذكرى شهدائنا الذين سقطوا في الدفاع عن مبادئنا.

هذه هي المهمة المطروحة امامنا الان والتي يجب ان تعمل لها بكل قواك ومعك في هذا جميع الرفاق الذين يثقون بهذه الحقيقة. انني آمرك ان تفعل ذلك باسم حركتنا.

... انني اشدد على اهتمامك بنفسك لان نضالا شاقا ورهيبا في انتظارك. لا تتعب نفسك واعمل بشكل منسق. حاول كذلك ان تخفف من سفرياتك الى المدن، لان الاعمال التي يجب ان تقوم بها تجعل سفرياتك غير ضرورية. واضرب بعرض الحائط بكل من يخبرك بان الثورة سوف تقوم في اليوم الفلاني والشهر الفلاني.

١٥ آذار ١٩٥٥

ان السجن يعني ان تبقى مرغما على السكوت، فقط يمكنك ان تسمع وتقرأ ما يكتبون في الخارج، وبدون ان تتمكن من المناقشة وابداء الرأي. ان ما تقرأه هنا من كتابات الخونة الذين ينتظرون الفرصة لمهاجمة "الغير قادرين" على الدفاع عن انفسهم يثير اسفنا الشديد ويستفزنا بشكل غريب. اننا نعي جيدا باننا يجب ان نتحمل ذلك بشجاعة وبهدوء، ونشرب الكأس حتى الثمالة، وكما يتطلب من اي صاحب مبدأ. علما بانه في بعض الحالات ـ ما يتعلق بالكرامة ـ لا يمكننا السكوت.

ان الالتزام بمسألة حريتنا التي تظهرها الغالبية العظمى من مواطنينا تتجذر من احساس عميق بالعدالة المتميزة لشعبنا. هي احساس انساني موروث في الشعب الذي لا يمكن ان يكونوا مختلفين حولها. ان الابتذال الديماغوجي والمرآة والانتهازية والارادة السيئة تتصاعد

Digitized by Birzeit University Library

رائحتها في كل مكان. وما رأينا نحن السجناء السياسيين في هذه المواضيع؟ لعل هذا السؤال قد طرح من قبل آلاف المواطنين وربما كثيرين من الموظفين الحكوميين.

ان اعطاء اهمية خاصة لهذه المسالة هو كونها تتعلق بهؤلاء الجالسين في "المونكلوا" والذين يعيشون دائما في ذعر والذين هم سبب كل المشاكل. اي انها تهم اولئك الذين يتمتعون بكره وخوف جميع الناس.

اما الان وكما يقول المواطنون فانه قد جاء أذورنا للاجابة. ان التحدي الاخلاقي الموجه من قبل السلطة الحاكمة عندما يقولون بان العفو العام سوف لن يمنح ما لم يقر المسجونون السياسيون مواقفهم ويعلنوا عن ذلك اما جهارة او بالتزام الصمت...

ان العفو العام يتطلب اعترافا مبدئيا بالسلطة. ان هؤلاء الاوغاد الذين يعرضون هذا العفو يأملون بانه بعد قضاء عشرون شهرا في المنفى او السجن، قد تمكنوا من تحطيمنا من جراء المعاملة القاسية التي يعاملوننا بها. ولتمتعهم باوضاع مريحة ومربحة بودون الاحتفاظ بالسلطة الى الابد. ولا يزال لديهم من الصفاقة الكثير ليتحدثوا بهذا الاسلوب اولئك الذين دفنوهم في غياهب السجن - انني كواحد من هؤلاء السجناجين وقد بقيت لمدة ستة عشر شهرا في السجن، لا نزال عندي القوة لعدم اذلال نفسي ولعدم الاستماع اليهم.

... اننا لسنا من دعاة تقويض السلام او من ابطال العنف، بل ان همنا هو تحسين اوضاع بلادنا وسيادة صوت المنطق والعقل. لانه لا يوجد شعب على الارض يود ان يتبع جماعة مغامرة تريد ان تزج بلادها في حرب اهلية اذا كانت العدالة تسود بلادهم واذا كانت الظروف متاحة لجميع المواطنين للمشاركة في حوار عقلاني.

... اذا وجدنا بانه حدثت هناك متغيرات في الظروف ونشوء ظروف ايجابية وضمانات دستورية تدعو الى التغيير، فاننا سوف نقبل بذلك بشرط ان نبقى نسير مع رغبات الشعب، وليس عن طريق اتفاق مشين ومذل مع الحكومة. واذا طلب منا هذا الاتفاق كثمن لحريتنا فان جوابنا سوف يكون حتما لا.

اننا لسنا تعبين. وبعد عشرين شهرا لا نزال اوفياء وثابتين لمبادئنا كما لو كنا في اليوم الاول. اننا نرفض العفو كثمن لشرفنا. اننا نرفض ان يشهر بنا من قبل ظالمينا ونفضل ان نبقى الف سنة في السجن على ان نذل ونحتقر.

١٢ آيار ١٩٥٥

... بالنسبة لوسائل الراحة - صدقني اذا قلت لك - باني لست بحاجة الا الى الاشياء الضرورية فقط، واكون سعيدا جدا اذا وجدت ملجأ لي في احدى الشقق والنوم على صندوق خشبي. اما الطعام فان البطاطا تكفيني ويمكنني اعتبارها كانها المن واحلى. ومع الغلاء الفاحش الذي يعم البلاد الان فانه بامكاني ان اعيش على اربعين (سينتافوس) فقط. وهذا الكلام ليس مبالغة. لانه كيف يمكنني ان انسى بان الانسان يمكن ان لا يكون عنده اي شيء وفي نفس الوقت ان يكون سعيدا. هكذا تعلمت ان اعيش وهذا ما جعلني اصمم على النضال الايديولوجي وشدد عودي وجعلني انكر نفسي.

اننا نعمل كل هذه التضحيات فقط لكي نتمكن من شراء قيمص وبنطال واشياء اخرى بسيطة. سوف اغادر هذا المكان وانا البس سترتي الصوفية علما باني الان في اواسط الصيف.

... منذ ان وجدت نفسي في هذا المكان فانني وضعت نصب عيني - وانا اعمل على ذلك جاهدا - بان لا احتاج الى اي شيء بالمرة الا الكتب. ان نظرتي للكتب تتبع من قيمتها الروحية. واقولها الان باقل كلمات، انني لا اتمكن من التفكير الا في المصاريف التي سوف احتاجها بعد خروجنا من السجن.

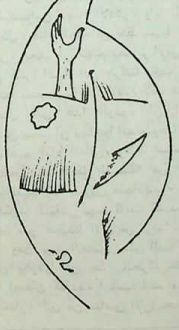

Digitized by Birzeit University Library

توضيحات في النقد الأدبي

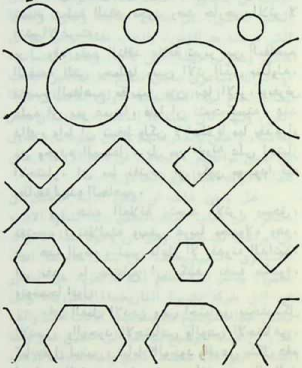

يمنى العيد

عندما فكرت في كتابة هذه التوضيحات في موضوع النقد الادبي، لم يكن غائبا عن ذهني تشعب هذا الموضوع وتعقده وان الكلام عليه يؤدي الى الكلام في موضوعات اخرى عدة ترتبط به من بعيد او قريب، وتشكل احيانا اساسا هاما له، خاصة وان بعض مفاهيمه ما زال البحث فيها بكرا يستلزم تجربة، هي، على خصوصيتها، في اتساع تجربتنا الفكرية بل والتاريخية الاجتماعية المعاصرة.

وحضور الموضوع في اطار ابعاده يضع الكاتب في مأزق الاختيار غير العادل، كما ان خوض موضوع ما زال رهين تجربة لم تتبلور بعد، على مستواه الواسع، مغامرة لا تخلو من التردد المنطقي، واجتزاء الكلام في هذا الموضوع، مع حضور ابعاده، امر لا يبعث على الارتياح العلمي ايضا، هل يرجا الموضوع هل يهمل ونحن في حاجة ماسة الى بلورة بعض مفاهيمنا النقدية التي يدور حولها الكلام ويدور..

من هذا الواقع اقدم بعض التوضيحات التي لا تدعي صفة البحث النظري او الالمام بابعاد الموضوع، والتي هي مجرد استنتاجات مبنية على ممارسة محددة بها، وهي في علاقتها بهذه الممارسة رهينة تطورها تتوضح بتعمقها لتكون من ثمة اداة نموها. فمنطلق هذه التوضيحات ليس اذا البحث النظري، يقدم لنا مفاهيم مجردة ويدعونا الى اعتمادها في نقدنا، بل الممارسة، تتيح لنا، في تحققها، امكانية استخلاص بعض الاستنتاجات التي قد تتخذ صفة المفاهيم، فتكون عندئذ مفاهيم منتجة، نمتلكها، ونتوسل بها كادوات نقدية علمية فنية اصيلة، علمية بقدر ما تتخذ صفة المفهوم، وفنية بقدر ما تصبح اداة خاصة بالنقد تحكم بناء البحث فيه.

وربط هذه الاستنتاجات بالممارسة لا يعني اقامة علاقة احادية الجانب بينهما، فمثل هذه العلاقة يرفضها الفكر الماركسي اللينيني السليم، ويرفضها واقع العلاقة نفسه، فالعلاقة، اية علاقة،

Digitized by Birzeit University Library

ليست احادية الجانب الا في وعي ايديولوجي خاطئ، وعليه فانا عندما اجعل هذه الاستنتاجات رهينة الممارسة في تطورها، لا انكر دورها المستمر في تطوير هذه الممارسة، ذلك ان هذه الاستنتاجات هي وعينا العلمي بهذه الممارسة الواجد تجسده دائما فيها.

ان هذه الاستنتاجات هي اذا قانون هذه الممارسة ينضج بها، وان هذه الممارسة هي تجسد فعالية الوعي كفعالية نقدية تقوم على اسس علمية عامة ترتبط بنظرتنا الى الادب والى الواقع او التركيب الاجتماعي والحركة التاريخية في اطار ظروفها الموضوعية.

وقدرة الممارسة على فرز هذه الاستنتاجات الهادفة لان تكون قانونا، هي قدرة الوعي الفكري نفسه على وضع الممارسة على مستوى علمي صحيح. وقدرة الوعي محددة اولا بمختلف النشاطات والروافد الثقافية والاجتماعية المحصلة والتي هي بدورها ممارسات هذا الوعي في حقول عدة ينشط فيها الوعي من موقع اجتماعي معين. ومحددة ثانيا بطبيعة هذه الممارسة نفسها اى كعلاقة بين طرفين ليسا بسيطين ــ بين وعيين متميزين هما:

× الوعي الناقد النامي ابدا كوعي فكري في مختلف حقول نشاطه والنامي ايضا كوعي نقدي في ممارسته النقدية، دون ان يعني تميز الوعي في حقول نشاطه وفي اشكال تجسده، انفصاما فيه.

× الوعي الادبي المتجسد في الاثر الادبي كوعي منتج "بفتح التاء" لا كوعي ينتج "بكسر التاء" كوعي له حركة نموه لا كوعي ينمو.

ان وعيا نقديا يتجسد يتعامل مع وعي ادبي متجسد "بكسر السين". صحيح ان هذا الوعي الادبي المتجسد كان له زمن تجسده وانه ماخوذ على صعيده الادبي او على صعيد الحركة الادبية يبقى له زمن تجسده المتكون، الا انه هنا في تعامله مع الوعي النقدي هو لحظة وجود ادبي محدد، يتحرك في زمن اخر هو زمن تكون الوعي النقدي الذي هو زمن الممارسة نفسها.

هكذا فالوعي النقدي في زمنه الواحد النامي يتعامل مع عدة ازمنة وعي ادبية متجسدة. وهذا ما يميز النقد كانتاج عن اى انتاج فني اخر ليس زمنه الا زمن التجربة نفسها. في هذا التميز يجد النقد احدى صعوباته الهامة التي تشكل منزلقا خطرا في عملية النقد يرتد ضد الاثر الادبي بصورة خاصة وضد النقد بصورة عامة.

ما هو هذا المنزلق ؟

ان الناقد الذي ينتج ممارسته في زمن يتكون ويتعامل مع الاثر المنتج "بفتح التاء" في زمن تكوّن "بصيغة الماضي" مجرور الى اقامة علاقة خاطئة مع الاثر.

× فقد يشيء الاثر كعمل جاهز بين يديه فيسقط ــ الاثر ــ في لحظة سكون ينغلق فيها على ذاته وتغيب حركته الداخلية وتختفي ابعاده بعد ان صمت نبض الحياة فيه او اصمت. في اطار هذه العلاقة التشييئية التي تعزل الاثر عن الواقع الاجتماعي وتعمى عن رؤية جذوره المنغرسة فيه، تصبح عملية النقد مجرد رصد خارجي للاثر لا تنتج الا غربته.

× وقد يقيم الناقد علاقة تمرير بين المفاهيم النقدية التي يحملها وبين الاثر الذي يتناوله، فتصح المفاهيم مقاييس يزن بها الاثر، ويفرض عليه ان يمر عبرها، فاما ان تثبت قيمته، عند ذاك، واما ان تسقط ولكن لا انطلاقا مما يقدم او من وجوده المستقل، بل من قدرته على اجتياز الاختبار، اى مما نفترض ان يكون موجودا فيه مطابقة لهذه المفاهيم.

في هذه العلاقة يتجمد الاثر، يسحق، تغتصب استقلاليته ويبقى غريبا مجهولا، وهو، في هذا الوضع، ليس فاعلا الا بقدرته الذاتية، اى بقدر ما يستطيع ان يكشف نفسه مباشرة، وتوضيحا اقول:

ان العمل الادبي وعي اجتماعي يتخذ شكل الادب، والوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي، كما يقول لينين، تماما كالوجود والوعي بشكل عام ليسا متطابقين (١)، في مسافة عدم التطابق هذه يتحرك النقد، ليكشف الاثر، ليحمل لنا معرفة بعلاقة هذه الظاهرة الفنية بالواقع الاجتماعي الذي تعكسه. فاذا غاب النقد، بمفهومه هذا، اى اذا تحرك خارج هذه المسافة، مقيما علاقة خارجية مع الاثر، كان الادب مدعوا، خطأ، لان يكشف ذاته، اى ليتماثل والواقع الاجتماعي الذي يعكسه، او بلغة الادب نفسه ليكون مباشرا بل ومباشرا مسطحا يكرر الواقع ليبقى دونه، ولينحقق التطابق الذي ترفضه النظرية العلمية لانه مستحيل على اساس فهمها لعلاقة الوعي بالوجود.

ان التطابق معناه، عمليا، سقوط الادب عن مستواه كفن، ودعوة الادب لان يكشف ذاته، هي في الحقيقة دعوته لان يخون مفهومه كوعي فني، فتختفي الابعاد وترتمي تعقدات الواقع في ظلمة الرؤية المسطحة، ويصبح الادب مجرد نقل للظاهرات الاجتماعية لا ينتج فنا ولا ينتج شيئا لانه، بحكم تكراريته لظاهر الواقع ــ معطل الدور ــ فاقد الغاية، سلبي الاثر في حسنا ومشاعرنا وادراكنا.

Digitized by Birzeit University Library

فاذا استمر الادب يتطور على صعيده، يتعامل مع الواقع من مستواه كفن تعرض، في غياب وعي فكري عام له، في غياب النقد العلمي، للاتهام والعزلة. ان بعضا من ادبنا يعيش هذه الحالة الصعبة، ولقد عاش الادب في علاقته مع النقد، هذه الحالة الصعبة، كلماكان في اطار مرحلته التاريخية، تقدميا. ولقد استطاع هذا الادب ان يتجاوز، احيانا هذه الصعوبة، لا بفضل النقد العلمي، بل بفضل اصالته وقدرته الفنية التي فرضته مع الزمن، وايضا، بفضل وعي جماعي متطور ومتمرس بهذا الفن ذاته، وبفضل احساس، او ادراك مشاعري صادق تتمتع به جماهير الشعب عندما تتاح لها الامكانيات الأولى للاتصال بهذا الفن، ومهما كان مستواها الثقافي. ولقد كان بعض نقادنا، واخص بالذكر منهم مارون عبود، يعتمدون في بعض مواقفهم الايجابية من هذا الادب، على هذا الادراك المشاعري الصادق.

هل يعني ذلك ان على ادبنا الاصيل ان ينتظر، في غياب النقد العلمي، ما انتظره الادب في مراحل تقدميته؟ وهل ان وجود هذا الادراك المشاعري السليم يخفف من شدة حاجتنا لنقد علمي، يدعو اليه تطلع الادب لمزيد من التطور في افق حركة تقدمنا التاريخية التحريرية؟ وهل يحمل هذا التوضيح تطمينا لهذا الادب؟ كلا والف كلا، ان هذا التوضيح يهدف الى تعميق مسؤولية النقد التي لا تتحدد كمسؤولية اتجاه الادب وحسب، بل وايضا، كمسؤولية اتجاه هذا الادراك المشاعري من اجل تنميته وصقله ورفعه الى مستوى الادراك الحسي العقلي اي الى مستوى الشعور المفكر، الى وعي يرى ويقدر ان يختار، ان يعطي رأيا، يحدد موقفا، يساهم، جماهيريا، في حركة تطور الادب، ويوجه مساره، برفض واعيا ويقبل واعيا، يطرح صوته كصوت فاعل فلا يبقى بعيدا او حضورا جامدا غريبا، تزداد غربة الادب بغربته.

وقد يقيم الناقد، بحكم الفارق في الموقع الزمني، اي بحكم الفارق بين زمن النقد كزمن يتكون وزمن الادب كزمن متكون، علاقة سيطرة على الاثر، يبدو الاثر معها ملك الناقد، يدخل في اطار فعله هو كفاعل. ان الناقد في هذا الزمن هو المنتج وحده، والاثر حضور غائب، زمن متكون يسهل التسلط عليه، ويهون التصرف به واقامة ممارسة عليه لا معه. من موقع العلاقة هذه تصدر احكام الناقد على الاثر، مسقطا عليه وعيه حينا، حاملا اليه، حينا اخر، تفسيرات عدة من الخارج، قد تتعلق بصاحب الاثر، بحياته، بشخصيته... ولكنها تبقى محمولة الى النص من خارجه، ولا تجد منطلقها فيه.

صحيح ان الناقد مدعو لان يتزود بمعارف عدة، ويلم باخبار واحداث. تتعلق بحياة الاديب، بشخصيته، ولكن لا لتبقى هذه مجرد معارف يسقطها على الاثر او يضيفها اليه، بل لتدخل في تكوّن وعيه، لتصير رؤياه، اي كي تتحول الى قدرة نقدية عنده، يفيد منها في استكشافه الاثر. ثم ان حياة الاديب كاحداث وشخصيته كصفات ليس لها من وجود في الاثر الا بقدر ما هي تجل فني فيه اي وجود مميز. والاثر الادبي ليس كل هذه الاحداث، ولا كل هذه الصفات، وليس هو الاديب في معادلة نفسية او اخلاقية، بل هو لحظة وجود فني او تجسيد كيفي للحظة معاناة مكثفة، والتي هي في تكثفها غير ما سبقها من لحظات وغير ما يليها من لحظات، قد يكون لها هي ايضا تكثفها وكيفية تجسدها، وقد تبقى لحظات تحمير واختزان.

هذا التمييز اللحظوي لعملية الانتاج الادبي لتجسدها، لا ينفي حركة الاستمرار والصيرورة فيها ولكن ينفي التماثل بين لحظات التجسيد او الانتاج كانتاج اصيل، كما ينفي التماثل بين هذا الانتاج الاصيل وبين اي طرف اخر سواء كان الواقع الاجتماعي او الاديب في شخصيته او في واقعه النفسي.

في انتفاء التماثل، يجد الاثر الادبي استقلاليته، كيانه، وبذلك يرفض الاسقاط، وتستنكر الاضافات الخارجية او اي نقد للاثر ينطلق من خارجه.

وبذلك ايضا تتحدد علاقة النقد، لا كعلاقة بين الناقد والاديب، بل كعلاقة بين وعي الناقد وقدرته النقدية وبين الاثر كوعي متجسد. هل يسقط صاحب الاثر في هذه العلاقة، وهما نعم، حقيقة كلا. فالاثر الاصيل هو اصدق وجود لصاحبه انه اصدق من كل ما يمكن ان يقال عنه ويروى. ثم ما الذي يعني الناقد من صاحب الاثر وهذا الاخير في وعيه هو دائما صيرورة وتجاوز للاثر الذي ينتج؟ وما هو الاثر الذي ينتج؟ اليس هو الحلم الرؤيا، الفكرة، التجربة... المتجسدة في بناء في حركة، في قاموس لغوي له انتظامه المعين؟ انها في تجسدها الاصيل هذا هي ذاتها اكثر منها في اي زمن اخر، وهي قبل هذا التجسد او بعده شيء آخر، قد يكون البداية والتآزم، وقد يكون الاستمرار والنضج ولكنها تبقى شيئا اخر.

وصاحب الاثر اليس هو في النهاية قوله؟ ان عوامل الثقافة والبيئة والحياة والاحداث... ليس لها وجودها المستقل، بل هي موجودة في

Digitized by Birzeit University Library

علاقات اجتماعية، يشترك فيها ابناء المجتمع كاجيال وطبقات، وليس صاحب الاثر الا فردا ممارسا لهذه العلاقات المتمثلة في نتاجه، وهي بهذا المعنى تكونه الذى يصدر عنه في كل ما يقدم انها حالة وجود فكرى عنده ونوعية وعي وليس الاثر الا تجسد هذا الوجود في زمن معين خارجه تستمر هذه الحالة، في حركة تطورها، ليكون لها تجسداتها في ازمنة اخرى.

ان الاثـر زمـن حركـة الوعـي
فـي وجـوده المـادى

من هنا كان لا بد ان يكون الاتصال الصحيح للناقد اولا بالاثر، ففي الاثر نفسه يمكنه ان يطال هذه العوامل، وفي الاثر نفسه يمكنه ان يرى صاحبه فالاديب او المفكر هو اثره، ثم اثره ثم اثره استمرارا، لا تاكيدا وتكرارا. وساعات الانتاج هي اكثر الساعات التي يكون فيها صاحب الاثر ادبه او فكره.

في هذا الضوء لا تعود استقلالية الاثر تعني انفصالا بين الاثر وصاحبه، بل تعني اكتماله، نضجه، كيانه، دون ان يشترط الاكتمال والنضج والكيان، الصحة والجمال والقيمة، فقد يكون الاكتمال قبيحا، والنضج مشوها والكيان ضعيفا، فهذه امور اخرى يصل اليها الناقد من الاثر المأخوذ في استقلاليته.

وفي هذا الضوء لا تعود علاقة الناقد بالاثر علاقة سيطرة واسقاط، بل علاقة ممارسة، الاثر الادبي فيها ظرف فاعل. وبذلك تكون الممارسة علاقة انتاج بالنسبة للمفاهيم النقدية من جهة وبالنسبة للاثر الادبي من جهة ثانية.

× بالنسبة للمفاهيم النقدية: قلنا ان المفاهيم النقدية ليست وجودا مجردا، كما انها ليست وجودا جاهزا. ثمة اسس وقوانين تستند اليها النظرة العلمية في تناولها المجتمع في مختلف بناه وازمنته، وفي مختلف اصعدته الايديولوجية والايديولوجية الفنية، لتنتج معرفة معينة محدودة بزمن ومحدودة بصعيد وبيئة اجتماعية خاصة، وليكون لهذه المعرفة مفهوما، بذلك لا يكون المفهوم قولا نظلقه شذرا، بل وعيا علميا بحقيقة علاقة، فاذا قلنا مثلا ان الادب وعي فني بالواقع الاجتماعي، فاننا نكون قد حددنا حقيقة علاقة الادب بالواقع الاجتماعي، وهذا التحديد المفهومي لم ينتجه وعي تجريدى بل انتجه وعي معرفي اى ممارسة حققت، بارتكازها الى قوانين النظرية العلمية، فهم الادب وتحققت بفهم الادب ثم ان هذا المفهوم مدعو دائما الى كشف هذه العلاقة في الاثار الادبية ـ اى علاقة الوعي الفني بالواقع الاجتماعي والا بقي مفهوما غائبا. في كشف هذه العلاقة يتحقق كوجود وكوجود خاص ومعين، من هذا الوجود الخاص والمعين غدا مفهوما وفي هذا الوجود الخاص والمعين يتحقق كوجود. انه في هذا الوجود المنظور الادبي البناء في العمل الادبي او قل هو الادب.

خارج هذا الوجود الخاص والمعين، القائم على الممارسة قد لا يعود من فارق او من حدود واضحة بين مفهوم ومفهوم اى بين القول ان السياسة وعي سياسي بالواقع الاجتماعي ... فاذا لم تكشف حقيقة هذه العلاقة ويحدد هذا الوعي بطلت اهمية المفهوم كمفهوم ينتج معرفة في صعيده الخاص وعاد بنا القول الى قانون عام واساسي هو قانون العلاقة بين البناء التحتي والبناء الفوقي اى بين الواقع المادى والوعي الايديولوجي وكان هذا العود ميكانيكيا يكتفي بالاطلاق، فنحن في اطار هذا العود الميكانيكي نستطيع ان نقول: اذا كان البناء الفوقي انعكاسا للبناء التحتي، واذا كان الادب بناء فوقيا فان الادب انعكاس للواقع. ان هذا المنطق هو مثال للمنطق الالي الذى يتعارض والنظرية العلمية.

مما لا شك فيه ان العود الى النظرية العلمية امر ضروري وهام. بل امر لا مجال الى مناقشته والا فما معنى ان ننهج نهجا علميا. غير ان ضرورة هذا العود تحتم علينا في الوقت نفسه ان لا نكتفي بالوقوف عند حدود هذه القوانين العامة، بل ان نطلق من هذه القوانين لنمارسها في خصوصية البنى ولنتنج في هذه الممارسة علما بها تجد المفاهيم وجودها فيه.

بناء على هذا التوضيح، نستطيع ان نشير ونفهم خطورة ما يعانيه نقدنا من الفارق بين المقولات المفهومية النقدية النظرية المعلنة، المكررة والمقحشة، وبين الممارسة النقدية، فكثير من مقدمات كتبنا النقدية تعلن بان اصحابها سينهجون فيما سيقدمون من نقد، نهجا علميا، وان النهج العلمي هو كذا وكذا وان على الناقد ان يتقيد بكذا وكذا، لقد تحدد المنهج العلمي وتحددت واجبات الناقد، وشروط النقد .. حتى اذا ما انتقلنا الى الممارسة صدمتنا الحقيقة، ان الممارسة هنا غير المقولة النظرية. ان النظرية توحي او تريد ان توحي بمستوى تنظيرى رفيع، هو عند التملي مستوى القول بالنظرية اى اعلانها في حين ان الممارسة ما زالت مشدودة الى ذاكرة نقدية موروثة او الى موقف ايديولوجي طبقي. ومثل هذه الممارسة ليست في الحقيقة ممارسة نقدية، بل هي ممارسة ايديولوجية بواسطة الادب،

Digitized by Birzeit University Library

تكشف عن وعي الناقد لا عما يقدم الاثر، وتعبر عن موقعه الاجتماعي ـ وليس الرأي المبدى ولا الحكم المعطى الا عملية تأكيد لهذا الموقع.

هذا النقد لا يتعامل مع النص بل يعمل به الممارسة يقوم بها طرف واحد هو وعي الناقد والممارس عليه هو النص كوعي ادبي لم يدخل في علاقة مع وعي الناقد لانه بقي خارجه او لان الناقد ابقاه، بحكم ممارسته الايديولوجية، خارج وعيه. ان وعيه الايديولوجي عاجز عن اقامة هذه العلاقة الداخلية مع النص، بل ورافض في عجزه، عن اقامة هذه العلاقة، انه متواطئ مع وعيه الايديولوجي وان اتخذ تواطؤه صفة اللاوعي.

وهذا النقد، يتمادى في تواطئه احيانا ـ فيتوسل، لاعطاء نقده طابعا ادبيا هاما، برصد السمات الفنية في العمل الادبي، ويقفل الشكل عن المضمون ويصول ويجول فيما يسميه اللغظة والصورة والخيال. وقد يفعل ذلك وهو الذي اعلن في مقدمته ـ تمشيا مع النظرية العلمية كنظرية حديثة ـ عن عدم رغبته في فصل المضمون عن الشكل ولكنه بقي، ممارسة، عاجزا عن تجنب هذا الفصل، واقعا فيه مرغما، فهو لا يدرك، ممارسة، ما معنى ان يكون الادب وعيا فنيا يعكس الواقع وانه بهذا المعنى وجود عضوي واحد، وان خصائص الاثر الادبي الفنية هي فيه المنظور او الوعي متجسدا كادب وهو كادب وعي بالواقع متميز، تميزه هو فنيته هو بناؤه، حركته، انتظام قاموسه اللغوي انتظاما معينا.

في مسافة الهوة بين النظرية المعلنة كنظرية علمية وبين الممارسة المشدودة الى ذاكرة موروثة، ينكشف استسهال الناقد لعملية انتهاج المنهج، وينكشف وهمه او فهمه الخاطئ لمعنى ممارسة المنهج، لمعنى المفاهيم النقدية العلمية. ان قول المنهج الذي هو، في هذا الفهم الخاطئ، عبارة عن قول القول، غير فعل القول اي غير ممارسته، فقول القول ـ اي قول المقول ـ هو عملية تكرارية، في حين ان فعل القول هو عملية نمو. والممارسة الاصيلة هي فعل القول وفي الوقت نفسه ذلك ان الممارسة هي علاقة وكل علاقة في المفهوم العلمي هي علاقة بين طرفين ليسا بسيطين، اي حركة جدلية، وكل حركة جدلية هي حركة منتجة بالضرورة.

فكيف نفهم هذه العلاقة كعلاقة انتاج. الاول يتعلق بانتاج المفاهيم النقدية وهذا الامر مطروح في مرحلة تاريخية معينة من مراحل التطور الحضاري، ان النظرية العلمية الماركسية اللينينية باكتشافها القوانين التي تحكم تطور المجتمع غيرت مفهومنا للادب وحتمت على النقد الادبي ان يجد مفهومه على اساسها، اي ان يتحقق كنقد علمي.

واذا كنت هنا لست في مجال الكلام عن النقد الادبي خارج البلدان العربية، فانني اكتفي بالقول بان نقدنا ما زال يتطلع الى الخطوات الاولى من عملية التحقق هذه. وهو بشكل عام ما زال لا يتعامل مع الاثر على اساس من النظرية العلمية التي تعلن احيانا عن تبنيها، اي لا ينظر الى الاثر من الداخل، لا يساعده على ان ينطق بما يحمل ويكشف قوله الذي ليس هو الموضوع ولا الفكرة، بل مؤدى المنطق الذي يحكم الوعي المتجسد كادب.

على ان وضع النقد هذا ليس خارج الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التي تحكم وضعنا المتخلف بشكل عام وتوضح تأخر انتاجنا المعرفي والعلمي في اكثر من ميدان. فالنقد معرفة موضوعها الادب، واذا كان الادب وعي بالواقع فان النقد هو معرفة هذا الوعي، تحديد موقعه الاجتماعي في مرحلة تاريخية معينة. ان لينين المعجب بتولستوي كان يعرف موقعه من الحركة التاريخية انذاك، وكان يعرف انه وان لم يكن ماركسيا، فقد كان يقف الى جانب الفلاحين وبصب، بذلك، في مسار الحركة الثورية.

ولكن هل وضع النقد على هذا الصعيد العلمي يفسر تخلفه عندنا. بل ويفسر هذا الفارق التطوري بينه وبين الادب؟

قد يحمل هذا الوضع اعباءه، فالنقد معرفة موضوعها الادب وهو بذلك بليه زمنيا ويقوم عليه. ولكن لا ليظل تابعا له او دونه ان انتظار النقد التاريخي او الزمني للادب كي ينهض كنتاج، هو في الوقت نفسه انتظار الادب ليزداد معرفة بذاته ويستمر كنتاج فني متطور. في اطار هذه العلاقة تبرز اهمية النقد من حيث ارتباطه بالوعي الادبي، ومن حيث ارتباطه بالوعي الجماعي، وفي اطار هذه العلاقة ترانا مدعوين الى ممارسات نقدية على اساس النظرية العلمية.

ان الممارسة على هذا الاساس هي سبيلنا لانتاج مفهوم نقدي علمي. او لانتاج نهج علمي ننهجه. لنكن لنا محاولاتنا انطلاقا من وعي علمي بمعنى الادب، وبواقعنا الاجتماعي. بحركة تطورنا التاريخية كحركة تحررية، وبحقيقة التناقضات التي تحكم هذا الواقع وهذه الحركة. فالنقد لا بد متحرك في هذه الاطر. وهذه المحاولات القائمة بهذا الوعي والمتعاملة مع الاثر الادبي به، هي بعض تكون رؤيتنا النقدية كرؤية علمية، هي

Digitized by Birzeit University Library

صعيد تشكلها وتصحيحها وتوضيحها.

من منطلق المحاولة بمفهومها هذا، استنتج (٢) ثلاث نقاط اساسية لنقد علمي :

٠١ التعامل مع الاثر كوعي. فكل اثر ادبي يقدم شيئا انما يقدمه بوعي معين، علينا ان نكشفه في تجليه الفني وان نتتبع حركته الداخلية، فهو الذي يحكم بنية العمل الادبي ويحدد منطقة، وفيه تتجلى كيفية وجود محمل العوامل المكونة لحقل الاديب الفكري ولادواته الادائية.

٠٢ اظهار العلاقة بين الوعي والواقع الاجتماعي وتحديدها. وهذه النقطة ليست بمنفصلة عن النقطة الاولى، ذلك ان الوعي في صاحبه ليس وجودا فرديا مستقلا بل هو وجود اجتماعي، ولا وجود له خارج علاقة دائرية منفتحة نامية ابدا تضمه والواقع الاجتماعي، وحركة الوعي في الاثر هي في الوقت نفسه حركة علاقته بالواقع الاجتماعي، فوعي ابي شبكة مثلا المتطور في شعره في افق التضح الرومنطيقي، هو وعيه المتطور في علاقته مع الواقع الاجتماعي في اطار من الاحواء الثقافية والظروف التاريخية المعينة.

٠٣ النظر الى هذا الوعي في الاثر "كوعي ادبي ذلك ان هذا الوعي في تجسده ادبا يغدو هو الادب، والادوات التي يتملكها الاديب لاحتواء الواقع هي ادوات وعيه، الصورة، البناء، الحركة القاموس اللغوي.. كل عناصر الاثر الفنية هي تجسد هذا الوعي، واللوعي لا يتكون بمعزل عن ادوات تجسده، بهذا المعنى تسقط الحدود التي ما زال النقد يقيمها بين الشكل والمضمون.

بالنسبة للاثر الادبي : ان الممارسة هي اعادة انتاج للاثر الادبي نقدا، ليست الممارسة تكرار الظاهر في الاثر فمثل هذا العمل ليسممارسة لانه لا يقيم علاقة مع الاثر، بل ينظر اليه من الخارج ليبقيه كما هو في ظاهرة. في حين ان الممارسة هي عطاء حديد اي انتاج معرفة بالاثر والممارسة بهذا المعنى تشترط على الناقد ان يكون قادرا على امتلاك النص موضوع نقده. الا ان للامتلاك هنا معنى اخر، غير معنى السيطرة والتحكم والتشيؤ او الاسقاط الذي يستند الى علاقة خارجية بالنص، تكتفي بالتصنيف وابداء الراي، حتى اذا ما كان هذا الراي صاحب نفوذ اعلاني، غدا النص اسيره وتوجب عليهان يبقي الوجود بواسطته والا هدد بالبقاء معزولا ينتظر زمن ولادته عظيما. وراي نقدي كهذا يؤثر، ولا شك على حركة تطور الادب الناشئة المتخذة مسارا سليما لها، كفن يحاول ان يدفع التحولات الاجتماعية في افق تطورها الصحيح، وان يجد ادوات احتوائها. فهو من ناحية لاحم لهذه الحركة وهو من ناحية ثانية محدد لمسار ادبي معين ينفق وموقعه الاجتماعي ويخدم عملية استمراره. هكذا يتحتم على التيارات الادبية السليمة الناشئة نضالا صعبا، يفترض فيها الكثير من القوة والصلابة.

هذه المعركة الخفية بين النقد المتربع على كرسي التصنيف، صاحب المقولات المتداولة والسائدة، وبين الادب، لا تستمد نفوذها من تركيب الواقع وظروفه وحسب اي من طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تحكم التركيب الطبقي للمجتمع، بل ايضا من غياب النقد بمفهومه العلمي الصحيح كممارسة، ومن سيطرة مفاهيم واوهام نقدية خاطئة، ليست علاقة الناقد بالاثر في اطار الفارق بين بنيتين زمنيتين مختلفتين الا واحدة منها.

اما معنى الامتلاك الاخر فهو القدرة على استكشاف النص واحتوائه. والاستكشاف هو اظهار الخفي من النص الذي قد لا يكون الكاتب قصد اليه او عناه، انه وعيه المحدد بموقعه الاجتماعي والذي يحدد منظوره الى الامور، وهو الاساس الذي يسم الشخصيات في العمل القصصي والروائي، ويطبع الرؤيا في القصيدة، ويتحكم بمنطق كل عمل، ببنائه الداخلي، يحرك نمو العمل ويرسم افقه. وهذا الوعي ليس بالضرورة حاضرا في ذهن صاحبه، وان كان متجليا بالضرورة في كل اثر ينتجه.

والاحتواء هو فهم النص بحيث يتمكن الناقد من تحريكه في رحابة ذهنية لا يملأها الاثر فيعمى بامتلائها ويقع في العجز، ومن ثم يصبح النقد مجرد اعادة مشوهة لما يقوله الاثر. ان نسبة هذا النوع من النقد الى الاثر كنسبة اللوحة المنقولة الى اللوحة الاصل، ونحن نفضل دائما الاصل على المنقول.

الامتلاك اذا هو امتلاك علمي لا تسلطي ايديولوجي، هو قدرة على التعامل مع الاثر واقامة علاقة داخلية معه ليست بالضرورة اتفاقا مع صاحب الاثر فيما ذهب اليه، كما انها ليست بالضرورة معارضته بل هي كشف مخبآته التي قد يكون الظاهر دونها وقد يكون اكثر منها، وهي التمكن من اظهار المنطق الذي يحكمه وتبيان مؤداه، اذ كثيرا ما يخفي الظاهر مؤدى هذا المنطق، فنخطيء في الفهم والاستنتاج، بل قد ينقلب مفهوم الامور اذا ما اكتفينا بالوقوف عند ما يظهر من الاثر.

في الامتلاك العلمي اذا لا يتخذ الناقد موقفا من الاثر او من صاحبه. ذلك ان اتخاذ الموقف على اساس مفهوم الامتلاك هذا لا معنى له، لان

Digitized by Birzeit University Library

عملية النقد ليست ذاتية تحيزية ولا ارادية تضليلية. ان الاثر موجود هنا امامك يفرض عليك ان تكشف ما يقدم لك كشفا علميا، وموضوعيا والا اهملك وبقي مطروحا كعلامة استفهام تنتظر في النور او في الظلمة، وكم من اثر ما زال ينتظر، رغم ما كتب عنه من آراء وما قيل فيه من اقوال. وهذا الانتظار لا يضيره مرور الزمن ولا تراكم غبار السطحية والتضليل.

في ضوء الكشف العلمي يتحدد الموقف من الاثر كموقف الفكر من الفكر، والادب من الادب. والمعيار في ذلك هو الحركة التاريخية للواقع الاجتماعي كحركة نمو وتطور وتحرر، وكحركة مأخوذة على مختلف اصعدتها الفكرية والادبية.

وفي ضوء الكشف العلمي لا يعود الموقف هو موقف الناقد من الاثر او من صاحبه، بل هو موقف الاثر نفسه من الحركة التاريخية فكرا وادبا ليس الموقف عند الناقد، بل في الاثر ودور الناقد هو كشفه.

---

(١) لينين "في الادب والفن" الطبعة العربية ــ دمشق ١٩٧٢جـ١ ص١٨.

(٢) هذا الاستنتاج مبني على محاولتي النقدية التي نشرت معظمها في مجلة الطريق.

محطة

راديو للمعلومات

في احد ضواحي القاهرة يغلق كل يوم او اثنين مخبز، بحيث ان سكان تلك الضاحية عليهم ان يفتشوا عن رغيف العيش "بشمعة" وفي الصباح يتساءل السكان عن كيفية ولمن ومتى يجب الاتصال بالمسؤولين لمعرفة مكان الرغيف. فان التلفزيونات اما معطلة او ما من يجيب على الاستفسارات. وفي احد الاقتراحات لمجلة روز اليوسف القاهرية عن هذا الوضع الشاذ قالت بان على محطة الاذاعة اذاعة كل ساعة خبر عن المخابز الغير معطلة حتى يتمكن العاديين من الناس اطعام الخبز لاولادهم على الاقل.

الفئران والزواج

اصدرت السلطات في مدينة حادا في اندونيسيا تعليمات تقضي بان كل من يريد الزواج سوف لن يسمح له الا بعد ان يقدم للسلطات شهادة تثبت على انه قتل خمسة وعشرين فارا. وقد اتخذ هذا الاجراء لان قطعان الفئران سببت كثيرا من الخسارة في منتوج الرز، الذي هو الطعام الاساسي لاهل تلك البلاد.

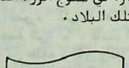

مخبأ المؤونة والذخيرة

ان عدد مدمني المخدرات في ازدياد رهيب في مصر ولهذا فان مهربي المخدرات دائما في تفكير لتهريب بضاعتهم لداخل مصر. وآخر بدع التهريب هي الحمال. فان المهربين يلفون المخدرات في اكياس مصنوعة من مواد لا تذوب داخل معدة الجمل وتبلعه اياها. وتقول مجلة روز اليوسف القاهرية بان سبعة حمال يمكنهم تهريب ٢٠٠ كيلو غرام من الحشيش وتمر من الحمارك ورجال مكافحة المخدرات بدون ان يعلموا شيئا من الامر.

يعرف عمله جيدا

في عرض لخدماته على احدى الشركات التي تتعامل مع البورصة كتب احد الشباب من بريطانيا رسالة يطلب فيها عملا وما قاله في طلبه : ان موضوع اطروحتي كان يتألف من عشرين الف كلمة وكان تحقيقا عن طرق الاختلاس والتزوير في اعمال البورصة ولهذا احد في نفسي الكفاءة للعمل في شركتكم. وفي تعليق لجريدة الفاينشال تايمز اللندنية بان اصحاب الشركة في حيرة من امرهم، هل يقبلوا به للعمل معهم ام ان موضوع اطروحته سوف يسهل له الامور ليصبح من امهر المزورين والمختلسين.

Digitized by Birzeit University Library

بمناسبة مرور ١١٠ سنوات على ميلاد لينين

انطباعات مكسيم غوركي عن لينين :-

"بسيط كالحقيقة"

ان انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية وكل ما لحقها من تاريخ البلاد السوفياتية ، وليس فقط في روسيا وحدها مرتبط ارتباطا جذريا باسم لينين.... " ان لينين لم يكن روسيا " فقط . لقد كان بالنسبة لقسم كبير من الانكليز انكليزيا " بالنسبة للفرنسيين الحقيقيين كان فرنسيا . بالنسبة للالمان كان المانيا ونحن في الولايات المتحدة نعتبر هذا القائد العالمي لا يمكن باي حال فصله عنا ." هذا ما قاله " روبرت مانيور " الامريكي الجنسية. ان لينين المفكر ورجل الدولة رجل متواضع جدا . ولقد اقتبسنا هذا التذكير عما كتبه مكسيم غوركي الكاتب البروليتاري الفذ ، مؤسس مدرسة الواقعية في الادب ، عن لينين .

لا ازال اذكر الجدران الخشبية العارية لتلك الكنيسة في احدى ضواحي لندن ، وتلك الشبابيك المقصدة للكنيسة ذات القاعة الطويلة التي تشبه الى حد كبير احدى المدارس الفقيرة في بناية هذه الكنيسة عقد حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي مؤتمره الخامس من ٣٠ نيسان ولغاية ١٩ ايار ١٩٠٧ .

ويمكن للمشاهد ان يلمح من الخارج فقط شبه هذه البناية بالكنائس العادية . اما ما يجري داخل هذه الكنيسة فلا يمكن ان ينسب الى الصلوات بشيء حتى ان منبر الوعظ ليس موضوعا في مكانه الصحيح بل هو في مدخل الكنيسة بين بابين .

انني حتى ذلك الوقت لم اقابل لينين وحتى انني لم اقرأ كتاباته بجدية كما هو مفروض ان تقرأ علما بانني كنت مجذوبا اليه من القليل الذي قرأته من كتاباته وخصوصا من كثرة سماعي عنه من الاشخاص الذين كانوا يعرفونه تمام المعرفة . وعندما عرفونا الى بعضنا البعض ، شد على يدي بقوة ونظر الي بعينيه الثاقبتين وتكلم مازحا كانني صديق قديم قائلا :

— دم هو جيدا ان تكون موجودا ، انت مغرم بالعراك ، اليس كذلك ؟... حسنا ، سوف تشاهد الان شيئا مما تحب ."

لم اكن اتصوره على هذه الشاكلة ، وشعرت فجأة بانه ينقصه شيء ما ، كانت احرف " الراء " وكأنها خارجة من حلقه . كان واقفا وابهامه معلقين في سترته الداخلية . لقد كان بسيطا جدا ، ولم يكن به اي شيء من " الزعيم " . انني كاتب

Digitized by Birzeit University Library

ومهمتي كتابته تنحصر في كتابة حتى ادق التفاصيل لقد اصبحت هذه عادة عندي وفي كثير من الاحيان اتضايق من ذلك .

وعندما قادوني لمقابلة بليخانوف كان ينظر الي بنوع من " التكشيرة " ويداه مطويتان على صدره وبشعور من الضجر ، كما ينظر استاذ تعب الى طالب جديد . وكل ما قاله لي : " انني معجب جدا بموهبتك " . وعدا عن ذلك لم يقل اي شيء يمكن ان يعلق بذاكرتي . ولم يكن هو او انا لنا اي ميل للتكلم بكلام من " القلب للقلب " طوال جلسات المؤتمر .

ولكن ذلك الاصلع المكثف لحرف الراء القوي ، الربع القامة الذي كان دائم الدعك لجبهته التي تشبه جبهة سقراط ، ويهز بيده الثانية على يدي ، بدء التكلم فجأة عن بعض النواقص لكتابي "الام" والذي كما ظهر من حديثة ـ قد قرأ احدى النسخ الاصلية التي استعارها من " لديجنكوف " . وقد اوضحت له باني قد كتبت ذلك الكتاب بسرعة ، ولكني لم اتمكن من ان اوضح له لماذا ، لانه هز برأسه وكأنه فاهما لما اقول وقد اجاب هو على ذلك قائلا : لقد كان الكتاب جيدا ، وكنت بحاجة ملحة جدا لكتاب من هذا النوع ، لان كثيرا من العمال قد انضموا للحركة الثورية بدون وعي منهم وبتلقائية وسوف يقرأون " الام " الان ويستفيدون من ذلك .

" كتاب جاء في وقته " وقد كانت هذه الجملة هي تقييمه الرائع والمديح لهذا الكتاب . وبعدها سأل بطريقة عملية ان كان الكتاب قد ترجم الى لغات اخرى والى اي حد اجهزت الرقابة الروسية والاميركية عليه ، لقد قيل له بان مؤلف الكتاب سوف يستدعى للمحاكمة ، عندها كشر باشمئزاز ، قذف برأسه الى الوراء ، واغمض عينيه وانفجر بضحكة عنيفة .

لقد كنت بحالة مبهجة جدا لكوني وسط حشد مؤلف من ٣٠٠ عضو حزبي ارسلوا لحضور المؤتمر من قبل مائة وخمسون الف عامل رشحوهم لذلك . ان حالة البهجة التي اصابتني كانت طبيعية لان القراء يعلمون بانني قضيت السنتين الاخيرتين خارج البلاد وكانت روحي المعنوية قد وصلت الى اسفل الدرجات .

وفجأة وجدت نفسي ـ وكأن ذلك سحرا ـ احضر هذا المؤتمر للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي طبعا ان ذلك يرفع المعنويات .

لقدكنت مسرورا جدا في الجلسة الاولى للمؤتمر الى ان بدأ النقاش حول جدول الاعمال . ان شراسة الجدل قد خففت من بهجتي رأسا لانني شعرت كم هو محزن ان ينشق الحزب الى اصلاحيين وثوريين وقد علمت بهذا الانشقاق في عام ١٩٠٣ (عندما انشق الحزب الى ثوريين وبلشفيين ومنشفيك) ، ولكن اكثر ما غاظني هو التصرفات العدائية من قبل الاصلاحيين تجاه لينين . لقد انسابت هذه التصرفات العدائية من احاديثهم وكأنها تخرج من انابيب المياه المضغوطة بقوة رهيبة .

ليس مهما دائما ما يقوله الناس ، ولكن المهم هو ان تعرف ما تقوله وكيف ، لقد كان بليخانوف يلبس بدلة رسمية وكأنه واعظ بروتستانتي ، وتكلم في بداية الجلسة وكأنه معلم للكتاب المقدس ، وانقاً بأن كلامه لا يقبل اي جدل فيه . وبان كل كلمة من كلماته ثمينة مثل اي وقفة بين الجمل ثمينة كذلك .

وبفنيه كبيرة كان ينظم الجمل الجميلة ويرسلها فوق رؤوس المستمعين ، وعندما كان احد البلاشفة يهمس في اذن صديق له ، فان هذا الخطيب المبجل كان يقف عن الكلام ويطعن بنظراته المتكلم وكأنها المسامير .

كان لينين خلال خطاب بليخانوف يتحرك في مقعده كثيرا ، وكان هذا في الجلسة الاولى . فكنت تراه خلال وقت ما وكان البرد يلسعه ، وبعدها وكأنه يكاد ينفجر من شدة حرارة الجو وبعدها تجده يضع ابهاميه تحت ابطيه ويحك لحيته . وعندما اعلن بليخانوف بانه " لا يوجد محرفين في الحزب " ، تراجع لينين وصارت ملامحه بلون القرمز وجعلت كتفاه تهتزان من كثرة ما ضحك بدون اخراج اي صوت اما العمال الجالسين حواليه وبقربه فانهم جعلوا يبتسمون ، واحدهم الجالس في الصفوف الخلفية قال بصوت عال " وما هي نوعية الجالسين في الجهة الاخرى " ؟؟...."

اما فيودور دان (احد قادة المنشفيك " القصير القامة والصغير الحجم فقد تكلم بلهجة رجل لا يقول الا الحقيقة الواضحة ، وكأنه كان يجسم بالضبط ماركس ، بينما وفي نظره جميع البلاشفة اغبياء وقليلو الحياء ، وكان ذلك واضحا عليهم من نظرتهم الى المناشفه " الذين يتمتعون بوجهات نظر صحيحة للماركسية " هذا ما قاله فيودور دان . " انتم لستم ماركسيين " قالها بتألم " كلا ، انتم لستم ماركسيين " ... قالها ونظر الى اعلى يمين مقصة الخطابة وبنظرة صفراء .

فلاديمير ايليتش اعتلى راسا منصة الخطابة . ان حرف الراء النابع من حلقه جعله يبدو وكأنه خطيب لا يعرف في الخطابة شيء . وقد استغرقت في سماع ما يقوله كأي اخر في القاعة انني لم اعرف اي واحد يمكن ان يتكلم في المسائل السياسية بمثل السهولة والبساطة التي تكلم بها . ان هذا المتكلم لم يكن يهتم بتزويق الجمل ، ولكنه كان يقدم الظلام بكل بساطة ووضوح ومقدما كل كلمة بسهولة ويسر . انه من الصعب جدا ان يصف الانسان الشعور غير العادي الذي خلقه في جو القاعة .

بينما كانت يده ممدودة ومرفوعة الى اعلى قليلا ظهر بانه يزن كل كلمة يقولها ، مرتبا جميع الكلمات التي قالها خصومه ، واضعا امامهم

Digitized by Birzeit University Library

اخطائهم للمناقشة ، جاليا الداهين على ان حق وواجب العمال السير في الطريق الذين يسيرون فيه ليس في المؤخرة او حتى في مقدمة البرجوازيين الليبراليين . لقد كانت كلماته غير عادية وكانها ليست من كلماته بل من منابع التاريخ . ان سلامة ووضوح وقوة خطابه ، وكل شيء عنه ، عندما كان واقفا على مسرح الخطابة يدل على فنيه ، لقد وضع كل شيء في مكانه الصحيح . لم يكن في خطابه اي شيء زائد عن اللزوم ، بدون اية زخرفات او الحديث ، وان كان هناك اي شيء من هذه الزخرفات ، فانه لا يمكن للمرء ان يلمحها لان كل الكلمات التي قالها كانت مترابطة مع بعض ولمزمة لكلامه كما هي العين في الوجه او الخمسة اصابع في اليد الواحدة .

لقد تكلم اقل بكثير ممن سبقوه في الكلام ، ولكن الانطباع الذي تركه تجاه مستمعيه كان اكبر بكثير ممن تكلموا لم اكن الوحيد الذي شعر بذلك ، لانني كنت اسمع من الخلف همسات تقول " لقد اجاب بدقة ".

وهكذا كان ، فان كل نقاشاته كانت توضح نفسها بنفسها ، وتقدم للمستمعين قوة حجتها .

اما المناقشة ، فانهم لم يظهروا فقط مقتهم لخطابه ، ولكنهم اظهروا كذلك مقتهم للبنين وكلما وجه حاجة الحزب لرفع النظرية الثورية في عملها العملي والتدقيق قبل الاقدام على العمل ، كلما كنت تسمع المقاطعات السيئة :-

" ان هذا المؤتمر ليس فيه مكان للفلسفة ".

"لا تحاول ان تعلمنا ، اننا لسنا طلاب اما اكثر من كان يضايق في هذه التعليقات ، فقد كان احد الاشخاص ، ضخم الجثة ذو لحية غير حليقة ومظهره يدل على انه من اصحاب الدكاكين . لقد كان يقفز في مكانه ويتمتم :-

" متآ آمرين .... مؤتآ...آمرة هي هذه اللا.. للعبة.... بلا نكيين ".

اما روزا لوكسمبورغ ، فقد كانت تهز رأسها موافقة على كلام لينين ، وفي احدى الجلسات الاخيرة للمؤتمر فقد خاطبت المناشفة قائلة انتم لا تقفون مع الماركسية مطلقا ، انتم تجلسون حتى انكم تمرغونها في الاوحال ".

لقد عم المؤتمر شعور عاصف من عدم الذوق والغضب والكراهية . ان مئات العيون كانت مشدوهة تجاه لينين ، وكانت تراه من زوايا مختلفة ... ان هذا الهجوم العدائي لم يكن يقلقه بتاتا ، لقد تكلم بحرارة وازنا كل كلمة يقولها بدون اي تشويش ، اما ما كلفه هذا الصفاء والوضوح في كلامه ، فقد علمت عنه بعد عدة ايام . لقد كان غريبا ومؤلما بان يلاحظ المرء بان هذا الشعور العدائي كان مجرد مهلة لكي تظهر الحقيقة وبرى الحزب اخطائه وخلافاته ويعالجها تحت ضوء النظرية.

لقد كان عندي الشعور بان كل يوم يمر على هذا المؤتمر كان يعطي لينين قوة اكثر ، يضعه على المحك ، ويجعله مقتنعا اكثر من السابق ، بوجهة نظره وتجعل خطاباته اشد من سابقتها اما مجموعة البلاشفة التي كانت موجودة فقد كانت تتشدد في مطالبها وتصمم عليها اكثر من قبل .

اما خلال ساعات فراغه ، فقد كان دائما بين العمال ، يسألهم عن ادق التفاصيل لحياتهم .

" ماذا عن النساء ؟؟ البس عمل البيت مرهقا لهم ؟ هل لديهم الوقت للقراءة او للدراسة؟؟".

اما في " هايد بارك " فان كثيرا من العمال الذين لم يروا لينين من قبل ، كانوا يتبادلون الرأي حول الانطباعات التي خرجوا بها من المؤتمر " لست ادري ... اظن ان العمال قد وجدوا في هذا الرجل شبه قريب " لبيبل " ، ولكن لا اظن بأنه يوجد رجل آخر احببته مثلما احببت هذا الرجل ، من النظرة الاولى ".

ـ انه واحد منا ".

ـ " وهكذا ايضا بليخانوف " اعترض احد العمال.

ـ " ان بليخانوف هو المعلم " ، او الرائد ، اما لينين فانه الرفيق والقائد " اعترض احدهم .

كنا مجموعة صغيرة نتحدث ـ كالعادة ـ في احد المطاعم الصغيرة والقليلة الثمن . وكما لاحظت ، فان فلا ديمير ايليتش اكل كمية قليلة ، عجة بيض مع قليل من اللحم وشرب بعدها قليل من البيرة السوداء . وكان واضحا بانه لا يهتم بنفسه ولكن تفكيره كان منصبا على قضية العمال وبشكل مفرط . وكان الذي يطعمنا هي " م. اندريبيا " وكان دائما يسألها : " هل تظنين بان رفاقنا اكلوا كفايتهم ؟، ربما من الافضل ان تعطي ساندويتشات اكثر لهم ."

وعندما زارني في الفندق الذي اقيم فيه ، بقي بجانبي يسألني عن حالتي .

" ماذا تفعل الان ؟"

" هل تمت تهوية الشراشف ؟"

كنت استغرب جدا عن اهتمامه بهذه الشراشف " وهو قد لاحظ دهشتي هذه .

" يجب ان تهتم جيدا بصحتك " .

+++++++

في عام ١٩١٨ سألت احد عمال مصنع " سورموف " ويدعى ديمترى باقلوف "عن اهم ملاحظاته عن لينين .

" البساطة . انه بسيط كالحقيقة " اجابني بدون تردد ، وكانه يقرر حقيقة واقعة .

(عن كتاب مشاهدات عن لينين لمكسيم غوركي)

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

العودة

ابراهيم جوهر

ما الذي يجعلني مشدودا اليك.. لست ادري. ولماذا اشعر برجفةغريبة تسري في عروقي وتنتفض لها حدران قلبي الداخلية كلما فكرت بالذهاب والرحيل عنك.. لست ادري، ايضا. هل هو الحب، ام الحنين. ام العرف والعادة. ام.. ماذا.. لقد حيرتني، وتشفيت لعذابي وحرقتي.. وسياط الغربة تلفح وجهي كل صباح كرياح الشرق الاتية من وراء الحبال والروابي البعيدة. وانا بين ضلوعي اتقلى واذوب. واضمحل رويدا رويدا. فانا اعيش في زمن كل ما فيه غريب غريب.. والغربة نار توحع القلب. الكل اخبرني بهذا، فانا منذ وجدت على سطح هذه البسيطة وانا احب، نعم احب. احب البشر، احب الشجر، احب الازهار، والاطيار وايام الربيع الدافئة تحمل لي شذى الاحباب والخلان هنا كانوا.. ومن هنا مروا.. واحب الشمس ايضا مبشرة بيوم جديد، وحب جديد. كما انني احب وقع الارغول الفلسطيني وزفرات الشبابة الريفية، وحين اسمعها احس ببرودة من نوع غريب تسري في عروقي فاكاد اطير من الطرب. ارقص. ادبك. ارجع ايام الفرح الاولى الاصلية. فاجد نفسي بحاجة لمن يدفئني.. فاتلفت فلا اجد غيرها، هي نفسها بقدها الممشوق الطويل. وعينيها الخضراوين وثوبها الموشى الجميل. انا وهي رفاق واحباب رغم كل الحاقدين. اسمع صوت زفرات الشبابة فاحس بان حذري ينزل الى اعماق اعماق هذي الارض فيعانق رحمها بكل حفاوة ومودة. فاحاول انتزاعه ولا اقدر عندما اسخر منه اكثر فاكثر..

عشت واياه معا منذ ايام الطفولة الاولى. اكلنا الخبز المغموس بالزيت والزعتر سويا. واكلت سياط معلم الديانة في مدرسة القرية من جنبينا سويا. وعندما قال له معلم الديانة ذات صباح ماطر :

— انت ملحد يا ولد.

صاح به :

— بل انت الملحد. فهذا ظرف يحعلنا نكفر بكل القيم.

عندها ذهبت مسرعا لاخبر اخي الاكبربما قاله صديقي هذا. حينها رقص شارباه العريضان وفترقاه عن ابتسامة صغيرة ندية شعرت معها وكاني نقلت له خبرا سارا وقال :

— هذا الولد فهمان وغريب. حتى الاطفال بدأوا يحسون "بالرومانتزم" الجديد.

ولكن لم افهم معنى كلماته الغامضة هذه. ومع ذلك عرفت ان صديقي احاب اجابة حيدة ويكفي ان كلماته جعلت اخي يبتسم. وهو قليلا ما يفعلها. واليوم. وبعد ان جاءني لتلك اللحظة اللعينة، والتي لا اجب ان اتذكرها ابدا، لحظة الوداع الحزين، قال لي ببرود ظاهر :

— خلاص انا قررت اسافر. فاحببته باندهال شديد :

— شو صار لعقلك، انت محمود الصابر الذي عرفته. انت القوطة الحمراء الذي ظل الثور ينطحها ولم يقدر عليها، لاء مش معقول..

— ... السيارة، الزامور، حقائب السفر.. وتدوب كلماته في ثنايا حبل خيالي الطويل. ورائحة الميرمية والنعناع البلدي تعبق في انفي وعجوز في الخمسين تحلس القرفصاء على قارعة الطريق. وعندما سألتها :

— ليش يا حاجة حمدة انت بتبيعي الميرمية والنعناع.

— علشان اعلم محمود يا ابني.

كانت حينها تمثل الارض التي انبتت هذه الميرمية التي بين يديها، صلابة وقوة، حبا وحيوية.

وتعلم محمود، ويوم التخرج زغردت الحاجة حمدة وهزت حذر النعناع الضارب في الارض فلم ينخلع من مكانه. اما محمود فقد انخلع مع هبة ريح خفيفة. قلت له :

— يا محمود، يا ابن الصابر، هل انت هو

Digitized by Birzeit University Library

الذى عرفته.؟

وذابت كلماته ثانية. وامتزجت بذهولي الشديد وتردد نفسي المتضارب وصدري الصاعد الهابط.. فلم استطع تمييزها. هل هو الذى يتكلم ام امه حينما سألتها لماذا تتبع الميرمية والنعناع سألتها ببراءة الطفولة فاجابتني بكلمات دافئة حزينة. فامتزجت بحرارة القبلة التي طبعتها على خدى انذاك. وبعدها رحت مهرولا لاخبره بذلك:

ـ محمود. امك بتتبع الميرمية علشان تعلمك. يا نصيبك يا خوى، فيحييني:

ـ طيب. ما اني بعرف. ويحرك جفنيه فتنحدر دمعتان ساخنتان من عينيه.. ولكنه سرعان ما يجففهما. وهكذا كان دائما فلم يظهر بمظهر الاستكانة او الحزن او الشفقة، كان دائما يعتد بنفسه ويحلف بأبيه الذى لا يعرفه وامه المكافحة التي تصارع الزمن. ويخيب ظني بالفرحة الساذجة

والسراج يغتيلة الهزيل. ورطوبة المغارة. وطعم ماء البئر الافضل من البوظة، والنوم على بيدر الجيران، وسماع غناء الصراصير في منتصف الليل ايام تموز الحارة، وشتاء نيسان، والاحلام اللذيذة بانارة القرية بالكهرباء.

ـ وكيف يتحقق هذا يا محمود؟

ـ بفضل جهودنا. وتعاون اهل القرية.. كل ذلك اختلط وغاب. وتوقف دولاب افكاري عند جملة صلبة كريهة: "خلاص قررت اسافر".

والاحلام الجميلة يا محمود يا ابن الصابر.

ولعبة السيجة يا محمود وفاطمة هل نسيتها؟ عندما شتمت حارتنا زوجها قال والدى:

ـ هذه ليست زوجة دهره. فلم اعرف المقصود انذاك، اما الان، والان فقط عرفت انك لست رجل دهر انت الاخر. وفاطمة المسكينة ما ذنبها. لقد كنت تذرف دموع التماسيح عندما كنت تقابلها تحت النخلة الكبيرة. اين سخيئ نفسك امام ضميرك وامام النخلة التي لا تكذب. والاهم امام فاطمة نفسها. والشرف والمبادئ العظيمة..

"والانسان صديق الانسان ورفيقه واخوه" ام انها كانت بضاعة واستهلكت وذنب فاطمة الوحيد انها اوفت الوعد وما زالت تنتظر. ماذا ستقول لها. هل ستقول، سأذهب يا حبيبتي لاحضار صفقة من الميرمية والنعنع لنبيعها ونتزوج بثمنها. وبلدك بلد الميرمية والخيرات.؟

ـ لا مش معقول. اخر كلمات قلتها له عندما اتاني في ذلك الصباح المشؤوم.. ولماذا انعته بالشؤم، لقد كشف لي عن حقيقة انسان طالما اغراني مظهره بالالتصاق به اكثر واكثر لا انه ليس مشؤوما.

ـ ولكنه مشؤوم. واضيع في متاهاتي. واهرب من سوءالاتي فلا خير في هذا الزمان. وكما قلتها ذات مرة يا محمود:

ـ هذا ظرف يجبر الانسان على ان يكفر بكل القيم.

ولكن، ما "زال الانسان صديق الانسان ورفيقه واخوه" (القول لـ ف ا. لينين) رغم كل المتسلقين.

اما الان. وبعد ان اصبح محمود الصابر ليس صابرا وبعد ان كفت عينا امه ـ صار بعدها من اصحاب ربطات العنق الفخمة الذين يتمشون في شوارع السعودية فوق جثث الكادحين.

ـ هذه ردة خطيرة. ولن يغفرها لك التاريخ. يا محمود، هذا انعطاف في خط سير حياتك الذى كان من المقرر ان تتبعه يا محمود. قلت له في احدى الرسائل:

ـ ولكن هذا حال الدنيا. اجابني في الرسالة التالية.

هذا حال الدنيا تتطلب ان تكسر امال فاطمة الحزينة، وان تدوس كرامة امك وان تسير ممتلئ الكرش وحارك يعيش على الفتات ويقاسي شظف العيش وما زال يصارع الثور بالشاشة الحمراء هل هذه هي الدنيا؟؟

لم يعد حوض النعناع ينبت. ولا شجرة الميرمية تورق. حتى القطة الانيسة احتجبت عن الهواء. وراح الزمن يتلاعب برأس الحاجة حمدة فتراه كمرق شجرة الميرمية عندما تداعبه نسمات الهواء قبل ان يتوقف عن النمو والعطاء. ازدادت عتمة المغارة. وعاد البيدر الشرقي يشتهي من يترعرع عليه. وظلت فاطمة تنتظر عودة الفارس وتتذكر النخلة الكبيرة واغنية الاطفال البريئة

بكره العيد وبنعيّد
وبنذبح بقرة السيّد

ـ كنا نتمنى ان تذبح بقرة السيد ويقتسمها جميع اهل القرية ونعيش سواسية. حادثت نفسها. وظلت تعيش على الذكريات الحلوة. ولم تقطع خيط الامل المتين، بل ظلت تشده بين الحين والاخر وتنتظر عودة الفارس.

خبر: افاق اهل القرية ذات صباح. وحسب التعليمات الواردة، لم يستطيعوا الخروج من بيوتهم. وشاع نبأ عودة محمود الصابر متسللا وسط الظلام، بين اهالي القرية حمعاً.

ملحق: وبعد ذلك، تعطرت فاطمة وزغردت الحاجة حمدة ثانية. ونما حوض النعناع واورقت شجرة الميرمية وبدأت القطة تموء والصبح يتنفس.

ملحق آخر: "وعلى حبل الزغاريد يلاقي فاطمة/ وتغني لهما / كل اشجار المنافي/ ومناديل الحداد الناعمة".

Digitized by Birzeit University Library

طبلية كالصراحة والقلم

شعر
يوسف
حامد

× ونعيد التكاثر،
والنقش على استدارة الرمل..
لنا قسط من الاسماء يضني
هي الصعوبة..
قذفت بالتعبير على شفتيّ
× كلماتي طليقة..
كالصراحة والقلم
شاطيء الافكار صاح :
اين عني عذوبة القول
× والقلب تناثر
زف الربابة
وغنى عتابا
"دخيلك لا اتلوميني دخيلك.."
واكتفى بالنشيد،
وافكار البحر ـ
والغياب عن التكاثر..
× اعرف الاسود لا يلمع
والعواطف لا تهتز،
الشاعر لا يستريح
والمغني يشيق من الراحة،
× كيف تسيرين وانت انا،
وانا ازحف بالصمت اليك؟
الغربة كلمات طرقت باب الطين وقالت :
لا حول ولا قوة الا بالماضي الاتي بعد سنين
كلنا لادم، وآدم من تراب

وانا .. اعرف التراب،
والشباب الرابض فيه..
× كل النخيل جدار حبك في زماني
ولقد رماني وجهك الاصلي يوما
لحصاني
كذبوا عنك وقالوا :
انت في لغة الحصار زماني ..
× اكتفي بالقول،
يا زمن الشهادة
الحر ضاعت فضائله
لكنه خر بالاحساس محترقا
× ودعتك العيون،
ورقصي على الحبال،
تأخر الروض
لا اكتمك القول :
حل بعد الربابة
× شاخت فيك الصراحه
وسار القلم على خديك،
يكتب ما يشاء..
شاخت فيك الصراحة
× ونعيد التكاثر..
نسير كما المعقول يفتش عن منطقة
ونكتب بعد التعب :
ان لنا صدق العزم
وانـــارة السبيـــل..

Digitized by Birzeit University Library

الريّس .. أبو سمرة

عثمان خالد
خانيونس

اصيل ذلك اليوم الخريفي، ما زالت مخالبه مغروسة في وجهي وقلبي. نزرع فيهما السم، عندما وقف الريّس ابو سمرة على الشاطئ امام الموج الشاخر، تلفح وجهه الاسمر نسمة غربية باردة، قائلا (يا رزق العيال، يا ستيرة الحال) وادار وجهه الى بحارته، وبصوته الخشن: هيا بنا لم يعد من النهار وقت.

كان صوت الريس ابو سمرة ينم عن عدم الرغبة من دخول البحر، فالجو متغير بالتأكيد. وهذه الخبرة ورثها عن آبائه واجداده البحارة ايضا. ليبقى منهم الريّس ابو ابراهيم، الذي فرك كفا بكف: هيا رجال ابو سمرة يناديكم. وكأنه يعرف ما يفكر فيه ابو سمرة. فالخطر مطبق والمغامرة صعبة، وغولية البحر لا ترحم لا في الليل ولا في النهار. والشيء الذي يمزق الشريان، انه اذا دخل البحارة البحر ليلا، فيمنع حروجهم منه الا نهارا. مصطفى يحمل حزمة حبال، وخالد فرش للصنارة، وابو ابراهيم يجهز المراكب للدخول بارشاد الحكيم. "هيه ياللهيا رب" (ياليص الله، الله، يا ليص الله الله). اخذت اشعة الشمس تتكسر على الامواج وتنعكس على الوان المراكب الاخضر منها والازرق والاحمر ممزوجة بلون البحر، فتعطي لوحة فنية مذهلة الطابع.. ورويدا رويدا تلاشت الشمس وتلاشت بنات البحر معها.

جلس ابو سمرة على مقدمة المركب التي كان عليها يشعل سيجارته التي لا تنطفئ ابدا. ويضع يده على خده ناظرا الى الماء المتارجح والغير مستقر والنسمة القوية تلسع جبينه المكشوف. كان يلف رأسه بكوفية تغطي اذنيه. وابو ابراهيم على مؤخرة المركب يلوح لباقي المراكب، بان يأخذوا نفس الاتجاه المطلوب، بل وجوده في هذا المكان من المركب يطمئن البحارة الاخرين، فمنهم الحديث في ركوب البحر، ومنهم من صلبه ملح البحر وقشر السمك وحرارة الشمس ولفح البرد.

اني اعرف هذه المنطقة فهي غنية بالسمك، في هذه الايام النيلية، حديث يدور وابو ابراهيم ما زالت سيجارته مشتعلة، ليقف قائلا: لا تتعدى هذه الاشارة يا ابو سمرة.. فالمنطقة ممنوعة. (الله يجازي اللي كان السبب، والرازق رب العالمين).

فاجابه ابو سمرة (الله على الحالة بصير) ــ ولا يهمك يا ابو ابراهيم.

اخذت الشباك تلقى في البحر، واصوات البحارة تذوب مع هديره، انتهى الجميع من رمي الشبك. ودارت المراكب حوله للمراقبة ثم استقبلت والتقت مراسيها.

فقام ابو ابراهيم يشعل النار الحطبية ليغلي الشاي حتى يجيء موعد اخراج الشبك من الماء. واضواء المراكب متوزعة كشكل هندسي رائع، وما ان انتهى ابو ابراهيم، واخذ يصب الشاي، أخذ البحارة باخراج الشباك، بدأ البحر يزمجر ويرتفع هديره والريح يلوح مغربدا من بعيد. لم تكن هذه الليلة قمرية، فالصيد لا يكون اثناء القمر.

والساعة كما قال ابو سمرة انها الوحده ــ فصرخ: هذا ما كنت اتوقعه (الله يلعنها من عيشة) ليس المهم الشبك والمراكب، ولكن المهم كيف سنخرج الى الشاطئ المغلق بالقانون.. وأيّ قانون هذا الذي يمنعنا في مثل هذه الحالة؟.

قالها خالد.. فرد عليه ابو ابراهيم ــ اسكت يا خالد. (حكم القوي على الضعيف). فاستمر خالد في شد المرساة من البحر بمساعدة بحريته محمود. (الحمد لله الشبك خرج من البحر) ولكن الريح ما زال يشتد، وربما يتحول الى عاصفة بحرية. (والله احنا بين ادين الله) يا مصطفى المهم ان تأخذ بالك من الدفه.

Digitized by Birzeit University Library

وانقطع حديث ابو درويش مع مصطفى من فوق مركبه اخرى. كان ابو درويش يصفي الحبال والغزل في قاعها (الله مع الشباب، الخوف مش عندنا) (والله يا ابو سمرة خايفين نموت واحنا بندلع في حالنا) ورد محمود: الشط ممنوع يا بنموت طخ، يا بنموت غرق، البحر لا برحم يا ابو سمرة. والله يا محمود البحر بيرحم بس همه مبيرحموش.

— اتوكل على الله يا رجل لحينها ربنا يعينها. كان هذا صوت ابو درويش الذى ربط حبل المرساة في مقدمة المركب.

لا يبعد الشاطئ اكثر من مئة متر، وامواج البحر لا تزحم، ومن يقف على الشاطئ لا يرحم. بقى على النهار ساعتين — "الله يعين يا ابو ابراهيم" اسمع يا ابو سمرة: ليس على البحر قويا. وبحر النور لا سهوه عليه، كما تعلم. والكارثة واقعة لا محالة..

وما العمل يا ابو ابراهيم؟ واسترسل ابو ابراهيم قائلا: آه اسر كثيره ستحرم من معيليها، واطفال صغيرون سيتيتمون واموال كثيرة ستزهق، والمال ليس مهم. المأساة لا تشاهد ولا تسمع — وهنا يبدأ واجبنا.

نعم الشاطئ ممنوع، والعيون والنار مصوبة نحونا، والقانون صريح، ومن المطالب يومنا؟ اعرف هذا يا ابو ابراهيم، ولكن ما العمل؟

— اخذ البحارة يلقون المراس في البحر ويستعدون للقفز فيه، والخروج منه سباحة. وعلى رمل الشاطئ سباحة ايضا، والاختفاء في المزارع المجاورة حتى طلوع النهار. انت يا ابو ابراهيم في المقدمة، وانا سأبقى آخر من يخرج من البحر لاطمئن على سلامة كل البحارة. وحذارى من الوقوف على الشاطئ.

× وصل البحارة الى المزارع يرتجفون من البرد والخوف، وابو سمرة ما زال يزحف على الرمل تجاه الرجال وضخامة جسمه العارى لا تساعده على الزحف، اسنانه تصطك بعضها بعضا.. ليظهر الضوء القاتل ممتدا يفرش الشاطئ.

تشرئق ابو سمرة مكانه والنور يقترب وخشب المراكب القديمة مبعثر هنا وهناك. وصوت العربة يزيد من هدير وهلع البحر..

عيون البحارة تخرج من محاجرها "الله يستر، يا رب انت شايف وعالم"

ادفن حالك في الرمل يا ابو سمرة، ومتخليش اليد البخسة تقتلك، قالها ابو ابراهيم. والدمعة تقفز من عينيه.. انها اول دمعة منذ خمسين عاما بحارا على الشاطئ.. وكان صوت ابو ابراهيم والبحرية في اذنه. مرت العربة بعد ان توقفت قليلا موجهة الضوء الى المراكب المتحطمة على الامواج. غولية البحر ما زالت ترعد، والريح تقتلع صخوره وتلقيها عند الشاطئ.. وحزن البحارة يصهر الرمل من تحت اقدامهم قتل معاشهم الوحيد فالعمل في الداخل لا يعرف الصنارة ولا الشباك.. وهذا يجلب لهم الغم اذا فكروا فيه

— ابو ابراهيم يعانق ابو سمرة وقد اغرورقت عيناهما (معلش.. المال معوض يا ابو سمرة، ولا تخلي... وهنا يصق ابو ابراهيم وابو سمرة تجاه الجنوب)..

شركة البناء والتقدم

Building & Progress Co.
جمعه عفيف واحمد رهوان
J. AFFIF & A. RAHWAN
جميع اعمال تمهدات الحجارة والرخام
Stones & Marbel Contractors
Industrial Earia - Bireh
البيره — المنطقة الصناعية

Digitized by Birzeit University Library

الحركة النقابية ودورها المتعاظم في المناطق المحتلة

بقلم محمود الشيخ

منذ عام ١٩٦٧ اخذت الحركة النقابية في ارضنا المحتلة تلعب دورا بارزا على كافة الاصعدة سياسية كانت ام اقتصادية ام اجتماعية على الرغم من الضعف الذى ورثته قبل الاحتلال. الا ان ذلك لم ينل من ايمان العمال وصلابة عودهم ونشر فكرهم بين اخوانهم، والذى كان نتيجته الضغط المتواصل واستصدار قانون عمل يعطي العمال بعض حقوقهم وكما قال المثل العربي "يعطي من الجمل ذان" حيث صيغ القانون بالشكل الذى يتمشى ومصالح الطبقة الحاكمة اذ انه عند قراءتك للصفحة الاولى من القانون تحس بمدى تعاسته ورجعيته وتشبثه بمصالح الطبقة الحاكمة ومحاولة واضعيه تفسيخ وتجزئة الطبقة العاملة في الاردن حيث تنص المادة"٣" فقرة"١" على ما يلي:

"يسرى هذا القانون على كافة العمال باستثناء:

- × عمال وموظفي الحكومة والبلديات.
- × عمال الطهي وخدم البيوت.
- × عمال الرى والزراعة."
- × افراد العائلة الواحدة."

ويدرك كل انسان فينا ان الاقتصاد الاردني يعتمد بالدرجة الاولى على الزراعة ومعظم العمال يشتغلون في هذا القطاع حيث بلغت نسبتهم عام ١٩٦٥ مالا يقل عن ٧٠ بالمئة من نسبة الطبقة العاملة ضف الى هذه النسبة العاملين في السلك الحكومي والبلديات فما هي اذن النسبة التي ينطبق عليها القانون هذا من ناحية ومن ناحية اخرى تنص المادة"٣" فقرة "٦" على عدم تطبيق الاجازة السنوية والاسبوعية الا على المؤسسات المنتظمة والذى يزيد عدد عمالها على "٥" عمال ولو اخذنا باب النقابات ايضا لوجدناه يحرم على قادة الحركة النقابية زيارة العمال في مواقع العمل الا باذن مسبق من رب العمل واى رب عمل سيسمح بذلك. هذا جزء من كل حيث لا تعني هذه الصيغ التحجيمية غير النظرة العدائية الحاقدة على الطبقة العاملة وحقوقها. وقد سار الاحتلال على نفس مسلك السلطات الاردنية وحملات اعتقال مستمرة وسلسلة ابعادات وتفتيش لدور النقابات ومنع اقامة محاضرات او ندوات او على الاقل الاحتفال بعيد الاول من ايار المجيد الشاهد العملاق على بطوله الطبقة العاملة ومنع عقد جلسات مجلس الاتحاد الا ان هذه الممارسات القمعية من جانب السلطات والتي ما زالت تحاول عبثا تحجيم دور الحركة النقابية والهيمنة عليها لتحقيق مكاسب سياسية، فممارسات الاحتلال وضغوطه ونهج القوى الرجعية المعادى لحقوق الطبقة العاملة ومحاولة التدخل في شؤون الحركة النقابية

Digitized by Birzeit University Library

لم يمنع الحركة النقابية والعمالية من التطور واحتلال دور القيادة في النضال الوطني كفصيل طليعي من فصائل حركة التحرر الوطني الفلسطيني وقد كان للنمو الكمي والدور المتزايد الذي اخذت تلعبه الطبقة العاملة وحركتها النقابية اثره الايجابي حيث اصبحت تحظى على احترام كل الفئات الاجتماعية وما نجاح ممثلي الاتحاد في الانتخابات البلدية عام ١٩٧٦ الا دليل واضح على انجازات الطبقة العاملة على الصعيد السياسي والاجتماعي والذي ساعد على تعزيز مكانة الحركة النقابية في الارض المحتلة وابراز محتواها التقدمي

ونتيجة للمشاكل الاقتصادية والنمو الكمي للطبقة العاملة وهبوط اللبرة المستمر وفقدانها لقيمتها، ومشاكل العمل اخذ العمال يشعرون ويجد بانهم ،حاجة فعلية الى تنظيم ينطق باسمهم وحمن منع بحميهم من غول الغلاء المفترس فقام العديد من العمال بتأسيس نقابات لهم كالحليل مثلا قبل اربعة اعوام تقريبا لم يكن فيها نقابات، اليوم يوجد فيها "٥" نقابات وقيام عمال القدس بالتعاون مع الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية باعادة تنشيط بل احياء نقاباتهم كنقابة عمال الفنادق والمطاعم والمقاهي والتي اخذت تمارس دورا نشطا بين العمال واصبحت من اكبر النقابات العمالية عددا وتنظيما وكذلك قيام عمال قطاع البناء بتشكيل لجنة تحضيرية مهمتها اعادة احياء نقابتهم وهاهم اليوم عمال اريحا يعملون وبمثابرة من اجل تأسيس نقابات لهم وكل ذلك نتيجة للاوضاع الاقتصادية والسياسة والنمو العددي للطبقة العاملة التي ولدت لدى العمال قناعة اكيدة باهمية التنظيم النقابي ومن هنا نرى ان رقعة الحركة النقابية بدأت بالاتساع حيث اصبح عدد النقابات العاملة في الضفة الغربية "٢١" نقابة منها "١٩" نقابة منضمة للاتحاد واملنا ان تتحرك النقابات الاخرى للانضمام الى الاتحاد ليصبح قلعة العمال المنيعة والذي سيساعد ايضا على تطويق كافة المحاولات الانقسامية في الحركة العمالية والنقابية من كل ما تقدم رأت الكاتب ان تسهم في توضيح دور الحركة النقابية المتنامي الى ابناء شعبنا عامة والطبقة العاملة خاصة ومن اجل ذلك التقت مع بعض قادة الحركة النقابية هم الزملاء عادل غانم الامين العام لاتحاد نقابات العمال في الضفة الغربية ونائبه جورج حزبون ويونس تيم عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد. حيث يقول الامين العام : "ان الدور الحقيقي للنقابات العمالية يكمن في تنظيم العمال ورص صفوفهم وتوعيتهم ليصبحوا قوة قادرة على مواجهة التطورات التي تفرضها الظروف الموضوعية الراهنة ولا شك ان هذه الظروف تحول دون قيام النقابات بكامل مهامها الملقاة على عاتقها واهم ما يعيق الحركة النقابية :

× ممارسات السلطات وتدخلاتها ومحاولاتها خنق الحركة النقابية امنع تطورها .

× عدم وجود بنية اقتصادية وطنية لتكون ارضية قوية للعمل النقابي ومن ثم استيعاب وفرة الايدي العاملة خاصة ان الطبقة العاملة في نمو مستمر .

× لا بد من التطرق الى الناحية الاجتماعية،

حيث ان الوضع السياسي والاقتصادي فرض على المرأة الفلسطينية المشاركة الفعلية في العملية الانتاجية مما نعتبره مكسبا على طريق التطور الحضاري، والنمو العددي للطبقة العاملة الان هذا المكسب لم يكتمل بسبب عدم التحاقها بصفوف الحركة النقابية ويعود ذلك الى عفن التقاليد الاجتماعية الموروثة.

× لقد ساهم الوضع الاقتصادي المتدهور في تهجير جزء لا يستهان فيه من ابناء الطبقة العاملة وخاصة الحرفيين منهم .

اما الزميل يونس تيم عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد نقابات العمال وأمين سر نقابة عمال النجارة في الخليل يقول : "تعتبر الحركة النقابية في محافظة الخليل حديثة العهد حيث تأسست اول نقابة في الخليل قبل حوالي ثلاث سنوات واليوم يبلغ تعدادها خمس نقابات ومع انها حديثة العهد الا ان النمو العددي للطبقة العاملة يضفي زخما للحركة النقابية ويعطيها مجالات رحبة للعمل وسط هذه الطبقة العريضة فنحن نناضل من اجل توسيع القاعدة النقابية لتشمل كافة الصناعات ونواكب النمو الكمي للطبقة العاملة من ناحية ومن ناحية اخرى نعمل وبكل طاقاتنا من اجل ترسيخ

Digitized by Birzeit University Library

الوعي الوطني والطبقي بين صفوف زملائنا العمال وذلك لايماننا المطلق بالدور التاريخي الذي تضطلع به الطبقة العاملة في مرحلة التحرر الوطني وهذا ما يميزها عن باقي الفئات الاجتماعية الاخرى ومن خلال ما تقدم نسعى وبالطرق النضالية لترسيخ وحدة الحركة النقابية والعمالية على مستوى الضفة الغربية ومحاربة كافة الممارسات الانقسامية في الحركة النقابية. ومن اجل تفعيل الحركة النقابية نناضل من اجل تشكيل لجان نقابية على مستوى موقع العمل والسكن لتسهيل طريقة الاتصال بالعمال وتوسيع القاعدة النقابية. وايمانا منا بدور المسرح الملتزم بقضايا الجماهير شكلت نقابتنا نقابة عمال النجارة في الخليل فرقة مسرحية قدمت العديد من العروض المسرحية والتي نالت استحسان الجماهير.

ونقاباتنا العمالية تقدم لاعضائها خدمات صحية عن طريق الاتفاق مع الاطباء منها خدمات مجانية ومنها مخفضة للتخفيف على العمال وعائلاتهم ثقل العبء الاقتصادي.

اما الزميل جورج حزبون فقد تناول الموضوع من ناحية تاريخية حيث قال ولدت الحركة النقابية الفلسطينية في معمعان النضال الوطني فقامت بتنظيم مجموع الكادحين الفلسطينيين لتحقيق التحرر الوطني فشاركت في اضرابات عام ١٩٣٦، كما شارك العمال المنحدرين من اصل فلاحي بالثورة المسلحة وفي النضال السياسي وشاركت جريدة العمال انذاك "الاتحاد" بدور فعال في

توجيه العمال وغيرهم في النضال الوطني والطبقي واقترن اسمها اى الحركة النقابية باسم حركة من اجل الارض والقضية واحدى الامثلة على ذلك تشكيل مكتب سياسي لمتابعة تطورات القضية الفلسطينية ولتحديد اطر النضال الواعي والواقعي للطبقة العاملة هذا هو واقع الحركة العمالية قبل عام ١٩٤٨.

ويضيف السيد حزبون بعد عام ١٩٤٨، وبعد قرار الضم الذي فرض على الشعب الفلسطيني في القسم الشرقي من فلسطين والذي اصبح يسمى بالضفة الغربية قام الملك عبدالله باغلاق النقابات العمالية تحت حجة واهية قال نظامه عنها "بدعة" . الا ان النضال الدؤوب الذي قامت به الحركة الوطنية الاردنيةوالفلسطينية استطاعت عن طريقه انتزاع اعتراف الحكومة الاردنية وموافقتها على تأسيس حركة نقابية اردنية ولم تخرج الحركة النقابية الاردنية عن واقع الحركة النقابية الفلسطينية بل كانت امتدادا لها وكذلك نضالها من اجل نيل الشرعية في ظل النظام الاردني كان ضمن الاطار نفسه حيث كان عام ١٩٦٥ بداية فعلية لشرعية العمل النقابي عندما صدر قانون العمل الاردني والذي جاء نتيجة لنضال العمال والحركة الوطنية الاردنية ولا يفوتني هنا التأكيد على اصطدام الحركة النقابية بعقبات كثيرة اولها ممارسة سياسة تشديد الرقابة وخنق الحريات النقابية من جانب السلطات الاردنية حيث سلك الاحتلال نفس المسلك ضف الى ذلك صغر حجم الحرف لعب دورا في تحجيم النضال النقابي الا ان الحركة النقابية واصلت نضالها من اجل التغلب على هذه العقبات بعدة وسائل وطرق منها عقد اتفاقات عمل جماعية تضمن للعمال تحقيق مكاسب معيشية وتكفل للحركة النقابية النمو واتساع القاعدة كما اننا نعمل حاليا على تشكيل لجان نقابية تسعى الى تسليحها بالوعي الوطني والطبقي من اجل خلق كادر نقابي قادر على مواجهة الظروف والمهمات المطروحة مما يتوافق مع النمو الكمي للطبقة العاملة ومع بروزها بشكل ظاهر وتنظورها النوعي من خلال انضمام الكثير من ابناء البرجوازية الصغيرة والمثقفين الى صفوفها والذي يعطيها زخما قويا ودورا طليعيا في النضال الوطني.

Digitized by Birzeit University Library

اتساع القاعدة النقابية

لقد تبين لنا ومن خلال فحص سجلات الحركة النقابية الزيادة المضطردة في مجال العضوية الذى كان نتيجة للارتقاء في طرق التنظيم النقابي حيث كانت نقابة عمال البناء والمؤسسات العامة في لواء رام‌الله اول المبادرين لتشكيل لجنة تنظيم نقابي تحددت مهامها ضمن اطار توسيع القاعدة النقابية وقامت هذه اللجنة بتشكيل لجان في الريف عملت الاخيرة على تنسيب عمال قرى بكامل طواقمهم للنقابة وسمح ذلك بتفعيل الحركة النقابية في صفوف العمال الذين يعملون في اسرائيل واخذت توجيهم في القضايا المطلبية وحدث بعض النقابات كنقابة عمال بيت لحم حذو نقابة رام‌الله مما ساعد على تفهم العمال للمؤامرة الهستدروتية الحسيسة وسيساعد الحركة النقابية بالوقوف على ارضية نضالية صلبة لا تنكسر ونتيجة للزيادة المضطردة في عضوية النقابات العمالية زاد عدد ممثليها في مجلس الاتحاد حتى اصبح "٨٦" ممثلا بعد ان كان "٣٦" ممثلا .

الاتحاد العام وعلاقته العضوية بنقابات القدس العربية

يقول السيد جورج حزبون،عشية الاحتلال كان عدد نقابات القدس "١٣" نقابة "٩" منها عمالية صرفة. ومنذ اللحظة الاولى واجهتها ضغوطات مختلفة،خاصة بعد قرار التهويد ونتيجة للضغوطات والملاحقات المستمرة وسقوط بعض المتسلقين على الحركة النقابية في فخ الهستدروت شلت فعالية الحركة النقابية ثم اغلقت وبقي الوضع هكذا الى ان تحرك العمال المخلصين لقضيتهم الوطنية والطبقية بالتعاون مع الاتحاد العام واعادوا احياء نقاباتهم ومنها نقابة عمال الفنادق والمطاعم والمقاهي التي تقف كالطود الشامخ في وسط القدس العزيزة وايضا قام عمال البناء بتشكيل لجنة تحضيرية لاحياء نقابتهم مما يدل وبشكل لا يدع مجالا للشك نمو الوعي الموضوعي لدى العمال وبروز دورها التاريخي وتنامييها الا انه ومع الاسف الشديد تتعرض هذه المحاولات الى عراقيل يضعها بعض النقابيين ، وهنا اود التأكيد بان اتحادنا لا يعترف بتهويد القدس لذا فعلاقاتنا بنقابات القدس عضوية ولن نسمح بالمساس بها فقد وقفنا وبكل طاقاتنا مع عمال وموظفي شركة كهرباء القدس اثناء نزاعهم العمالي مع مجلس الادارة لتحصيل حقوقهم واليوم نقف مع مجلس الادارة والعمال من اجل حماية هذا الصرح العربي ليبقى عربي مثلما وقفنا ايضا مع عمال فندق السان جورج ونحن كاتحاد نقابات مع اعادة احياء كافة النقابات التي اغلقت ،

ولا يفوتني هنا ان اؤكد بان التغييرات الاجتماعية التي حدثت بعد عام ١٩٦٧، عملت على تغيير الموازين الطبقية لصالح الطبقة العاملة ومن هنا كان دورها فلم يستطيع احد تجاهل هذه الموازين الجديدة والتي اثرت بالتالي على موازين القوى السياسية ونتيجة لهذين السببين اخذ اليمين الفلسطيني بالتعاون مع نظام عمان وبالعكس يعملون على ضخ الاموال الى اتباعهم في الضفة الغربية والتي كانت اقوى من ضخ المياه في انابيبها من اجل احداث تغيير يتناسب وتوجيهم السياسي وهكذا كانت معركة عمال وموظفي شركة كهرباء محافظة القدس والتي ابرزت اصطفافا طبقيا جديدا في الضفة ساهمت وبشكل واضح في التأكيد على مسألة التوازن الطبقي حيث يقع دور الطبقة العاملة ضمن اطار الولاء لهدف الاستقلال الوطني كما ابرزو بشكل واضح دور التيار اليميني في شق الطريق امام اطراف كامب ديفيد . في محاولة منه لاعادة ترتيب القوى لمصلحته ومن ثم تحجيم دور القوى الوطنية والطبقية التي تمثل الطبقة العاملة . ونؤكد هنا ان للاردن باع طويل في ذلك ،الا انهم هزموا في المعركة التي كانت الاولى من نوعها على الرغم من القناشات التي اطلقوها لكسب تأييد الجماهير فالتلاحم العمالي على مستوى الارض المحتلة، ووعي بعض شرائح البرجوازية الوطنية لعمق ومغزى المعركة التي فرضت على الطبقة العاملة قد فوت الفرصة على كل المتربصين والحاقدين الذين .ارادوا جر الطبقة العاملة الى المعارك الطبقية كما ان معركة عمال شركة الكهرباء وعمال فندق السان جورج نبّهت الكثير من العمال الى ضرورة الالتحاق بصفوف الحركة النقابية وقد فرضت هاتان المعركتان على العمال ـ ـ ـ ـ ـ ـ

Digitized by Birzeit University Library

العمال ووضعهم المعيشي

لا يحتاج الوضع الاقتصادي الى تعريف، سلسلة غلاءات مستمرة وانخفاض مستمر للليرة الاسرائيلية كل ذلك ساهم في تدني الوضع المعيشي للعمال ولو نظرنا نظرة سريعة الى نسب الغلاء عام ١٩٧٩، لوجدناه في بعض حاجاته كما يلي :

المياه	ارتفعت بنسبة	١٨٥ بالمئة
الدقيق	" "	١٤٣ بالمئة
السمنة	" "	٣٠٠ بالمئة
البيض	" "	١٦٠ بالمئة
المواصلات	" "	٢٣٣ بالمئة
الخبز "الكعاج"	"	٣٠٠ بالمئة
الحليب	" "	١٣٥ بالمئة
الزيت	" "	١١٩ بالمئة

وحسب النسب السابقة ماذا يكون وضع العمال في الوقت الذي لم يحصلوا فيه على نسبة ٤٠ بالمئة ولم تربط رواتبهم بجدول غلاء المعيشة بل تواجه مطالبهم بالرفض القاطع من قبل ارباب العمل بل لقد قوبل العمال بالفصل التعسفي عن العمل كما حصل في فندق السان جورج على الرغم من الانتصار الساحق الذي تحقق للعمال بتحقيق شرعية تمثيل النقابة لهم وتحقيق كافة مطالبهم وكما حصل ايضا مع عمال واطباء مستشفى الهلال الاحمر في القدس.

الحركة النقابية والوضع المالي

تتشكل ميزانيات النقابات العمالية من اشتراكات الاعضاء وتبرعات الاصدقاء ومن دخل التقويم السنوي ونتيجة لذلك لا تستطيع الحركة النقابيةان تعمل مثلا على تحسين خدماتها الصحية او مساعداتها لعائلات العمال المحتاجة في الوقت الذي تذهب فيه اموال مؤتمر بغداد الى جيوب نفر قليل وقليل جدا في الارض المحتلة بغرض شراء ذمم الناس من اجل تحقيق مكاسب سياسية لصالح النظام الاردني عن طريق توسيع

قاعدتها الاجتماعية ضف الى ذلك انها تربط مساعدتها لاية مؤسسة بمدى علاقتها بالنظام الاردني ورضى النظام نفسه عن نهجها السياسي ولطالما ان نهج الحركة النقابية ثابت الولاء لهدف الاستقلال الوطني فهي محرومة من هذه المساعدات.

النشاطات الثقافية والخدمات الاجتماعية والصحية

تقوم اللجان المتفرعة عن الهيئات الادارية للنقابات العمالية بنشاطات كثيرة منها ثقافية ومنها اجتماعية ومنها صحية ففي المجال الثقافي تنشط اللجان الثقافية من اجل تربية كوادر نقابية واعية تساعد الهيئات الادارية على ترسيخ التنظيم النقابي وتوسيعه ونشر الوعي الوطني والطبقي بعدة وسائل وطرق منها اللوحات الجدارية والجرائد الجدارية والامسيات والندوات والمناقشات ومنها المحاضرات والمسرحيات، اما في المجال الاجتماعي فتعمل اللجان على تعميق صلة العمال بالنقابات عن طريق زيارة العمال في المناسبات كالمرض او الاصابة او المساعدة او عقد لقاءات بين عمال موقعين من اجل تعميق صلة العمال فيبعضهم ببعض من ناحية وكلهم بالنقابة واما اللجنة الصحية فتعمل على تحسين الخدمات الصحية عن طريق عقد اتفاقات مع الاطباء بكافة تخصصاتهم لتخفيض اجرة المعاينات الطبية ومع الصيدليات لتخفيض اثمان الادوية مما يخفف على العمال اعباء الحياة المعيشية. اما لجنة التنظيم النقابي فمهمتها الرئيسية توسيع القاعدة النقابية وتعتبر اللجنة الرئيسية في النقابات العمالية ومهمتها من اصعب المهام ومع ذلك فقد كان

Digitized by Birzeit University Library

نجاحها باهرا، في نقابتي رام‌الله وبيت لحم، فمثلا في رام‌الله كان عدد المنتسبين للنقابة عام ١٩٧٩ "٧٢٧" عاملا و "٥٩" مؤازرا الا ان ضعف الوعي العمالي والنقابي وعدم ثبات العضوية بشكلان الاسباب الرئيسية بالاضافة الى الاسباب الموضوعية الاخرى الى عدم خلق تنظيم نقابي متين الا ان هذه الاسباب من الممكن تجاوزها عن طريق تشكيل اللجان النقابية المهنية من ناحية وتشكيل لجان مواقع العمل والسكن والتي ستكون اذرع الهيئة الادارية في كافة المجالات في مجال تبني القضايا العمالية والدفاع عنها وفي مجال جمع الاشتراكات.

الحركة النقابية وحدة وتنظيم

يعتبر تنظيم العمال على مستوى موقع العمل الواحد وعلى مستوى مواقع العمل الاخرى من الاسباب الرئيسية في تحقيق المكاسب المعيشية وفرض احترام مشاعر العمال وحركتهم النقابية ومن اجل تحقيق هذه المكاسب السياسية وما للحركة النقابية من دور متعاظم في هذا المجال ومن اجل نجاحها في هذه المهمات لا بد من وحدتها على اسس نقابية صلبة تضمن لها ما تقدم وحركتنا النقابية في ارضنا المحتلة ملقى على عاتقها مهمات جسيمة نقابية وسياسية ومن هنا تنبع ضرورة صيانة وحدتها والعمل على محاربة اية ممارسة انقسامية كاسلوب مقاطعة جلسات مجلس الاتحاد مثلا ، او ادخال مجلس الاتحاد في سلسلة مهاترات بعيدة بعدا شاسعا عن قضايا العمال التنظيمية والمطلبية او الطعن في انتخابات اللجنة التنفيذية او عرقلة تنفيذ برنامجها او عدم الالتزام بمقررات مجلس الاتحاد واللجنة التنفيذية ان سلسلة هذه الممارسات لا تقود الا الى اضعاف الحركة النقابية وهي احدى الاساليب الانقسامية التي يلجأ اليها اليمين الفلسطيني والنظام الاردني لعرقلة مسيرة الحركة النقابية والهيمنة عليها، او ترويضها لايجاد ممثلين "قصرا" عنه في قيادة الحركة النقابية ومن هنا يأتي دور الهيئات العامة لبعض النقابات العماليةالتي يتوجب عليها ان تحدث تغييراً لقادة نقاباتها بوجوه مخلصة لها ولحقها المعيشي والسياسي وان لا تكون العوبة واداة طيّعة في ايدي اليمين الفلسطيني والنظام الاردني.

دور طليعي يمتاز
بالصمود وعدم التذبذب

تلعب الطبقة العاملة دورا اساسيا في كافة مناحي الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية ولا يمكن فصل الطبقة العاملة والحركة العمالية عن المجتمع اذ انها فصيل طليعي تتأثر وتؤثر في المجتمع وهي تمتاز بالثبات والصمود وعدم التذبذب وهي لا تعيش بمعزل عن المناخ السياسي حيث تشكل النقابات العمالية الاطار التنظيمي للطبقة العاملة،

اما بخصوص الدور الاقتصادي فقد تمثل في النضال الدؤوب للحركة النقابية من اجل حماية الاقتصاد الوطني وتدعيمه باعتباره نواة لاقتصاد دولتنا الفلسطينية فنعمل على زيادة الانتاج وتشجيع اصحاب رؤوس الاموال على توسيع مشاريعهم، وفتح مشاريع جديدة من اجل تقوية الاقتصاد الوطني وتدعو جماهير شعبنا لحماية صناعتنا الوطنية من المنافسة الاجنبية مما ساعدنا على تحقيق مكاسب عديدة للعمال كعقد اتفاقات عمل جماعية ادت الى رفع مستوى الاجور وتنفيذ البنود القانونية الخاصة بالاجازات السنوية والاسبوعية والتعويض واحترام مشاعر العمال ولا شك ان العمال كل لا يتجزأ حيث اصبح للحركة النقابية دور مهم ومؤثر في البنية الاجتماعية واصبحت تحظى على احترام الشخصيات والمؤسسات الوطنية.

علاقة الاتحاد
بالاتحادات العربية والدولية

يقول الزميل جورج بعد القرار التاريخي الذي اصدرته الحركة النقابيةعام ١٩٧٣ والقاضي بوحدانية تمثيل منظمةالتحرير الفلسطينية لشعبنا الفلسطيني اصبح ولاء اتحادنا فلسطينيا لم تعد تربطنا بالاتحاد الاردني اية رابطة حيث اعتبر هذا القرار من قبل الاتحاد الاردني يحمل في طياته روح العدائية له، هذا من ناحية اما من ناحية ثانية لا يعترف اتحاد عمال فلسطين باتحاد عمال الضفة الغربية ويقيم عليه حجرا بالنسبة للعلاقة مع الاتحادات العربية والدولية ومن هنا ليس لنا اية علاقة مع الخارج.

اما الزميل عادل غانم الامين العام لاتحاد النقابات في الضفة الغربية فقد اكد على ما قاله السيد جورج حزبون الاانه اضاف بان اتحاد عمال فلسطين يعتبر احدى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية التي نعتبرها ممثلة لنا في كافة المحافل الدولية ومن هنا يأتي اعترافنا به ضمنيا "اي اتحاد عمال فلسطين، فهو يمثلنا ونعتبر انفسنا فرع له في الضفة الغربية".

Digitized by Birzeit University Library

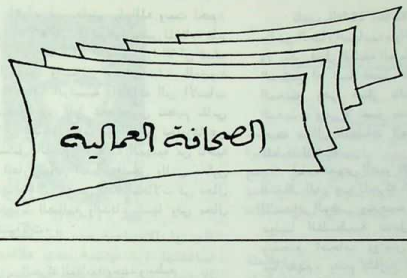

في محاضرة نظمتها نقابة عمال البناء والمؤسسات العامة برام الله والبيرة، بعنوان الصحافة العمالية للاستاذ حنا عميرة احد محرري جريدة "الطليعة" المقدسية، تناول فيها المحاضر تاريخ الصحافة العمالية ودورها الكفاحي في التوجيه والارشاد والتنظيم وتحريك النضالات المطلبية والنقابية وتنظيم صفوف العمال، خاصة في هذه الظروف السياسية التي تشهد مدا من قوى اليمين المعادية لحركة التحرر العربية والعالمية، ولمصالح الطبقة العاملة وايديولوجيتها. وتحاول هذه القوى استخدام كل طاقاتها وامكانياتها للهيمنة على اوسع التنظيمات الشعبية وفي طليعتها منظمات الطبقة العاملة النقابية. وذلك لتمرير المؤامرة الخسيسة التي تحاك على قضيتنا الوطنية. وبما ان الطبقة العاملة الفلسطينية معنية اكثر من غيرها "من الطبقات والفئات الاجتماعية" بالتحرر الوطني، واكثرها تضررا من الاحتلال، وتنظيماتها النقابية عرضة للتآمر من قبل اليمين الرجعي فلا بد من وجود اداة كفاحية تنطق باسمها وتسهم بشكل واسع في ـ تأطير ـ الطبقة العاملة ورص صفوفها وتدافع بجرأة وشجاعة عن خبز الكادحين ومنبرا لفضح كل الدسائس والمحاولات الانقسامية التي يعمل اليمين الرجعي على احداثها في صفوف الطبقة العاملة وحركتها النقابية. كما تعمل ايضا على تأريخ نضالات الحركة العمالية والنقابية من خلال تسجيلها ورصدها لاحداث الحركة. من هنا تنبع اهمية الصحافة العمالية ودورها الكفاحي في المعركة الوطنيـــة والطبقية التي تخوضها الطبقة العاملة الفلسطينية

وفي نفس الوقت تناول المحاضر تاريخ الصحافة العمالية الفلسطينية التي كانت تصدر عن "الحزب الشيوعي الفلسطيني" حيث صدرت اول نشرة باسم "مجلة حيفا" لسان حال الطبقة العاملة الفلسطينية والتي تقدمت بعدة مطالب منها تحديد ساعات العمل بثمان ساعات في اليوم، زيادة الاجور، والمطالبة باجازات مرضية، واستمرت هذه المجلة في الصدور لمدة عام واحد "١٩٢٤ ـ ١٩٢٥". وفي عام ١٩٢٩، اصدر نشرته الجديدة "الى الامام"، ونشرة اخرى عام ١٩٣٩ باسم "نضال الشعب". وفي عام ١٩٤٤ عقد مؤتمر العمال العرب برئاسة المناضل "فؤاد نصار" واتخذ فيه قرارا يقضي باصدار نشرة عمالية باسم "الاتحاد" والتي هي الان لسان حال "الحزب الشيوعي الاسرائيلي". بالاضافة الى البيانات والمطبوعات الاخرى التي كان يصدرها الحزب، لتسهم في رص الصفوف ومقاومة الحركة الصهيونية حيث لعبت دورا بارزا في التوجيه الوطني والطبقي للطبقة العاملة الفلسطينية وساهمت في تنظيم الطبقة العاملة وتوجيه نضالاتها، وبعد ضم القسم الشرقي من فلسطين للاردن والذي اصبح يسمى فيما بعد "بالضفة الغربية" حاول قادة الطبقة العاملة، اصدار جريدة علنية باسم "الجماهير" وبالذات في عام ١٩٥٦، في عهد حكومة "النابلسي" الوطنية الا ان النظام الاردني منع اصدارها، واسقط الحكومة الوطنية. وفي عام ١٩٦٥، اجريت محاولة اخرى لاصدار جريدة تنطق باسم العمال الا ان النظام منع اصدارها ولا يخفى على احد ان هذا الوضع لا يمتاز به النظام الاردني وحده بل جميع الانظمة العربية الرجعية، في محاولة منهم لاعاقة الحتمية التاريخية. وبعد عام ١٩٦٧ توجب على الحركة النقابية في ارضنا المحتلة،

Digitized by Birzeit University Library

اصدار نشرة عمالية لتلعب الدور المنوط بها، الا انه ولاسباب عديدة حالت دون ذلك منها:

× عدم موافقة السلطات على اصدار نشرة ناطقة باسم العمال، حيث جرى اغلاق صحيفة عمالية كانت تصدر عن نقابة عمال المطابع في نابلس. وكذلك الحال بالنسبة لنقابة العمال في رام‌الله حيث تقدمت بطلب اصدار نشرة عمالية منذ عام ١٩٧٤، وهي تنتظر الرد الى الان.

× العجز المالي لدى النقابات.

× عدم وجود كادر صحافي وفني.

× دور النظام الاردني في هذا المجال.

× القصور الذاتي عند النقابات.

ان مجموعة هذه الاسباب احال دون صدور نشرة عمالية واكتفت النقابات بالمجلات الحائطية والتي لا تصدر بانتظام. وهذه احدى عيوب وثغرات اللجان الثقافية في النقابات.

وهناك البعض الذي اكتفى باصدار نشرة ولمرة واحدة عالجت قضية واحدة مثل ـ نشرة العمال، لنقابة عمال وموظفي شركة كهرباء القدس ـ كما جرت محاولة اخرى من قبل اللجنة الثقافية للاتحاد العام للنقابات في العام الماضي باصدار نشرة باسم "الاتحاد" ولمرتين فقط توقفت بعدها عن الصدور.

الا انه وبعد ان تبلورت اهمية الصحافة العمالية لدى اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للنقابات تجرى حاليا محاولة جادة لاصدار نشرة عمالية على مستوى الضفة الغربية.

كما اصدرت مؤخرا نقابة العمال في رام‌الله نشرة عمالية باسم "صوت العمال" وذلك على شرف الاول من ايار "عيد العمال العالمي".

بطاقة حب للناصرة

مصطفى مراد/جامعة تل أبيب

"للناصرة وطني الكبير الصغير ولاصدقاء بعيدين عنها"

لعينين لا تعرفان النعاس
ولا تسجدان لضوء القمر،،
لعينين لا تدخلان لمرحلة الموت
لا تعرفان انتهاء العمر..
لعيني بلادي
لعينين تختصران فلسطين في نظرة عابرة..
سجدت..
لعينيك يا "ناصرة"
كأني احبك
اكثر مما تحب السنابل
طاحونة القمح
اكثر مما تحب البلابل
لون النهار
كأني احبك من الف عام
رأيت المدائن تبلع تاريخها،،
.. تتلون بالرمز والاحجيات
وكانت حياتي
تفتش في ليفة عن مدينة..
تلم من الدرب شوك العصور
وتمنحني امنها والسكينة
ولست بعينيّ احلى مدينة،،
واعرف انك مثل الفراش
تفرّين عند الخطر،،
واعرف انك لا تأبهين لحلم العصافير
لا تفهمين انتظار المسافر
تحت المطر،،
ولكنّ وجهك
يبقى الوحيد المقدّس في الذاكرة
وتبقين لي كل شيء
اذا ابعدتني السفينة
ودارت على حلمي الدائرة..
لعينين لا تعرفان النعاس،،
ولا المستحيل...،
ولا تخرجان من الذاكرة،
ولا تعرفان الرحيل
ولا لثم الباخرة،
لعيني بلادي
لعينيك يا "ناصرة"،
ستبقى عيوني،
ستبقى لاجلهما .. ساهرة..

Digitized by Birzeit University Library

فلترتفع خفاقة أبدًا راية أيار
راية التضامن والأممية البروليتارية

● بقلم: محمد شحاده - موسكو ●

حين هبت الطبقة العاملة العالمية معلنة عن تضامنها الاممي مع عمال مدينة شيكاغو ، ارتعشت اوصال الراسماليين واحسوا بالرعب ، فقد وجدوا انفسهم امام قوة عالمية تؤكد ذاتها ، وقد راحت تدق مسمارا آخر في نعش الاضطهاد والاحتكارات ، وبدأت بمعاولها للوهلة ، تحفر قبرا ضيقا للراسمالية ، تلك التي اوقعت على جلد العمال شتى صنوف الاضطهاد والظلم . وكان عام ١٨٨٩ حيث عقدت الاممية الثانية في باريس مؤتمرا لها ، واعلنت فيه الاول من ايار يوما يتجلى فيه تضامن الكادحين في كل ارجاء الكون .

ان فكرة التضامن الاممي وجدت منذ ولادة الحركة العمالية ، وتطورت في خضم نضال البروليتاريا ضد العدو الطبقي المشترك — البرجوازية العالمية .

لقد كانت كومونة باريس الخالدة ، اول ثورة بروليتارية عالمية ، فقد حشدت الى جانبها وسار خلف رايتها الثوريون من مختلف انحاء اوروبا . وقد بين كارل ماركس وفريدريك انجلس ، ان العدو الطبقي المشترك لعمال العالم هو الراسمال ، وان اكثر الادوات مضاء في قتال هذا العدو ، هو التضامن الاممي ، التضامن الثوري البروليتاري . وانطلاقا من تحليل الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السائدة في اوروبا والعالم ، رفع ماركس وانجلس شعارا امميا بدل العمال على طريق التحرر والخلاص فكان " شعار — ياعمال العالم اتحدوا " الذي يزين اليوم صدور جرائد الاحزاب الشيوعية والعمالية في العالم . وفي البيان الشيوعي وضع ماركس وانجلس اول برنامج علمي وعملي لقيام حزب الطبقة العاملة .

ومع تطور نضال الحركة الشيوعية والعمالية العالمية وخلال العديد من المعارك القاسية التي عرف فيها العمال الانتصار والهزيمة وتكبدوا الاف الضحايا اصبح هذا الشعار الف وياء الحركة العمالية ومبدأ اساسيا من مبادئ الاحزاب الشيوعية .

ان التضامن الاممي بين عمال العالم وتطبيق مبدأ الاممية البروليترية تكتسب مع الايام حيوية كبرى ، وتتطور تطورا دياكتيكيا ولا تفقد من حيويتها ابدا .

وفي عالمنا العربي تكتسب مبادئ الاممية البروليتارية والتضامن الاممي حيوية اكبر ولا تخفى الا على " فاقدي البصر " اهمية الدعم الاممي الذي يسديه المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي بشكل خاص وقوى الثورة العمالية لاسناد الشعوب العربية في قضاياها العادلة .

فالطبقة العاملة العربية التي ولدت في ظروف السيطرة الاستعمارية على البلدان العربية والتي ساهمت مع الشعوب العربية في النضال التحرري الوطني وكان لها دور بارز في جبهات الكفاح ، هي فصيل مكافح اليوم ، في حركة الطبقة العاملة

Digitized by Birzeit University Library

العالمية وهي تقوم بنقل القضايا العربية الى رحاب الاممية ، وتلقى أوسع الدعم والمساندة من الحركة الثورية العالمية ، وقد شلت بختلف اشكال الدعم الاممي للقضايا العربية يد الامبريالية وحلفائها عن اتمام مشاريعها العدوانية . وبهذا تشكل الطبقة العاملة العربية كلما زادت من تلاحمها مع الحركة العمالية والثورية العالمية ، خطرا متزايدا على مواقع الامبريالية وكافة اشكال الاستعمار الجديد والانظمة الرجعية وعلى كل مظاهر الاستغلال الطبقي وقد اصبح ذلك ممكنا بعد ان ربطت نضالها الطبقي بالنضال الوطني والاممي وبعد ان تحررت من النفوذ السياسي للبرجوازية .

"ولذلك فقد اعتمدت القوى الرجعية سياسة واد الطبقة العاملة والحركة الثورية ، وفي اكثر من بلد عربي اغرقت نشاطات العمال بالدماء وتعرض العمال للقمع وخنقت الحريات الديمقراطية (٢) لكن الحركة العمالية العربية حققت نجاحات كبيرة وهي تناضل الان من اجل توطيد هذه الانتصارات وكسب المزيد من النفوذ على الساحة العربية وقد تجلى بعد عام ١٩٦٧ ان من الاسباب الرئيسية للهزيمة كان عدم اشتراك الطبقة العاملة والجماهير العربية في الاعداد والمشاركة في جوانب الحياة وبشكل فعال داخل الاقطار العربية .

واذا ما عدنا الى مبدأ الاممية البروليتارية ، فاننا نرى تطبيقا واسعا له في عام ١٩١٧ حين هتف عمال اوروبا وامريكا بشعارهم المشهود ان "ارفعوا ايديكم عن روسيا السوفياتية " ، وكانوا بذلك ، يدافعون عن مكتسبات ثورة اكتوبر العظيمة . ومن الاحداث الكبرى والجليلة التي تجلت من خلالها الاممية البروليتارية ، الدعم الاممي لنضال الشعوب العربية ضد الامبريالية والاستعمار ففي كل مرة تعرضت فيها الجماهير العربية للعدوان لقي مبدأ الاممية البروليتارية تجسيدا له وهبت الشعوب المحبة للحرية لنجدة الشعوب العربية المتعرضة للعدوان ، وفضح اهداف العدوان وتعريته .

فبعد ايام قليلة من انتصار البروليتاريا الروسية فضحت الدولة السوفياتية المعاهدات الاستعمارية التقسيمية السرية في الوطن العربي ونشرت وثائقها وتلقت البلدان العربية الدعم غير المشروط وغير المحدود خلال كفاحها من اجل الاستقلال السياسي من ربقة الاستعمار ، وحين شنت الامبريالية عدواناتها ضد الشعوب العربية ، ظهر الدعم الاممي في اسطع معانيه في اعوام ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ وغيرها .

وعلى الصعيد الاممي تجلت الاممية البروليتارية في المواقف الاممية الشجاعة مع شعوب الاتحاد السوفييتي في الحرب العالمية الثانية التي خاضها الاتحاد السوفياتي ، ضد عدو شرس وماكر عنصري فاشي ، دحر خلالها الفاشية الايطالية والعسكرية اليابانية والهتلرية الالمانية ، وقدم بذلك اكثر من عشرين مليونا من الضحايا على مذبح الحرية للشعوب وعلى عتبة انتصار المكافحين ضد العبودية والاضطهاد .

لقد اشار كارل ماركس وبحق الى ان التجربة دلت ، على ان اهمال التضامن بين عمال العالم من اجل تحررهم ، يؤدي بالضرورة الى الفشل والى بعثرة الجهود . (٣)

لقد مرت اكثر من مائة سنة على ما قاله ماركس ، لكن كلماته ما زالت تستطع بوضوح خامي حتى هذا اليوم ، ذلك ان الطبقة العاملة تنتصر (وبالتجربة في اكثر من مكان) حين تخلص للاممية البروليتارية وتتكبد الفشل والهزيمة حين تبتعد عن هذا المبدأ .

وفي رأينا فانه ليس اكثر دلالة على اهمية التضامن الاممي لعمال العالم وشعوبه المظلومة من تلك الحملات التي تشنها البرجوازية والاعداء الطبقيين بهدف تشويه فكرة التضامن الاممي ولمنع انتشار الاراء الاممية .

وتستطيع القوى الثورية التصدي لكل هذه الافتراءات والتشويهات اذا ما قامت بتطبيق الاممية البروليتارية استنادا الى اسس الماركسية ـ اللينية . لقد جاء في وثائق الاجتماع العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد بموسكو في عام ١٩٦٩ " ان الدفاع عن الاشتراكية ، هو واجب الشيوعيين الاممي " (٤).

وهكذا فان على الاحزاب الشيوعية في العالم التزامات تجاه الحركة العمالية العالمية وبالتأكيد تجاه الطبقة العاملة في بلدانها .

لقد اكد لينين قائد البروليتاريا العالمية ، ووريث ماركس وانجلس ومطور اعمالها والذي احتفلت البشرية التقدمية قبل ايام بالذكرى العاشرة بعد المائة لميلاده اكد على ان " مصالح الاشتراكية العالمية ..... هي اعلى من المصالح الوطنية ، اعلى من مصالح الدولة " . (٥)

وفي عصرنا وكما تثبت التجربة العملية فان نجاحات وانتكاسات اى حزب في كفاحه ضد اعدائه الطبقيين تعتمد اساسا على نجاحات وهزائم الطبقة العاملة العالمية .

ونلاحظ في ايامنا مدى تصاعد محاولات الامبريالية والتيارات الانقسامية والتحريضية الرامية الى شق الحركة الشيوعية والعمالية العالمية ، ولتقويض التحالف بين قوى حركة التحرر الوطني ومختلف قوائل الثورة العالمية الرئيسية . لقد

Digitized by Birzeit University Library

بدأت هذه المحاولات البائسة منذ زمن بعيد ، وتبلورت بعد ذلك في المؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعي في جمهورية الصين الشعبية وبعد ان اطلعت الاحزاب الشيوعية والعمالية على قرارات ذلك المؤتمر الذى اكد انشقاق الصين عن الحركة الشيوعية العالمية وقفت موقفا مبدئيا واضحا وصريحا من تلك القرارات واشارت الى ان في هذه القرارات انحرافا خطيرا عن خط الثورة العالمية وحركة التحرر الوطني ، واكدت البيانات الصادرة عن مختلف الاحزاب الشيوعية والعمالية في العالم استنكار الاحزاب الشيوعية لهذا النهج ، وبينت ان القيادة الصينية بذلك قد وطدت من ميلها الى جانب القوى الشوفنية والرجعية والامبريالية وانحرفت كليه عن مبادئ الماركسية ـ اللينية ، وتسعى الى استبدالها . وقد جاء في احدى هذه البيانات " ان قرارات المؤتمر الحادى عشر لن تجلب المجد للقادة الصينيين وان اقصى ما تستطيع فعله هو خدمة الامبرياليين ..... ان الدعم الفعال لا يقدم للشعوب المناضلة الا عبر وحدة الحركة الشيوعية العالمية والمعسكر الاشتراكي لا عن طريق شقهما ....." (٦)

ان القيادة في بكين واصلت وباصرار وعمد نشاطاتها الانقسامية والتخريبية وهي حتى الان ما زالت مستمرة في عدائها ، ليس للحركة الشيوعية العالمية وحسب وانما للشعوب المناضلة من اجل تحررها واستقلالها وبذلك الت القيادة الصينية الى ما هي عليه الان ، وحدث اصطفافها الطبقي الى جانب المعسكر الامبريالي الرجعي والمفرق في الشوفينيه والعنصرية .

وما زالت تجرى في العالم محاولات ميئوس منها لعزل هذه الفصائل الثورية او تلك عن بلدان المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفياتي قلعة الاشتراكية . المنيعة لكن هذه المحاولات تجابه بالكفاح الدؤوب والفعال ضد كافة اشكال التعصب القومي ، وفي ذلك شرط اساسي من شروط نجاح الحركة الشيوعية والعمالية العالمية . ففي تلاحم فصائل القوى الثورية الرئيسية الثلاث ، عامل حاسم وفعال في توحيد القوى المعافية للامبريالية على نطاق عالمي ، ويتحقق باستمرار في الحياة شعار النضامن الاممي بين الثوريين في مختلف ارجاء العالم وهذه شمة ممزة من سمات عصرنا عصر توطيد الانتصارات العظيمة لقوى التحرر والاشتراكية .

وتدرك اليوم اكثر من اى وقت مضى القوى المنخرطة في حركة التحرر الوطني العالمية واستنادا الى تجاربها الذاتية ان تضامنها فيما بينها اولا ، وتقوية وتعزيز العلاقة والتضامن مع المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفياتي ومع الحركة العمالية العالمية سيؤدى حتما الى انتصار قضاياها العادلة .

ان تطبيق مبدأ الاممية البروليتارية بصورة علمية ضمان لتحقيق اعظم انتصار لقضية الشعوب المناضلة في سبيل حريتها او استقلالها الوطني والاقتصادى .

ونحن نخلص الى القول بان على شعوب البلدان الاشتراكية والعمال والقوى الديمقراطية في البلدان الراسمالية والشعوب المتحررة حديثا من نير الاستعمار وكل الشعوب المظلومة ان تتوحد في كفاح مشترك ضد الاستعمار والامبريالية ومن اجل السلم والتحرر الوطني والتقدم الاجتماعي نحو الديمقراطية والاشتراكية ويقع في اساس هذه الوحدة وهذا الكفاح التضامن الاممي ومبدأ الاممية البروليتارية .

ان هذا هو ما دعت اليه الاحزاب الشيوعية والعمالية العالمية المجتمعة في موسكو عام ١٩٦٩ وفي اعتقادنا ان هذا الشعار قادر على توحيد اوسع جبهة من القوى الوطنية والتقدمية في العالم على طريق الكفاح ضد عدوها المشترك ، وبالتالي تتفذ بقوة الى حل كافة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسة التي تنتظر الحل . وهكذا فان العمل المشترك على هذه الاسس يشكل قاعدة صلبة نحو تحقيق الانتصار .

"موسكو"
١٠/٤/١٩٨٠

الهوامـــــش

(١) انظر ماركس وانجلس " البيان الشيوعي " .
(٢) الثقافة الجديدة . بغداد . آب ١٩٧١ .
(٣) كارل ماركس . "الخطاب الافتتاحي لرابطة العمال الاممية" .
(٤) من وثائق اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية . موسكو ١٩٦٩ .
(٥) فلاديمير ايليتش لينين . "المؤلفات . مجلد ٢٧ ، ص ٣٧٨ .
(٦) انظر مجلة الوقت . آب ١٩٦٦ .

Digitized by Birzeit University Library

اشجار التين لا تخاف الطائرات ... ولكن

عمر أبو عقاب

سأل عماد شجرة تين صغيرة هل تخشين الطائرات؟ قالت التينة : لا ولكنني لا احبها. تعجب عماد ولم يصدق شجرة التين وقال في نفسه "كيف لا تخش التينة الطائرات المرعبة التي تخيف كل شيء حتى الدار الكبيرة لقد اهتزت شبابيكها وابوابها عندما ظهرت طائرة في السماء. لقد رآها بنفسه ترتعش خوفا". عاد يقول للتينة :

— "انا لا اصدقك ايتها التينة".

ابتسمت التينة بثقة وقالت :

— ان كنت لا تصدقني فاجلس عند جذعي وانتظر لترى"

جلس عماد تحت التينة واسند ظهره الى جذعها الاملس وانتظر. اخذت الطيور الحميلة الملونة تقفز فوق اغصان التينة وتغني غناء مطربا وهي فرحة سعيدة سرت التينة بضوضاء الصغار اللطاف واخذت ثمارها تنضج مبتسمة فاكلت منها الطيور الحميلة. قالت التينة لعماد : لماذا لا تأكل يا عماد من ثماري اللذيذة؟

قلبي عماد دعوتها واكل حتى شبع ثم عاد وجلس الى جذعها الاملس واخذ ينتظر.

قالت التينة :

— انا احب العصافير الحميلة واحب الاولاد الصغار اللطاف .

قال عماد :

— وانا احبك ايتها التينة واحب العصافير ايضا كان على شجرة التين عرس بهيج فرح عماد واخذ يغني اغنية عن بلاده. وفجأة ظهرت في السماء طائرة تجر خلفها ثعبانها الابيض الطويل وكان عماد يسند ظهره الى جذع التينة عندما دوى صوت الطائرة المخيف. خاف عماد ولكن التينة لم تخف ولم يرتعش جذعها اما الطيور الحميلة فقد فزعت فزعا شديدا فتوقفت عن الغناء وتفرقت هاربة بعيدا بين الجبال.

ادرك عماد ان التينة قوية وشجاعة فازداد حبا لها واعجابا بشجاعتها ولكنه عندما نظر اليها الفاها حزينة واجمة فاشفق لحالها وسألها :

— لماذا انت حزينة هكذا يا تينتي الحبيبة؟

قالت التينة :

— بل ناقمة على الطائرة اللعينة لقد افزعت طيوري الحبيبة وفرقتها عني.

شعر عماد ان عليه مساعدة شجرة التين الصغيرة الحزينة. فاخذ يصفر مقلدا صوت الطيور سمعت الطيور صفير عماد المطرب فذهبت عنها خوفها واخذت تقترب رويدا رويدا ولم تلبث ان تجمعت على اغصان التينة وبدأت تغني وتأكل من الثمار المبتسمة. وهكذا عادت البهجة الى شجرة التين الصغيرة وذهب عنها الحزن.

عاد والد عماد الى البيت ذات يوم فاسرع لاستقباله فرحا كعادته ليقول له "صح بدنك" وليحمل عنه الفأس الثقيل "والزوادة" التي تعود ان يفتحها فيجد فيها بعض حصلات "البزبز" اللذيذة بعد شوائها في النار. ولكن والده هذه المرة لم يبتسم له ولم يقبله وبقي فمه مقفلا ولم تلتمع فيه الاسنان البيضاء حزن عماد وسأل والده :

— لماذا انت غاضب يا والدي؟ هل هو الغلاء؟

ابتسم والده ابتسامة واهنة فقال عماد مواسيا

— لا تغضب يا والدي فعندما اصبح كبيرا سوف اشتغل واشتري لك كيسا من الطحين.

اخذه والده في حضنه فواصل عماد مناورته الناجحة قائلا :

— حتى انني قد كبرت بما فيه الكفاية. ورفع يديه الى الاعلى ووقف على رؤوس اصابعه وقال

— هل ترى كم انا طويل؟.

ضمه والده الى صدره بقوة ولكن الحزن لم يزاوله ابدا .

Digitized by Birzeit University Library

كانت الايام تمر ووالد عماد على حاله تلك من الوجوم والكآبة فحزن عماد لحزن والده لكنه لم يكن ليفهم سبب ذلك الحزن. وذات صباح استيقظ عماد مبكرا، قبل ان "يسرح" والده الى الحقول وطلب منه ان يرافقه فرفض والده اول الامر ثم عاد ووافق بعد ان تهد طويلا..

عندما وصلا الى الحقل خف عماد الى تينته الصغيرة ودهش اذ وجدها عارية وخمّن انها حزينة ايضا مثل والده فسألها:

— لماذا انت عارية ايتها التينة وحزينة في نفس الوقت؟

ابتسمت التينة لبرائته واجابت:

— انا لست حزينة، ولكنني تعبت من حمل الثمار والاوراق فاسقطها كي استريح قليلا. واعود ثانية نشيطة لاحطها من جديد.

ازداد عماد اعجابا بتينته وساعد والده في حفر ترابها. فابتسمت التينة وبدأت براعمها بالتفتح. اشتغل عماد ووالده في الحقل وعندما تعبا جلسا الى جذع التينة الصغيرة يتناولان الطعام من الزوادة واذ هما كذلك جاءت سيارات غريبةعبر الطريق، وتوقفت بمحاذاتهما. تعجب عماد من تلك السيارات المخيفة الشكل التي كان لها ذراع طويل في نهايته فك مثل فك العقرب. ترجل الغرباء من السيارات واقتربوا واخذوا يكلمون والده بجفاء وبلغة غريبة وجل عماد والتصق بتينته الصغيرة.

قالت له التينة:

— لماذا انت خائف هكذا؟

قال عماد:

— انني اخاف هؤلاء الرجال الغرباء وسياراتهم المرعبة.

وسألها بدوره:

— الست خائفة ايتها التينة الحبيبة؟

ظلت التينة صامتة فادرك عماد انها خائفة ايضا فازداد خوفه اذ ادرك ان هؤلاء الرجال بسياراتهم الشيطانية الشكل اكثر ارهابا حتى من الطائرات.

كان والده يصرخ بالرجال الغرباء الذين لم يعيروه اهتماما وبدأت سياراتهم تهدر باتجاه تينته الصغيرة التي اخذت ترتعش بل تهتز اهتزازا فارتعب عماد واخذ يبكي بحرقة وكلما اقتربت "ذراع العقرب" من تينته الصغيرة ازداد التصاقا بها وتشبثا بجذعها. بكت التينة لبكاء عماد والتصقا ببعضهما حتى اصبحا شيئا واحدا.

كانت الذراع الشيطانية تقترب قليلا قليلا فيزداد التصاقهما اكثر وأكثر. توقفت الذراع وجاء الرجل وسحب عماد من ردائه بقوة. لكن عماد لم يستسلم وازداد تمسكا بجذع تينته فصرخ الرجل صرخة مرعبة وسحب بعنف.. وقع عماد على الارض وارتطم رأسه بصخرة. فالتمعت في عيونهالوف من النجوم الصغيرة. وغابت عنه التينة. والرجال الغرباء والسيارات ووالده..

عندما فتح عينيه لم يكن هناك نجوم ولكنه احس بالم حاد في رأسه. تلفت حوله فوجد نفسه في البيت وقال:

— اين تينتي؟ اين والدي..؟

لم يجبه احد ولكنه رأى امه تجلس بجانبه كانت تبكي بصوت مخنوق. وتساقط الدمع فوق وجهها.

سأل وليد صديقه عماد:

— اين والدك يا عماد؟ فاجابه:

— ذهب مع الرجال الغرباء ليقنعهم ان يتركوا تينتي الصغيرة تعيش بسلام اذ انهم يريدون اقتلاعها..

ابتسم وليد بحزن لمرافة صديقه وقال:

— انت اذا لم تر الحرافات وهي تقتلع اشجار التين والعنب..

صعق عماد لهذا الخبر واحس بالقهر والنقمة وطفرت الدموع الى محاجره وقال:

— هل اقتلعوا تينتي ايضا؟ اجابه صديقه وليد:

— نعم يا عماد لم يتركوا شجرة واحدة.

ازداد عماد حنقا وتساءل:

— الم يقنعهم والدي؟ ابتسم وليد بحزن ووضع يده على كتف صديقه وسارا مطرقين حزينين وعندما اقتربا من ساحة القريةرأيا عددا كبيرا من الناس رجالا ونساء واطفالا كانوا يهتفون بصوت واحد مجلجل. وكان الاولاد يحملون في ايديهم الحجارة وانتفخت جيوبهم بها.

لحق عماد ووليد بالجمع المنجه ناحية الحقول وحملا حجارة مثل باقي الاولاد.

كانا يسيران مع الجمع بخطى ثابتة قوية وخفقت القلوب الصغيرة بعنف وذهب الحزن عن وجهيهما والتمعت العيون. احس عماد انه يكبر ويكبر. وسأل صديقه وليد:

— الى اين نحن ذاهبون؟ فرد وليد قائلا:

— نريد ان نقنع الغرباء ان يتركوا لنا حقولنا فنعيد اليها اشجار التين والعنب.

Digitized by Birzeit University Library

فلسفة في رحيل القرية

الحجة الكروس ، أو القبر الأبري

عبد الحكيم سمارة
حجة / المثلث

× الدفـــــع :
عطورات الموسم ، وحجّ الاصيلـة
تشهق من لب الغسق
ذبذبات زمن طويل الحدّ
تعلكت / تألهّت / تألبت
وللمسيرة تهيأت
جت الردات حتى الركب
غابت عن بيدرها شمس الصحوات
ضاع فيها الوطن ، جنوبا نوص فيه العتمات
السبات والحالـة .
× سبات والحالة ترحل
وكانت جدائلها / الموسم حالة بغم
يرقصون على الجسد ، وما تبقى
قامات ، قامات يا قومي ، تعلو المحد
يرقصون ، وتعوص حوافرهم في الوطن / الطين ،
والحالة ضاعت في سبات
والحالة ترحل في عتمات الله
يغوص النشاما في "بير السّما (١)"
× حطـــانه (٢) .
اذ تخرج جعطانة من خلف الظهرة (٣) ، وتهز
المهد ، جتات الجتة صارت / قامت / تخفي
عنا الوجه يا جعطانة / جع طانا / اعطانا الرب ،
آلا بلى ، اعطانا واد الحنايا (٤) ..
صبايا ، سبايا والوجه قطر "الكردوشة (٥)" جعطانة
كانت ،وكان الليل ، أبا قاهوق (٦) خازوق مبرى ،
يا اللـــه مبروك ...
كانت الحالة / الزمن الذى صار مسطولا
دقت حوافرها الخيل حتى الحدّ
وحجّ الحتة الهرمة هاجت نحو البحر
"يا بحر لاقينا ، ويا ويل اللي يعادينا"
جئنا نودّعها جتّ الام
وتنوّح هذا الدهر القائم في ظلمات الله جوعا
نروّض الفجر ، وتعبر صدر السّدّ
طاقات القاهوق الحالم
يرقصون في حالة مدّ وشدّ
والصبح جتة البلد
"طـال الزمـن وطـاب فيـك الفسـاد"
حين كانت الايام في حالة سبات
وطني تمدد فيك جتات ، جتات
آه يـــا بحـــر /
المزاريب دارت "جعطانة" نامت / قومي /ماقامت
والعنب داست "جعطانة" قومي ، نامت ، جفت
الحنايـــا
يوم السبت حدّدنا الموعد والرزقة والسيرة ،
فاحت ، ،
عمّال بتنعب وبتشقى ، حددنا الموعد ، جعطانة
مـا جـاءت .
حتّ ارحلي للبعد عنّت ، حتّ الرحـلات .
نحو المدينة ، وكان الصبح يطّو حتّ البعيدة
انثرى حذائك ، افرشي صدرك المزركش جعطانة
نحـــو العيـــد
واكشفي ادرانك الحبلى ، خبيزة ونعرات
جتّ الردات ، ارحلي عنّـــا

---

(١) بير السما : بئر في قريتي حتّ
(٢) جعطانة : حتّ السائبة في بحر الغتن ، او ما يشبه القبر الكبير ، ولتكي احيانا عروسا تفقد زوجها ليلة عيد .
(٣) الظهرة : تلة تقع في قرية حتّ
(٤) واد الحايا : منطقة سهلية غربي القريه ، كثر التعبي بها
(٥) الكردوشة : طحين الذرة مع الماء يوءكل وقت القحط
(٦) ابو قاهوق : موقع شمال القريه

Digitized by Birzeit University Library

*

فاتورة حساب الكولونيالية الجديدة

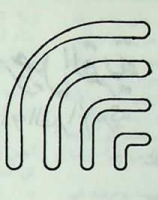

ترجمة جورج دباغ

مرة اخرى ، وكما حدث قبل ست سنوات ، فان العالم الرأسمالي يمر بازمة طاقة خانقة . وتضع الطبقات المتنفذة اللوم في ذلك على عاتق البلاد المصدره للنفط " دول الاوبيك " والتي يدعون بانها ترفض ان تتساوق مع المتطلبات النفطية للدول الصناعية . وقد صرح رؤساء سبعة وفود لدى اجتماعهم في طوكيو بان دول النفط ليست محقة في رفع اسعار بترولها ابتداء من اول تموز وادّعو بان هذا الارتفاع سوف يزيد التضخم العالمي ، يؤثر على ارتفاع الاسعار ، يزيد في ازمة البطالة ، يؤثر في ميزان المدفوعات ، ويعرض للخطر نيات الدول النامية وغيرها .

ولدى تفتيش هذه الدول الرأسمالية عن طريقة للخروج من هذا المأزق ، فانهم دعو للاقتصاد في استعمال الطاقة وخصوصا النفط والحد من تصديرهم للاشياء المصنعة نفطيا والتشديد على هذه الدول في رفع انتاجها النفطي . وقد هدد المتهورون في الولايات المتحدة باستعمال القوة ضد البلدان المصدره للنفط وفي تكوين قوة عسكرية خاصة لاستعمالها ضد هذه البلدان .

ان المجتمع البرجوازي والذي يشعر بالام كثيرة من جراء وضعه يريد اخفاء السبب الحقيقي لهذه الازمة ، هي اساسا قدرة الرأسمالية وقف التضخم في بلادها مثل الازمة الاقتصادية ، التضخم المتصاعد ، الشعور " غير القومي " تجاه الولايات او البلدان الاخرى وعدم اخذ الفائدة التي تجنيها تلك الولايات بعين الاعتبار ، " والجهاد " في سبيل الحصول على بعض الاحتكارات الاخرى لاستغلال مئات الملايين من ابناء الشعب في البلدان النامية .

ان الامبريالية سوف لن تنهي هذا الاستغلال الكولونيالي الجديد لهذه البلدان وهي كذلك لن تعامل هذه البلدان معاملة الند للند على اساس الاحترام والمساواة والمنفعة المتبادلة .

ان هذه القوى لا تود ان تقع في مشاكل العقاب جراء تبذيرها للنفط الذي تبعثره على اهوائها وفي سبيل احتكاراتها ـ هذه المادة القيمة وغير المعتادة والتي لا تزال الاحتكارات "تتمخض " منه بكميات هائلة من مستعمراتها والبلدان التابعة لها وبطريقة غير منتظمة . ولزمن طويل فان النفط المستورد الرخيص والذي تمكنت الاحتكارات من استغلال استخراجه من البلدان النامية هو حجر الزاوية للاقتصاد في البلدان الرأسمالية . وقد ساعد هذا على التوفير الهائل والذي كان يجب ان يصرف على البلدان النامية في تصنيع تجارتها النفطية والتركيز على الصناعة الحديثة مثل بناء الالات ، الكيماويات والالكترونات وتكبير حجم القوة المنتجة . ان الاستيراد الرخيص للنفط جعل من الممكن للولايات المتحدة في ان تخفض من انتاجها المحلي للنفط

Digitized by Birzeit University Library

وتحتفظ به بكميات للمستقبل . وقد قاد هذا الى التقصير في استخراج الفحم في دول غربي اوروبا وآخر في تطوير صناعة الالات التي لا تعتمد على الطاقة في عملها . وقد ساعد هذا في اعتماد الدول الرأسمالية المتطورة على نفط الدول النامية .

ان التبذير في استعمال النفط واضح جدا في الولايات المتحدة . ان الولايات المتحدة غنية جدا في الفحم الحجري وغازات البترول (غاز) ومع ذلك فهي تستهلك ضعفي ما يستهلكه النفر الواحد من سكان غرب اوروبا واليابان ، وخمسي (⅖) ما يستهلكه العالم الرأسمالي .

ان ازمة النفط الاولى التي حدثت عام ٧٣ ــ ٧٤ استنفدت معظم احتياطي النفط الرخيص . ان دول الاوبيك بعد ذلك اخذت على عاتقها تحديد اسعار النفط بعد ان الغت امتيازات الشركات الاجنبية في استخراج البترول وبعد ان زادت في قيمة الضرائب المفروضة على الشركات الاجنبية . بالاضافة الى ذلك ، فان دول الاوبيك ، تتحكم في ٨٠ بالمئة من البترول المخزون ، واكثر من ٦٠ بالمئة من البترول المستخرج ، وحوالي ٩٠ بالمئة من البترول المصدر الى الدول الرأسمالية ، وهذا ما يمنح هذه الدول الفرصة للتحكم في اسعار نفطها والكمية المستخرجة منه . ولهذا فانه ليس من الاستغراب بمكان بان تهتم دول الاوبيك برفع سعر نفطها والكمية المستخرجة منه ، علما بان النفط هو المصدر الوحيد ــ وغير المستعاد ــ للموجودات الطبيعية لتلك البلاد ، وهو كذلك المصدر الرئيسي للعملة الصعبة لتسديد حاجات اقتصادها المتطور . ومع هذا ، فيجب ان نعلم هذه الدول ــ وكما يقول الخبراء في مجال النفط ، بان الطلب عليه في تزايد مستمر وسوف تستمر الحاجة اليه اذا كانت اسعاره رخيصة او غالية .

ان احد اهم الاسباب في رفع سعر النفط هو التضخم المالي ، وكذلك ارتفاع اسعار البضائع المستوردة لدول الاوبيك وليس العكس ، علما بانهم يروجون بان رفع اسعار النفط قد احدث التضخم المالي . ولكن هذا الكلام عار من الصحة والعكس هوالصحيح . وليس لدى دول الاوبيك اى قوة لابقاء قيمة الشراء على ما هي عليه ، ولا يوجد امامها اى مفر سوى رفع اسعار نفطها .

ولهذا ، فاننا لو نظرنا الى هذه النقطة من اية زاوية نريدها ، فان لدول الاوبيك كل الحق في رفع اسعار نفطها . ولان دول الاوبيك تلاحظ جميع الاعيب الدول الرأسمالية ، فلا يوجد امامهم سوى التصرف مثل هذه الدول وخاصة لانهم يصدرون اهم مادة يحتاجها العالم الرأسمالي .

ان الدعاية البرجوازية تتهم دول الاوبيك بانها تستغل نفطها لاستعماله كسلاح سياسي مدعية بان هذا ما يجبرها على تخزين النفط بكميات هائلة . ان هذا الادعاء عار عن الصحة . الم تستعمل الدول الامبريالية وفي حالات كثيرة الحصار الاقتصادي على هذه الدول لفرض آراء سياسية مغايرة ؟؟؟ ان العرب والايرانيين استعملوا نفس السلاح الذي يحاربهم به المستعمر حيث اضطروا لمقاطعة الولايات المتحدة كنوع من الوقوف ضد موقفها في صراعهم ضد تأييد امريكا للاحتلال الاسرائيلي .

والان ، الى السؤال الملح ، ما هي الاسباب الرئيسية الداعية الى هذا التغيير في استخراج النفط ؟؟

انها وبكل سهولة هي الدوائر والمؤسسات الغربية التي تحاول احتكار النفط لفوائدها الخاصة ان عدم الاستمرار في عملية تدفق النفط من ايران وكذلك رد الدول العربية على المعاهدة المصرية الاسرائيلية ، حث الدول الرأسمالية المتطورة لاشباع وزيادة مدخولها من النفط وذلك لمآربها الاستراتيجية والتجارية . وهذا ما اعطى الاحتكارات البترولية دافعا لوقف تصدير البترول على امل رفع اسعاره . وفي آيار من العام الماضي فان الحكومة الامريكية استصدرت قرارا يحدّ من تصدير المواد المشتقة من النفط وذلك للتشديد على دول الاوبيك في زيادة منتوج النفطي . وقد جعلت الشركات الامريكية تشترى النفط من سوق روتردام علما بان سعر النفط غير مرتبط لمدة طويلة ــ باسعارها ثابتة ، وعندما فان الاحتكارات رفعت قيمة نفطها بمعدل الضعف او الضعفين عما هو معمول به في دول الاوبيك . وقد بدأ النفط يرسل من اوروبا الغربية الى الولايات المتحدة . وعندها فان النفط اخذ ينفذ من الدول الغربية واسعاره ابتدأت مرة اخرى في الارتفاع .

اما وجهة النظر الاخرى في هذه الازمة ــ وهي وجهة نظر الدول المصدرة للنفط ، والتي اصابها الذعر من جراء رفع اسعار النفط . فانها قد وعدت بتخفيف الضغط عن اقتصاد الدول المتضررة من جراء ذلك ، ولكن من الصعب على هذه الخطوة ان تحل المشكلة ، لانه من غير الممكن ان تحل هذه الازمة بدون ان تؤخذ بعين الاعتبار مصالح جميع الدول التي تتعامل في النفط .

عن مجلة الاشتراكية في النظرية والتطبيق .

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

قرية ظالمة

عادل عثمان

عادت حسنة من المدينة. وما كادت تضع قدميها على تراب القرية. حتى كانت تتجاذبها نظرات الناس. ما بين شامت وغاضب وآسف وساخر الامر الذى اوقعها في حيرة وارتباك كبيرين. دون تعرف لذلك سببا لقد كانت كل خطوة تخطوها باتجاه البيت ذو الحائط الطيني. الذى نبتت به الاعشاب عقب سقوط المطر. تقرّ بها موقف مشابه للموقف الذى وقفه سقراط. عندما دفع حياته ثمنا لسخريته من آلهة شعبه. حيث اجبر على ان يتجرّع السم.. ولكنها لم تسخر من شئ.. بل على العكس فانها كانت تتقيد بحرفيات التوجيهات التي تسمعها من والدها ووالدتها فما الذى حدث؟؟

لقد انتشر خبر في القرية.. يؤكد ان لا شئ ينتظرها غير الموت.. خاصة بعد ان بدأ كل سامع له يزيد عليه شيئا من عنده.. وبالذات اذا كان بينه وبين عائلتها احقاد قديمة.. ما كادت حسنة تضع قدمها في داخل البيت.. حتى رأت والدتها منطوية على نفسها في احد اركانه.. وقدر مقتها بنظرة. رأت من خلالها البنت المسكينة دمعة حائرة تكاد تسقط عينها اليمنى.. ذلك ان عينها اليسرى كانت دائما.. على عادتها تطبقها عندما توجه نظرها الى انسان ما، وكان يجلس في الركن الاخر والدها وابن عمها صامتين. فتساءلت في نفسها هل من جديد؟؟ لقد رفضته زوجا في السابق وقد تزوّج. فما الخبر؟ وبينما كانت الافكار تدور في رأسها بسرعة وقبل ان تنبس ببنت شفه، رمقها والدها بنظرة غاضبة حـــــادة ثم قال بصوت اجش يكبر حجمه الصغير مع انه في السبعينات من عمره. أين كنت اليوم يا حسنة؟

ازدادت حيرة وارتباكا.. ثم قالت:

— كالعادة، حيث اتعلم الحياكة.

واذا بابن عمها الذى كان يلعب باصابعه بقشة، خارجة من الحصيرة التي كان يجلس عليها يسألها بصوت خافت ولكن به شيئا من السخرية من جوابها.. اين كنت اليوم في الساعة الثامنة صباحا؟؟ واستطرد.. الم تكوني في شارع كذا وكان يسير الى جانبك اسقط الشباب.. مصباح زيدان؟

كانت شهادته كافية لرفض اى تعليل منها.. لم تعد حسنة تذهب الى المدينة. بل ولم تعد تشاهد في القرية، انها كانت تنتظر دون ان تعرف الخطة التي وضعت ضدها. ودون ان يعرف واضعوا الخطة. شيئا عن سقراط. وما حدث له. وفي احدى ليالي الشتاء.. القاسية التي اختفى فيها حتى عواء الكلاب من ليل القرية، اجبرت على تجرّع كأس من السم.. ماتت؟ كيف ماتت؟؟ هذا ما بدأ يهمس به اهل القرية فور سماعهم للخبر. وكانت الحيرة شديدة، عندما اعطى الطبيب الذى جاء لفحصها تقريرا يفيد بان حالة الوفاة كانت طبيعية.

دفنت.. وتحت تراب القبر، همس في اذنها احد الموتى المجاورين لقبرها، دفنوك الى جانبي ايتها المسكينة.. لاحرم تراب قبرك من نور الشمس. على كل حال، انت الان كما كنت في الحياة، وعليك ان تتذكرى دائما انك بجوار قبر مشيّد بالحجرالابيض.. في قبر لا يصل الى مستوى سطح الارض. وقبل ان يتم الجار الثقيل حديثه. سمعت صوتا بناديها فوق الارض. قائلا:

— الان فهمت يا حسنة ما كنت عاجزة عن فهمه في حياة قريتنا الظالمة.

كان الصوت.. صوت جارتها سعاد.. الفتاة الوحيدة التي استطاعت ان تتعلم من دون بنات القرية، ثم لفّ المقبرة صمت عميق.

Digitized by Birzeit University Library

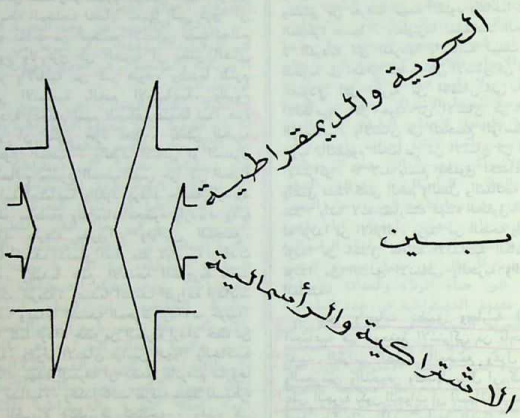

بقلم اميل طوبياسي

ان معنى الحرية يختلف باختلاف فلسفاتنا واوضاعنا الاجتماعية المختلفة، من النظام الاجتماعي الذى كان (يعيش فيه) فالمجتمع الاغريقي في ذلك الوقت كان يقوم على التفرقة بين الطبقة المنتجة، طبقة العبيد، وبين الطبقة المنتفعة من الانتاج، السادة مالكي العبيد. وكان ارسطو، تعبيرا عن هذه الاوضاع الاجتماعية، يرى انه "من الخير والعدل لهذا الانسان ان يكون عبدا ولانسان اخر ان يكون مالكا للعبد، لان جسد العبد بسيطر على نفسه اما الحر فنفسه تسيطر على جسده.. ولهذا فمن الخير والعدل ان يخضع العبد لسيده كما يخضع الجسد للنفس". وكان فهم "روسو" للحرية كمثال اخر كذلك تابعا من اوضاع اجتماعية اخذت تسود اوروبا في القرن التاسع عشر حين اخذ الاقطاع ينهار والنظام الرأسمالي الجديد ينمو وكان الاتساع وعبيد الارض واصحاب الحرف والتجار يتخذون سبيلهم للسلطة الجديدة وكان هذا النظام الرأسمالي الجديد يقوم في جوهره على التنافس الفردى وعلى حرية العمل للرأسمالي الجديد، "وكانت الحرية تعبر عن معنى مجرد هو التخلص من القيود وزيادة فرص العمل والانتاج والاتجاه اتجاها خاصا فرديا". وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انتقل النظام الرأسمالي الى مرحلة جديدة من الاحتكار وتركز قسم كبير من الثروة العالمية في يد حفنة ضئيلة من الرأسماليين الاحتكاريين وانبثق للحرية معنى جديد بمفهومه البرجوازى "في العمل والانتاج لمجرد الربح الشخصي وفي ان تفعل اى شئ دون ان تلتزم بقاعدة او قانون لصالح المجموع".

ولكن في مواجهة هذا المعنى السلبي للحرية ارتفع معنى ايجابي اخر منذ بداية النظام

Digitized by Birzeit University Library

الرأسمالي نفسه وهو مفهوم الطبقة العاملة الواعية والمتوسطة المخلصة لقضايا شعبها التي ترى "ان الحرية تنشأ من المجتمع الانساني نفسه لصالح المجموع ولا ترى في الحرية ان يطلق الفنان للغرائز والانانية من غير قيود، وعندما نلتزم الغرائز الانسانية بالقيم الاجتماعية، والروح اللافردية وتخضع لقيم الجماعة عندها تبدأ هذه الغرائز ان تكون حرة فعلا.. بمعنى الحرية "لمجموع الشعب". والفرد الاناني او المنعزل عن مصالح مجموع الشعب ليس حرا لان الحرية مسؤولية اجتماعية والفرد تزداد حريته بازدياد ارتباطه بمجتمعه وبازدياد تحضره وازدياد وعيه وازدياد معرفته بضرورات وقوانين المجتمع، فعندما اكتشف الانسان النار مثلا لاول مرة ازدادت حريته، وعندما صنع الاسلحة الضرورية للعبد ازدادت حريته، وعندما اكتشف الزراعة ازدادت حريته، وعندما اكتشف المحرك ازدادت حريته. وهكذا كلما ازداد حظه من المعرفة ازداد حظه من الحرية. وعرف الانسان قوانين الهواء والجاذبية فاستطاع بهذه المعرفة ان يصنع طائراته صاروخا وسفنا فضائية.. وهكذا كانت معرفته سبيلا للسيطرة على الضرورة وتطويرها لصالحه.. وهذه هي الحرية..

والحضارة البشرية على مر العصور هي قصة تطور المعرفة الانسانية وقصة سيطرة الانسان على الضروريات.. على الطبيعة والظلمات، على البحار والمسافات الشاسعة والابعاد الشاهقة.. على الامراض والالام.. وهي قصة سيطرة الانسان، او محاولاته للسيطرة، على الضرورات الاجتماعية والنفسية وقدرته على تطوير او تغيير الظروف الاجتماعية التي يعيش بها..

فالانتقال من العبودية الى الاقطاع ومن الاقطاع الى الرأسمالية ليس انتقالا بالصدفة وانما تحده نضالات تسلحت بالوعي والمعرفة لطلب المزيد من الحرية.. ثمرة مئات الثورات التي قام بها العمال والفلاحون والمضطهدون وآلاف البطولات للمفكرين الثوريين، وبالنضالات هذه يتطور المجتمع البشري ويزداد وعيا وتزداد الانسانية رخاء وعدالة وحرية ومساواة. واليوم تمارس شعوب كثيرة في العالم مرحلة النضال في سبيل هذه العدالة والمساواة والانتقال من النظام الرأسمالي للنظام الاشتراكي حيث الحرية الحقيقية للشعوب..هذه الحرية الحقيقية التي هي ادراك ووعي للضرورات والسيطرة عليها من اجل التقدم البشري.

ان الحرية ظاهرة اجتماعية تنبثق من القيود والقواعد والالتزامات والواجبات التي تحيط بنا وتنبثق من معرفتنا بهذه القيود وكفاحنا من اجل السيطرة عليها، وتطويرها لمصلحتنا الجماعية، لا الفردية لان الفردية والانانية ليست توكيدا للحرية بل اهدارا لها.. كان الانسان في المجتمع العبودي اقل حرية من الانسان في المجتمع الاقطاعي، اقل حرية من الانسان في المجتمع الرأسمالي، والانسان في المجتمع الرأسمالي اقل حرية بالمفهوم الجماعي من الانسان في المجتمع الاشتراكي، لا لانه يتمتع بحقوق اجتماعية اكبر واعمق فقط، كحق العلم والعمل والمعالجة والعلاج مثلا، وانما لانه بممارسته لهذه الحقوق انما يناضل له مزيدا من الادراك، مزيدا من الصحة والتقدم، مزيدا من اطلاق طاقاته الابداعية الكامنة، اي مزيدا من التألق الانساني والحرية والراحة النفسية.

ومن واجبات تطبيق وممارسة الحريات الجماعية في المجتمع الاشتراكي من ناحية ثانية تقييد الغرائز الضارة بالمجتمع وعزل الخونة والمجرمين واللصوص وعندما يقال ان هذه قيود على الحرية يكون الجواب ان المسألة ليست مسألة قيود ولكنها مسألة "وظيفة القيود" .. ففي الولايات المتحدة وكثيرا من دول اميركا اللاتينية التابعة لها وفي بلدان الانظمة الديكتاتورية والبلدان المستعمرة تمتلئ السجون بالمناضلين دعاة الديمقراطية والتقدم والمساواة واعداء الاستعمار وفي الدول الاشتراكية يوضع بالسجون عملاء الاستعمار والمجرمين والمخربين على النظام الاشتراكي.. ولكن سجون امريكا وحلفائها قيود على الحرية وسجون الدول الاشتراكية قيود على التخريب على الحرية.

والتزام قواعد وسموليات في المجتمع يجعلك حرا ايضا ، اذا اردت العمل لمصلحة المجموع، فمثلا هل القيود النقابية تجعلك اكثر حرية ضمن اطار العمل في نقابتك ام انت اكثر حرية اذا فضلت البقاء خارجا عنها. فالجواب هنا ان الحرية بمعناها السلبي تشرك ان تبقى خارج حدود القيود والقواعد والمسؤوليات النقابية اما الحرية بمعناها الايجابي والاصيل فتشدك لان تكون نقابيا حيث يزداد الفرد وعيا بمصلحة المجموع ويضمن حقوقه المشروعة ويرتبط بزمالة جماعية قادرة للتفاعل مع مجموع المجتمع. وهذا العمل الجماعي النقابي هو احد مفاهيم الحريات الحقيقية في المجتمع الاشتراكي. تلقى احيانا ظلالا سوداء على بعض مفاهيم الحرية والديمقراطية في المجتمع الاشتراكي فيتساءل

Digitized by Birzeit University Library

البعض اين حرية تعدد الاحزاب مثلا في ظل الاشتراكية العلمية؟ والجواب انه في ظل النظام الاشتراكي العامل لصالح مجموع الشعب يكون الانتقاد والتوجيه لصالح النظام الاشتراكي، وتقدمه اى لصالح مجموع الشعب. ولا حاجة لوجود الاحزاب الاخرى الموجودة في النظام الرأسمالي. ولا يكون انعدام الاحزاب المتعددة قيدا يفرضه المبدأ الاشتراكي وانما هي ظاهرة اجتماعية طبيعية لانعدام الطبقة الرأسمالية. وعندما يسعى احد لاقامة احزاب رأسمالية في النظام الاشتراكي، فهو بالتالي يسعى الى محاولة اعادة النظام الرأسمالي. وعرقلة التطور الاجتماعي، وهي محاولة ضد الحرية، حرية الشعب والمجتمع، وان تسمّت باسمها. اما مفهوم الاشتراكيين لتعدد الاحزاب في البلدان الرأسمالية فهو مفهوم النضال في سبيل مجموع الشعب للوصول الى حياة الرفاه والعدالة والمساواة وتوسيع مفهوم الديمقراطية في هذه البلدان.

والحرية الشخصية في المجتمع الاشتراكي السليم اكثر اشراقا وتألقا منها في المجتمع الرأسمالي، ففي المجتمع الاشتراكي تزول كافة العقبات التي تقف امام نمو الشخصية وتطورها فالفرد يمارس العمل الذى يتفق مع ميوله ويبلغ من الثقافة والعلم المجاني الحد الذى تتيحه له كفاءته ويطور كافة الملكات الكامنة في نفسه، وهو بهذا يزداد حيوية ووعيا وانسانية ، اما في المجتمع الرأسمالي فالنظام الاحتكارى يسعى الى الحصول على اقصى ربح ممكن لعدد قليل من الناس". وبهذا الهدف يتحقق مصير كل شيء.. فالثقافة والتعليم والمعالجة والفن والحريات العامة والخاصة جميعها تخضع لتحقيق هذا الهدف وتتفق مع مصالحه وحدوده. وبهذا الهدف الرأسمالي يتحدد مصير اغلب مجموع الشعب. فاليوم يلبس الانسان العادى حلة زرقاء بالمصنع وغدا يلبسوه الحلة الصفراء ليحارب ضد الشعوب — كما حصل في فيتنام وكوريا وغيرها، وبعد غد تعود مجهدا او جريحا، تبحث بلا جدوى عن عمل فاين هي حرية الفرد؟ واين هي حرية الجندى الامريكي حين يحمل السلاح ليقتل ويقتل في فيتنام دون اى هدف؟ هي عبودية الجندى المواطن لصلحة فئة من المحتكرين الرأسماليين الذين يريدون ان يحتفظوا باسواق خارج حدود بلادهم ويبقوها داخل مناطق استثماراتهم ونفوذهم. وفي سبيل تحقيق غايات احتكارات حكوماتهم الرأسمالية سيقت آلاف الجنود البريطانية والفرنسية والالمانية والامريكية وغيرها على مرّ التاريخ كالعبيد دون ان يكون ادنى هدف او اقل مصلحة للجندى في شن كثير من الحروب القذرة او الاحتلال القهرية.

وازاحة الاكاذيب عن وجه الحرية المشوه في الولايات المتحدة — او غيرها من الدول الامبريالية والتوسعية — هي احدى واجبات الكفاح من اجل السلام.

ولا يمكننا التحدث عن مضمون الحرية الا وان نقرنها دائما بمفهوم الديمقراطية وعالمنا هذه الايام يزخر بمفاهيم مختلفة عن الديمقراطية. فمن ديمقراطية حقيقية، الى ديمقراطية مشوهة الى محاولات لايجاد طريق للديمقراطية، وتكاد تكون الديمقراطية ان تكون المعركة الاساسية السياسية، اليوم في مجال الفكر والتطبيق او مقاومة التطبيق في النظم الاجتماعية والاوضاع السياسية المختلفة. وما اكثر ما يزيف مفهوم الديمقراطية وتزيف معركة الديمقراطية وتطمس معالمها الحقيقية. ان النظم الرأسمالية والامبريالية، مثلا تتسمى باسم النظم الديمقراطية وتسمى عالمها "بالعالم الحر".. وهي بانظمتها الاستغلالية ابعد ما تكون عن الديمقراطية الحقيقية لكافة مجموع الشعب وهي بنظامها الاستعمارى اعدى اعداء الحرية والديمقراطية والانسانية عارمة، ولهذا تخوض هذه النظم الرأسمالية، معركتها الفكرية حول الديمقراطية بطريقة شكلية للغاية.. انها تناقش الشكل الديمقراطي فحسب وترفض الاعتراف باى مضمون اجتماعي لها وتنتج احيانا للاسف مع كثيرا من البسطاء بمنطقها المزيف، او تستغلب من لهم مصلحة طبقية معها من البلدان الاخرى..

والحقيقة ان الديمقراطية ليست قضية وجود حزب او حزبين او ثلاثة في نظام ما ، وليست قضية وجود ما يسمى بالمعارضة البرلمانية او انعدام هذه المعارضة وليست صحافة تدعي الدولة انها حرة وصحافة موجهة، انما هي في المحل الاول شكل من اشكال التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ليخدم اهداف ومصالح مجموع الشعب. والنظرية الاشتراكية العلمية هي انضج النظريات واعمقها واحرصها على فهم الديمقراطية وتطبيقها وهي الشكل السياسي للدولة حين نجد ان مصلحة الدولة والحزب والشعب في الاتحاد السوفييتي مثلا، هي مصلحة واحدة. وعلى الرغم مما تنطلق به الانظمة البرجوازية من شعارات الحرية والاخاء والمساواة ورغم الاشكال المختلفة للحياة النيابية والاقتراع العام والصحافة المتعددة وتعدد الاحزاب فان الديمقراطية البرجوازية هي الوجه الاخر

Digitized by Birzeit University Library

المخفي لديكتاتورية طبقة رأسمالية مستترة. وقد وصف "ماركس" عملية الانتخابات التي تتم كل بضعة اعوام في الانظمة البرجوازية "كوسيلة تسمح بها البرجوازيون للجماهير التي يستغلونها ان تقرر من سوف يذهب الى البرلمان من هؤلاء البرجوازيين لتمثيلهم وسحقهم". والبرلمانات البرجوازية في الدول الرأسمالية اماكن للتزيّن وخداع الجماهير، اما السياسة الاساسية للدولة فتتم في مجالس ادارات الشركات الاحتكارية الكبرى وفي هيئات اركان الحرب وفي اجهزة ومخابراتها ـ اي في اجهزة الدولة التي تسيطر عليها الطبقة الغنية المحتكرة.

ليس معنى هذا اننا نقلل من اهمية النضال البرلماني في الدول ذات الانظمة الرأسمالية بل اننا نجد في هذا النضال اهمية للسعي للانتقال السلمي الى الاشتراكية. اما في الدول الاشتراكية فالبرلمانات ذات طابع ديمقراطي، للاغلبية الساحقة من الشعب. في المراحل الاولى للتطبيق الاشتراكي من الممكن ان تكون ذات طابع ديكتاتوري ضد اقلية مستغلة في المجتمع اصرت على بقاء استغلالها للمجتمع. فالديمقراطية هنا في الدولة الاشتراكية ليست مرادفة لخضوع الاكثرية للاقلية كما في المجتمع الرأسمالي، بل بالعكس خضوع الاقلية للاكثرية الساحقة. وعندما يقود الناس في ادارة الشؤون العامة كما هي شؤونهم الخاصة في الدولة الاشتراكية، يعتادوا على مراعاة القواعد الاساسية للحياة الاجتماعية والقوانين دون حاجة الى جهاز للقهر والاكراه وعندما يتم الانتقال من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي ويستقر السلام على الارض ستحدث تحولات عظيمة وخيرة لتجمع شعوب الارض وستفتح بغير شك اشكالا لا حد لتنوعها وخصوبتها من العلاقات الديمقراطية بين البشر جميعا سواء في المجال القومي او الدولي وستعجل بتحقيق ارقى وانبل اشواق الانسان الى الثقافة الشاملة والرفاهية الكاملة والحرية الحقيقية.

بشرى سارة لجمهور رام الله والبيرة واللواء

* حلويات وكافتيريا *

ماريو

غاتو للأعياد، بيتي فور للحفلات، بسكويت بكافة الانواع والاشكال

انكلش كيك ب شوكلات، عسل جوز هند، سوس رول

قطع بفواكه، قشطه الحليب، شوكلاته، فوندن

البسكويت ب لوز خالص، جوز هند صافي سمسم صافي، شوكلاته

بيتي فور للحفلات مزينات على جميع الاشكال فوالب كيك للأعراس

استعداد تام لتلبية طلبات المدارس والمعاهد والجامعات والبيوت الحفلات، والمنتزهات والفنادق والمطاعم والاعراس.

حلويات وكافتيريا ماريو ترحب بكم دائما زورونا لتستمتعوا بلذة ارقى الحلويات الاجنبية مع الجلسات الهادئه والمريحة

العنوان: رام الله ـ المنارة ـ عمارة البنك العربي ـ شارع الارسال

تلفون ٩٥١٥٤٧

Digitized by Birzeit University Library

من ديوان
« رقيب وثلاث شانق »

اسقاطات قبل الصيرورة

باسم أحمد باسم

خانيونس

١- غنيت للفرح المصادر / سأ لت صحوا غريبا :
متى يصبح الحلم رغيفا وعرسا ؟
غنيت / السنابل تنهض من فجرها المستباح /
وتدخل صوتي .. / تواعد وقت الضحى : بالغرام
٢- العواصم / موجي .. اقتداها / الحزين
يصلي / النجوم تعانق اهلي / الصلاة تراوح
مسح السكوت ..

٣- غنيت / لم ينضج الحلم / اشتياقي ليوم
القيامة / صار رمادا .. باشبه هذا الرماد ..
لانسى ارتطام السدوم وقلبي السجين / واذرو
الرياح على اهوائها الخاطئات .

٤- متى اخرج من دمي الموهوب / احرق زيف
الضباب .. التمني .. وانثر اقراحه في الرماد ..
الرماد يشابه هذا الرماد .. فماذا اقترفت لكي لا
يصير البكاء / غطائي ..

٥- انطفأت كثيرا قبل الولوج / المراثي تدلي
القصيدة من نحبها ، والمواكب تنحو .. ولا تتكفأ

٦- غنيت للبحر الشتوي / انتظارا .. تنحو
المواكب .. لا تتكفيء ..

٧- متى يصبح تهدك .. وطني الجميل /
وصدرك .. مرتع لهوى القتيل / وقلبك موطن
وجدي الطويل .. استفيضي حنانا .. حنانا /
شعاعا من الدفء والصبّ والذكريات ..

٨- لست ميتا كما اخبرتك النوارس / اعلنت
صحوى كثيرا امام الرفاق .. الذهول اكتمل ..
والبكا المستعاد ..

٩- تاخر ليل الوجوم / هناك يكون اللقاء
خريفا / يكون الوداع / خريفا / لم يتأخر يوم
النشور ولم تتأجل صرخة موتي .. / الحواة
استطاعوا التجسس / لم يتكسر صليبي ..

١٠- اسمّيك سيدة في النحيب المسربل بالامهات
اسمّيك متّاحة الذرا للبلاد / الندى للصباح ..
تعالي نقبل هذا الزمان الصغير / نغادر اتراحنا
والظالب .. نحتفي بانصهار الغرام البريء ..
ونخلق للشمس موعدا .. للغروب قبورا ..

١١- انت انثى الصباحات المستكينة في احشائها
لا تأخذيني من البرق والاغنية ..
ان الاغاني ـ البروق ـ حياتي العريقة ..

١٢- غنيت للعشب والبحر ،
عاداني الندى والشراع

١٣- ساورتي التحفز
ناداني الزنوج لارقص
ها .. اني سأرقص في دمي البرّي .. سأصرخ :
لكل الصبايا فؤادي : مشاع ..

١٤- سأسأل عن الحلم : كيف سينضج / يصير
رغيفا وعرسا ؟؟

Digitized by Birzeit University Library

طبقات جديدة من العبيد تعتمد عليها صناعات المستقبل

عن باري مانش
ترجمة علي خليل حمد

في عام ٢٠٠٠ ، سيبلغ تعداد سكان العالم سبعة مليارات نسمة، ويتنبأ بعض رجال الاقتصاد بحدوث مجاعةعامة، الا اذا تحققت الامال العريضة التي يعلقها الناس على "صناعة الحيويات"، ويقصد بذلك استخدام الميكروبات ودفعها الى ميدان العمل، ان في وسع الكائنات العضوية الدقيقة وحيدة الخلية التكاثر بسرعة هائلة حقا. وهي تقوم بدور الخمائر والعوامل المساعدة والكيماويات. او هي باختصار طبقات جديدة هائلة العدد من العبيد، ولها امكانات لا تكاد تحصر، منها تزويد الانسان بالغذاء والوقود والعلاجات السحرية..

وفي الماضي كان الانسان يستعبد اخوته من بني البشر، ثم سخّر البخار والكهرباء محلهم في العمل، اما اليوم فان عبيدا جددا يلعبون دور قدماء العبيد والواقع انهؤلاء العبيد مدهشون حقا فهم عبيد اقزام، بل غير مرئيين الا وهم: الميكروبات، وفي وسع هذه الميكروبات صنع الاغذية والادوية وبعض المنتوجات النادرة الوجود بل هي تتيح لنا الاستغناء عن البترول نفسه، واذا تم الحاق بعضها بالنباتات فانها تغنى عن الاسمدة من كيماوية وطبيعية.. والواقع ان هذا التقدم يمثل ثورة ضمن الثورةالصناعية، وربما كانت هذه بداية النهاية في المجاعات الكبرى التي تعاني منها جماهير الناس في دول العالم الثالث.

ووفقا لما يقول البروفسور جاكوب، تتعرض الدول التي لا تمارس الابحاث البيولوجية الحيوية لخطر الهبوط والسقوط الى حضيض الدول المتخلفة..

اما اليابانيون فقد فهموا قبل غيرهم حقيقة ان الميكروبات صديقة للانسان، وقد اصبحت صناعة الخمائر لديهم الان تمثل في قيمتها نصف مجموع الصناعات الكيماوية باسرها، وهناك يقوم ١٦ مشروعا مختلفا باستغلال الكائنات العضوية الدقيقة، ويبلغ عدد اساتذة الجامعات الذين يحاضرون في مادة الميكروبيولوجيا ٥٠٠ استاذا، وفي كل عام يضاف ٣٠ دكتور في هذه المادة

Digitized by Birzeit University Library

الى ٤٠٠٠ مختص رفيع المستوى يعملون في مختلف فروع الصناعة باليابان.

وتعتبر اليابان اولى بلدان العالم في انتاج الخمائر ـ الانزيمات ـ والاحماض الامينية والتوابل الصناعية التي يتم الحصول عليها بالاعتماد على الميكروبات، وهي ايضاً ثاني بلدان العالم بعد الولايات المتحدة الاميركية في صنع المضادات الحيوية وغيرها من العقاقير الطبية التي يتم الحصول عليها بوساطة الميكروبات، واليابان هي بطله العالم بلا منازع في ميدان الصناعات الميكروبيولوجية.

وفي عام ١٩٧٨ بلغ انتاج اليابان من المواد الطبية ما قيمته ١٤٢٥٠ مليون دولاراً، منها ٢٢ بالمئة من المضادات الحيوية، ويمتد نطاق التكنولوجيا الحيوية فيها الى مشكلات التغذية والصحة والطاقة والصناعة الكيماوية وغير ذلك. وقد تمكن الانسان من صنع الخبز والخمر والجعة، والجين بل والفيتامينات والمضادات الحيوية منذ وقت قريب بفضل الكائنات الحية الدقيقة.. وفي الماضي كان الانسان يعتمد في ذلك على اكتشاف انواع جديدة مفيدة من الميكروبات اما الان فانه يتدخل في احد الانواع منها ويعبر في تركيبه الوراثي وجيناته ويصوغها على هواه..

ولا يخفى على احد في هذه الايام ان العالم يتهدده خطر المجاعة في المدى القريب، او ما نسميه الازمة الغذائية ونقص المواد البروتينية خاصة، وهو خطر يتزايد بتزايد عدد السكان، ويهدد البلدان الفنية والبلدان النامية على حد سواء، وفي البلدان الاولى يتمثل ذلك الخطر في نقص اعلاف البهائم والمواشي، مما يضطرها الى استيراد حاجتها من البروتينات ولا سيما من الصويا. وتعتمد البلدان الاوروبية في هذا الشأن اعتماداً شديداً على الولايات المتحدة الاميركية، مما يجعلها معرضة لخطر الوقوع في ازمة مماثلة للازمة التي عرفتها في عام ١٩٧٣ : اذ يسوء المحصول ويرتفع سعر الصويا، فيرتفع سعر اللحوم من جرّاء ذلك. هذا بالنسبة الى البلدان المتقدمة اما في البلدان النامية فان الحاجة فيها هي الى اغذية السكان انفسهم من حبوب وبقول وخضروات والواقع ان هذه المواد ضعيفة المحتوى من البروتينات فنسبتها ١٢ بالمئة في القمح، ٧ بالمئة في الارز، ٢ بالمئة في البطاطا في حين انها تبلغ ٨٠ بالمئة في اللحوم..

اذن فحل هذه المشكلة يكمن في اكتشاف مصادر للبروتينات تكون رخيصة الثمن بحيث تقف امام منافسة الصويا لها والواقع ان بعض الطرق قد نجحت ولكنها ليست مربحة مما ادى الى توقف العمل فيها.

وكانت غاية الباحثين الاولى هي الاعتماد على الكائنات العضوية وحيدة الخلية، كالبكتيريا والخمائر، ففي وسع هذه الكائنات الدقيقة اذا احسن الانسان استغلالها ان تقدم له بديلاً من اللحم، مواد بروتينية تستخرج من البترول وتبلغ نسبة البروتينات فيها ٦٠ بالمئة الى ٧٠ بالمئة، كما ان الاحياض الامينية فيها كافية تماما لتغذية الحيوانات وقد بدئ في استخدام هذه الاساليب في فرنسا في عام ١٩٥٧ واثبتت التجارب ان الطن الواحد من الزيوت البارافينية يكفي للحصول على ١٫٢ طن من الخميرة الجافة التي تحتوي على ٦٣ بالمئة من البروتينات اي على ٧٥٠ طن من البروتينات الخام او ما يعادل مردود ١٫٧ طن من الصويا.

وقد انشئت مصانع عديدة لاستغلال الكائنات الدقيقة وحيدة الخلية امثال هذه الاغذية التي تحل محل اللحوم، وذلك في فرنسا، وبريطانيا، المانيا الشرقية، رومانيا وازدهرت صناعاتها حينا ما، ولكن ارتفاع اسعار النفط، والمواد الخام، وانخفاض سعر الصويا قد اوقف العمل فيها في هذه البلدان جميعاً تقريباً.

بيد ان لهذه التكنولوجيا امكانات اخرى : ففي البلدان المدارية يعلق العلماء اهمية كبيرة على نبات "المنهوت" الذي ينمو بوفرة في البرازيل والهند الصينية وزائير ونيجيريا، وهو نبات وافر الغلة، اذ ينل الهكتار الواحد منه ٤٠ طناً في حين تبلغ غلته من الصويا ١٫٨ طنا فقط.. اما في البلدان المعتدلة فيتم الحصول على النشا من البطاطا والذرة الصفراء بدلا من نبات المنهوت هذا.

وقد بلغت كمية انتاج العالم من نبات المنهوت حوالي ١٠٠ مليون طن في عام ١٩٧٥ ومن المعتقد انها سترتفع الى ١٢٠ مليون طن او حتى ١٤٠ مليون طن في عام ١٩٨٠.

وعندما يتم الحصول على النشا من المواد المذكورة اعلاه تجرى معالجته بالبخار بحيث تنكسر حبيباته، وتسهل على الكائنات العضوية الدقيقة مهاجمتها، كما ان هذه العملية تفيد في ناحية، اخرى الا وهي : التخلص من مواد السيانور السامة التي تكون عادة في بعض نباتات المنهوت وبعد تفتت الحبيبات النشوية، يجفف الناتج ويسحق وتضاف اليه كمية قليلة من محلول مائي ومن بعض الاملاح المعدنية الضرورية لنمو العفن فيه، حتى

Digitized by Birzeit University Library

اذا تخمر واصبح عجينة متجانسة التركيب بعض الشيء جرى تمريره على مناخل حتى يصير على هيئة حبيبات صلبة تحتوى على نسبة لا بأس بها من البروتينات تقدر بحوالي ١٦ بالمئة ومن المعتقد ان نبات المنهوب سيكون منافسا خطيرا للصويا اذا ارتفع سعرها بحيث يصبح ١٫٢ فرنكا للكيلو غرام الواحد منها.

اما في ميدان الطاقة فان الابحاث تنصبّ على اتجاهين : اولهما انتاج الميثان من الاسمدة العضوية ونفايات المنازل، وثانيهما هو الكحول الذي يتم الحصول عليه من مختلف انواع النفايات الزراعية او من نواتج تصنيع السكريات.

وفي الاتحاد السوفييتي ٣٥ مصنعا لتحويل مادة السيليلوز الى كحول اما في البرازيل فان سيارات الفولكسفاجن تتخذ وقودها من الكحول الان..

ولو امكن تحويل جميع الفضلات الزراعية الى كحول لما عرف العالم مشكلة الطاقة، ذلك ان المواد المتوافرة لذلك تتجاوز كميات النفط كثيرا ومنها نفايات الشمندر وبقايا اللاكتوز بعد صنع الجبن، ومنها القش وبقايا قصب السكر والمنهوب وغيرها.

وصحيح ان الخمائر العادية تصنع الكحول من الغلوسيدات، ولكنها تعتمد على الاكسجين الذي يؤدي الى حرق كميات كبيرة منها وضياعها والضروري اذن هو نوع من الخمائر لا تعتمد على الاكسجين في تحويل الغلوسيدات الى كحول، وقد اكتشف عالم فرنسي هذا النوع من الخمائر قبل ثلاثين سنة، وقد اطلق هذا العالم وهو "بوريس افروسي" عليها اسم "المستعمرة الصغيرة" ويبلغ مردودها ١٠٠ بالمئة، والواقع ان العربات التي تعتمد على وقود الكحول في البرازيل انما تعتمد على هذا الاسلوب في صناعته.

اما نقطة الضعف هنا، فهي ان الخمائر المذكورة لا تعمل بكفاءة الا في وسط متـــرف بالغلوسيدات، كنفايات الموز، وقصب السكر، والشمندر، والمنهوب، ومصل الحليب، وما اليها ولو استطاع العلماء في المستقبل تكوين خمائر مناسبة اي تأكل الاخضر واليابس وتصنيع الكحول لحلت مشكلة الطاقة حلا وافيا، وهم يأملون تحقيق ذلك بالتلاعب الوراثية في بعض الخمائر.

ومن الميادين المهمة، في صناعات الميكروبات احصاء الارض وذلك، بزرع الميكروبات التي تضيف الازوت الى الارض في بذور بعض النباتات وربما حلت هذه الطريقة محل الاسمدة التي تكلف، اثمانا باهظة في هذه الايام. اما في صناعة الادوية فقد توصل العلماء الى تطوير جينات بعض البكتيريا بحيث تقوم بصناعة مواد طبية معقدة كالهورمونات ومضادات الفيروسات وعوامل المناعة، وتحثر الدم، وحتى الانسولين، وفي الوقت الحاضر يجري العلماء التجارب على انتاج مادة الانترفيرون التي اكتشفت في عام ١٩٥٧ وهي دواء سحري يستعمل في علاج السرطان خاصة واذا امكن صنع هذه المادة ــ اي الانترفيرون ــ بالاعتماد على البكتيريا فسيكون ذلك نعمة للانسانية جمعاء، اما الان فانها باهظة التكاليف. يحتاج المريض في علاجه الى ما ثمنه ١٥٠٠٠ دولارا منها.

للثقافة التقدمية

مكتبة التقدم

رام الله - شارع مار يوحنا

خلف مجمع المحاكم

معاملة خاصة للطلبة والعمال والموظفين

قريباً - فرع لتصوير الوثائق، وتجليد الكتب

Digitized by Birzeit University Library

الزرد

عبدالكريم قرمان قصة قصيرة

تسارعوا داخل طرقات القرية، لم يكن الامر سهلا هذا ما اكتشفوه في القرى السابقة، اردف احدهم معلقا على زميل اخر له، حينما سرى اليأس في نفسه :

ـ الذين لم يقترضوا منهم يستسلمون في النهاية .

خرجت الباصات فارغة من القرية، حتى الطريق الضيق، والممر الموصل اليها . اصبح طللا بفعل "الحنازير" التي دكته. لم يغيب عن القرى المجاورة ما سوف يحدث لارض القرية من تقليص، الطلاب ارجعوا الى بيوتهم .

تحركت ـ ام حامد ـ داخل الازقة في طريقها الى المزرعة . لاحضار حبيبات من البندورة، لتصنع طعام الغداء ـ لابي حامد ـ شاهدتهم عند طرف القرية، ماذا يريدون، حاضرين مكرين امرها احدهم بالرجوع .

ـ يجوز يفكروني ذاهبة الى المدينة واستمرت في المسير، صاح الامر :

ـ اقول لك ارجعي . .

ردّت "ام حامد" بشكل سريع :

Digitized by Birzeit University Library

— انا ذاهبة الى المزرعة..
تقدم صوبها . اليوم ممنوع . ارجعي..
او اجلسي هنا..

"لا بد ان شيئاً ما سيحدث للقرية، ربما يبحثون عن احد "تمتمت ام حامد" وقفلت عائدة الى القرية، نظرت نحو المزرعة.. رأت — ابو حامد — مايزال يحول المياه، داخل ممارب البندورة.. تمطت على محياها علامة استغراب . فهم لم يدخلوا اى بيت في القرية.. تلفتت النسوة عند اول جدران القرية.. متسائلات عما حدث لها، وكأنهن يحاولن الكشف عن تأكيد او نفي لمخاوف بدت تترسخ في نفوسهن.. خرج سكان القرية في طرقاتها، كل يريد استطلاع الحدث.. كلام كثير يخترق السمع وخمول يشلّ الحركة..
— هذه المرأة، معهم شيء واطفال، عقبت ام حامد، عندما ازت رصاصات فوق سماء القرية..
تحرك الشيخ بدران ببطء، نحو باب داره، وهو يتكلم بصوت مسموع :
— الواحد لازم يحفظ نفسه عند اختلاف الدول.
بادر زيد متألما :
— لماذا يضع الشيخ بدران نفسه في ركن من قضايا القرية، ويثبط عزائمنا نحو واجباتنا، ويهاجم الدعوة للالتزام؟؟ لماذا يا احمد؟؟

فوجيء احمد، بتعليق زيد على مسلك الشيخ بدران، الذى تحترمه القرية فاحمد هو احد تلاميذ الحفظ عند الشيخ بدران، ولكنه لا يملك تفسيرا معقولا لمسلك الشيخ الهروبي.. القرية قائمة ولم تجلس بعد، والشيخ يذهب للنوم.. زيد ملحد— هذا ما يقوله عنه الشيخ بدران..

حدق زيد في وجه احمد، فشاهد تغير انفعالاته، اتجاه السؤال والحدث، فمدّ يده الى كتفه وهزّه، في الوقت الذى يسأله
— لماذا لم تجب على السؤال يا احمد؟؟ اين ذهبت ؟؟

وبسرعة ردّ :
— لا .أبدا .انا عارف يا زيد.

اسرع الاطفال، نحو آبائهم.. الذين عادوا كل مع فأسه، وانخرطوا داخل صفوف الاهالي، يشرحون لهم ما حدث.. كل بطريقته الخاصة..
تحلق زيد مع بعض الشباب حول ابيه، ليستوضح الخبر ويقربه احمد، وبصوت قوى اراد ابو زيد ان يسمع كل من حوله.. :
— سيجوها ورايحين يجاورونا..

وفي نفس الوقت لاحت سيارة المختار من بطن الزقاق.. فتابع ابو زيد :
— هم عايزين المختار، هكذا طلب منا المسؤول.. هالمختار.. آه..

التفت زيد نحو احمد.. اسمعت يا احمد.. يجاورونا.. نعمل شيء؟؟ او.. الله يريد هذا؟؟ شيخك هروبي، العلم ليس حفظا، لكن العلم تفكير ابداع.. لم يجد احمد اى مخرج من طوقه الجامد سوى ما يناقش الحدث.. الخنوع وهو ما لا يرضاه طول الوقت وهو يقلب جعبته، كلام زيد صحيح.. وأنا الذى هاجمته طوال الوقت.. تساؤلات كبيرة قفزت امامه ، زيد، الشيخ، التسييح، الاكل، الضياع. التفت الى زيد ليخبره ان سيارة المختار قد عادت.. سكان القرية يستعدون للذهاب الى المزارع.. والنوم فيها .

وقف المختار فوق السيارة، تكلم مباشرة. حتى الصباح لم يطرحه على الاهالي :
— المهمة سريعة.. يوم او يومان، وتعودوا للمزارع.. هددوني.. بعدم القيام بأى شيء يمسّ النظام. اليد لا تلاطم المخرز.

هاج الاهالي، هم والواقع وجها لوجه.. الخضرة، الاكل، المستقبل..

ردّ ابو زيد على المختار، ابو زيد الرجل الذى لم ينق به مطلقا كمختار او كانسان :
— سريعة او بطيئة. هذه مزارعنا، اكلنا، عرقنا. هددوك، او لم يهددوك نحن ذاهبون للنوم فيها.

وعقّب ابو حامد، وهم سائرون نحو المزارع :
— قال، يد، مخرز، كلام فاضي، الذى يريد مزرعته يمشي معانا، والحبان يرحل..

وفجأة انطلق زيد باقصى سرعة لكي يبعد — بنت ابو محمود — من وجه جيب مسرع باتجاه الاهالي. الذين انحدروا نحو الاراضي.. لكنه لم يستطع.. صرخت الطفلة، التي تعثرت في الطريق، لالتقاط دميتها التي سقطت، مما فصلها عن بقية الاطفال الذين تبعوا آبائهم وامهاتهم، في الوقت الذى جاء فيه الجيب ليعترض مسيرة الاهالي فصدمها وبقي مواصلا طريقه..

.. عاد جزء من الاهالي، الذين نبههم صراخ الطفلة.. لاستطلاع ما حدث لها .. فوجدوا زيد يعالجها وهي بين الموت والحياة، لاحظ زيد اغلاقها لقبضة يدها . استاره ذلك.. فحسب ان جرحاً تحته . فض اليد، ليجد بداخلها الدمية الصغيرة..

نظر الدكتور ابراهيم الى المتجمهرين حول الطفلة وقال :
— اذهبوا انتم للحاق بالمسيرة، وأنا اتولى امر الطفلة..

♣♣♣♣♣♣

Digitized by Birzeit University Library

نماذج من الأدب الجزائري

محمد ذيب

يعقوب صايج - بيرزيت

الادب الجزائرى ادب واقعي يصور روح الامة الجزائرية في عواطفها وارتكانها تجاه الوجود يكتب بلغة فرنسية عالية لا بلغة عربية وهذا من تاثير المستعمر الفرنسي الذى جثم على صدر هذه الامة قرابة قرن ونيف من الزمان وحاول طمس اللغة العربية ودمج الشعب الجزائرى بالشعب الفرنسي حتى ينسى قوميته وعروبته داخل اللغة الفرنسية محل العربية تمهيدا لعملية الامتصاص . وكتب ادباء فرنسيون ايضا عاشوا في الجزائر وولدوا فيها ولكن ادبهم كان مصطنعا محلوبا غريبا فهو متميز منفصل عن الادب الجزائرى.

نعم طلع الادب الجزائرى حيا قويا ولكنه لم يطلع في دنيا العرب بل في دنيا الفرنسيس. فاحتل محمد ذيب ومولود فرعون وادريس الشريكي ومولود المامرى ومالك الوارى ومالك الحداد وكاتب ياسين وغيرهم مكانة عالية في الادب الفرنسي المعاصر ولكنه امتاز كما قلنا بواقعيته المرتبطة بالشعب الجزائرى والارض الجزائرية. وسنأخذ محمد ذيب نموذجا للاديب الجزائرى وللادب الجزائرى الواقعي المعبّر.

محمد ذيب ان هذا الاديب لم ينس الحقيقة المؤلمة التي يعيش فيها ابناء قومه فعمد ببراعة تحت ستار الادب او الفن الروائي على تثبيت صورة الجزائر في اذهان الفرنسيس ومن يجيد اللغة الفرنسية من ابناء الجزائر فكان ادبه مصبوغا بالمرارة والالم اللذين قلما يرتفعان الى حد المطالبة بالاصلاح ولو لم يهبطان الى التفرغ والشكوى بل بقي يطفح بالكرامة والايمان بالحق وعدالة القضية.

بعد هذه العجالة عن الادب الجزائرى التي اعطت لمحة واضحة عن شكل ومضمون الادب الجزائرى تاتي الى اديب لامع لنكمل البحث ونجعل الصورة اكثر وضوحا.

حياته : ولد محمد ذيب في تلمسان في الحادى والعشرين من شهر تموز عام ١٩٢٠ ودرس في مسقط راسه ثم انتقل الى وجده. وبعد انهاء دراسته مارس عدة مهن كانت لها اتصال مباشر بالطبقات الشعبية الكادحة فاطلع على احوالهم المعيشية، وعلى نفسياتهم المتألمة. لقد عمل صانع سجّاد ثم محاسبا ثم معلما ثم صحفيا. واخيرا انقطع للادب نهائيا.

انتاجه الادبي : ان اول انتاجه الادبي كان رواية (البيت الكبير) انها صورة واضحة عن حياة سكان الجزائر في سرائهم وضرائهم في آمالهم وآمانيهم في انسانيتهم ومساواتهم.

تجرى حوادث الرواية عام ١٩٣٩ وبطلها الصبي عمر الذى يعيش مع امه الارملة (عانية) في بيت كبير تؤجر غرفة لفقراء العمال فكانه خلية نحل دائبةالحركة ولكن في فوضى مستمرة.

انك تقرأ الرواية فترسخ في ذهنك لوحات مختلفة الالوان رسمها المؤلف بمهارة اودعها روحه المعذبة لاجل ابناء وطنه فتشعر بغثيان عاطفي مبهم تاثر ممزوج بالاسى والاشفاق على شعب الجزائر المعذب. ثم تتأمل قليلا بعد ان تنتهي من قراءة الرواية فيهزك الشعور بالنقمة والسخط على الاستعمار والمستعمرين الذين سببوا هذا البلاء وهذا العذاب. ولّيست هذه اللوحة الوحيدة التي رسمها المؤلف في روايته

Digitized by Birzeit University Library

الصغيرة وانما رسم لوحات مختلفة عن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

رسم المؤلف صورة الفقر والوطنية في شخصية المعلم (حسن) الذى يفهم التلاميذ في سطور موجزة مفيدة بعد عناء ان الوطن ليس فرنسا وانما الجزائر ومن اجلها يحب ان يقدموا الضحايا. وتجرى حياة(عمر) كنيره من ابناء الشعب الفقير يقهون عن الجوع والعرى كقصة العجوز وعمر بن الخطاب تماما. وتساءل الناس لماذا نحن فقراء؟ وتختلف الاجوبة : فمنهم من قال : انها مشيئة القدر. ومن قال : ان الله يعلم

واما شخصية حامد سراج فانها نفس شخصية الاديب حتى بلوغه العشرين من العمر. فهو ثائر في مبادئه، وافكاره، فهو يقف خطيبا في العمال الزارعين، رغم الارهاب البوليسي وبلاحقه رجال الامن من مكان الى مكان. ويروعون الصغار والعذارى.

ومن روائع صوره الفنية قوله عن البيت الكبير :(كان الهواء في خارج يهتز فيتساقط كالرماد الاشهب. كل شئ قد غسل في حميم النور. وكان الاولاد يصطدمون كل لحظة بالحواجز التي نصبها حر آب الجاف وكانت السماء في حالة غليان تقئ عجيجا من الذباب بحلية الروائح المنبعثة من الحفر.)

ولم يكتفالاديب في تصوير الحياة الجزائرية بهذه الصور فحسب وانما توسع في ذلكوغاص في اعماقها المجهولة واخرج روايته الثانية (الحريق) صور بها حياة الريف وبؤس الفلاح والزارع والعامل وكيف صارع هؤلاء المستعمر الذى اغتصب ارضهم وحرمهم القوت الضرورى فعاشوا محرومين مساكين.

تدور حوادث الرواية في قرية (بني بوبلين) الجبلية. وهي تشرف على سهول يقطنها المستعمرون. وهذه السهول خصبة مطوءة بالخيرات وينعم المستعمر بهذه الخيرات. فالمنطقتان تمثلان الفقر والغنى، والحرمان والعطاء ، والمغتصب والغاصب. تمثل مظاهر البؤس في الريف الجبلي الاحمر، ومظاهر الترف في السهول الخصبة المملوءة بالخير.

وتمضي الرواية في تصوير حياة البؤس بين الرجال والاولاد والنساء على السواء في اطار الحقيقة باسلوب يستثير الروح الجزائرية كي تنهض بقوميتها وشعورها الوطني بعد ان تراكمت عليها رواسب وطبقات استعمارية كثيفة. ويتعرف القارئ من خلال الاشخاص الى المعضلات التي خلقها الاستعمار، فكل شخصيات الرواية تمثل المأساة الجزائرية في شطريها المادى والانساني.

لم يكتف محمد ذيب بهذين الروايتين مع انه ابدع فيهما ولان الاخيرة منهما لوحة ادبية فنية رائعة تثبت اصالة الكاتب وامتلاكه ناصية اللغة الفرنسية. بل الف رواية ثالثة هي صورة كاملة لحياة اهل الجزائر هي (النساجة) وهي تصور حياة عمال النسيج. ومحور الرواية بدور حول الولد (عمى) الذى رأى حوله قسوة الحياة مع امه (عانية) الارملة المسكينة التي قضت حياتها في فقر مدقع فتصبر على الشدة والبلاء وتقول : (لقد ولدنا على هذه الارض اللعينة كما تولد المخازى وتغذينا الحثالة وهجرنا كما يهجر المنبوذ حتى خبزنا فهو اسود سواد الليل الذى يحيط بنا)

انه صوّر حياة ابناء شعبه كما صوّر ادباء فرنسا حياة شعبهم قبل مئة عام. لان ظروف العمل السيئة واحدة. وبؤس العمال واستغلالهم دون شفقة من اصحاب العمل القساة واحدة.

قال فكتور هوجو على لسان الكادحين :

منذ طلوع الفجر حتى المساء ونحن نقوم دوما في السجن ذاته بنفس الحركة جالسين(قرفصاء تحت اسنان آلة كئيبة مستسلمين لعمل مضن مرهق يمسك العمر بين براثنه.

وقال دوبون في انشودةالعمال :

نحن في ثياب رثة نعيش في الحفي، وتحت السقائف وفي الخرائب..

نعيش مع البوم ومع اللصوص اصدقاء الظلام.

وقال محمد ذيب :

نحن في اقبية مدينة تلمسانحيث ورشة المعلم (ما هي بو عنان) يعمل النساجون في مكان رطب يهبط اليه المرء في درجات يتسرب اليها النور من كوة صغيرة في اعلى الحائط حتى باب القبو في شبه ظلام. وبات من فيه كالبوم عششت في قبو نصف مظلم يعملون منذ طلوع الفجر حتى المغيب عملا مضنيا متواصلا يتقاضون عليه اجرا زهيدا يكاد يكفي ثمن الخبز. يمشون حفاة في قمصان وسراويل مهترئة ملوثة بالاصبغة".

ان محمد ذيب الاديب وصّاف ماهر وصوّر فنّان يجيد التصوير الواقعي. وهو بجانب ذلك روائي موهوب يجيد التحليل والغوص في زوايا النفوس البشرية بدقة ولباقة ويحيد ايضا تصوير الشخصيات والاوساط الاجتماعية باسلوب متين سلس مما يجعله في الطليعة من ادباء الجزائر المعاصرين.

ان روايات محمد ذيب تصور ولادة روح الشعب الجزائرى وهي تغني عن مئات الابحاث والمقالات والكتب التي كتبت عن الجزائر وقصة اهل الجزائر.

Digitized by Birzeit University Library

البحر يغيّر موقعه

شعر
سميح قرج

ما دامت قامتك الممتدة فوق الساحل
شاخصة صوب النجم التائه
في بحر عيوني
سيظل غنائي انقى الاصوات
المشحونة بصفاء حبيبتك ..
سأظل ازاول نفخ الارواح
سحق ضباب الليل
المتهدل فوق الاكتاف ..
سيظل الصدر كساحة فرسان
يقفز .. يعلو ..
يرحل في كل مفاتن خيمتنا
في كل الانحاء المسبيّة
في كل الاشلاء
تتحطم فيه الاقداح الغيبية
ويظل الفارس
يدفنها تحت ركام العرق المتجفف
بركل ابواب العتمة
يستلبهم خطوات الفجر
من غرة فرس الظهر الرابض
في صدر نهار يتقدم مزدحما بالاعناق
بين الاعناق سهول .. وجسور .. وجبال ..
بين الاعناق خيام .. ونسور .. ورمال ..
وبقايا خاتمة وصيّة
بين الاعناق وصيّة
تتباهى بشفاه جفّت
من عشق حوار مع ريح الصبح
تتباهى بنطاق حزمت فيه الاقمار
حزقت فيه الخبز مع الاسرار
بين الاعناق مناجل
تفتح في الغيم دروبا وخنادق
ويمر عليها قدم العاشق تلو العاشق
بين الاعناق بيارق ..
وبقايا حبات القهوة
تستلقي في الخيمة تحت عباءة
تتحدث عن موال يسكن في الموج
عن كلمات صارت فحما
نقبت كل الاوراق
ركضت في الشارع .. في الشريان
ركضت وامتدت فوق الشطآن
واحترق الدستور الغائم
تتنبأ حبات القهوة بالزلزال القادم ..
والفارس يسري في كل صباح
يزرع اغنية خلف الاسوار
يسكن في كل محار ..
في كل مدار ..
كانت ساعات نهاري
تقفز من نهر .. في نهر ..
تتجاوز كل خطوط الصفر
تتجاوز وحي الاشعار ..
تجذبني شمسك يا وجهي
الرابض بين النور .. وبين النار
تحملني فوق شعاع .. وشعاع ..
يتلون ماؤك حين عبوري
صوب الانفاس الملتهبة ..
ما دامت قامتك الممتدة فوق الشاطئ
صاخبة كموقتي
تتنامى بين الاتربة العطشة
تتلمس اقماري
سيظل الكف يغني ويحاور
يعشق ما بين الاصبع .. والاصبع ..
قفزت في ظل عظامي تتجمع
تجرى حبات الرمل على الساعد
ترقد في الموقد بعض الليل
تخرج من بين مسامات الخيمة
تحضن اردية العوم
ويهاجر من صدرى النوم
فالبحر يغير موقعه في لحظة عشق
والشاطئ يكبر ، يكبر ، يكبر ..
يصبح رعدا ..
والقامة تصبح برقا .. ونشيدا ..
ما دامت قامتك الممتدة
فوق الشاطئ تتململ ..
تحمل باقات عظام ..
تزرعها في تل .. في تل ..
ما دامت قامتك الممتدة تخمد صوت الحوت
تكسر فوق الاكتاف غرور الموج
سيسافر وجهي فيك ..
يقتبس النور
ينثره في كل بقاع العتمة
سيسافر كفي فيك
ووجوه البرق
فالبحر يغير موقعه في لحظة عشق ..

Digitized by Birzeit University Library

الفارس الذي قتل قبل المبارزة

بين

المباشرة والالتزام

بقلم صبحي شحروري

عند عبد الناصر صالح، تكاد المسافة ان تمحي ما بين الذات المثالية، والذات كما يراها الشاعر، ويتجسد ذلك عمليا باتحاد ذات الشاعر بقضيته، ويظل الشاعر ما بين طرفي ديوانه وترا مشدودا يزخر بالشعر في غنائية شفافة توحي ولا تقرر، وجسارة لا تعرف المناورة، تباشر ما تبوح به فقد امحت المسافة بين ما هو بالقوة وما هو بالفعل، فجاء الديوان كله قصيدة واحدة تتزامن زخاته بلا انقطاع، حادة كالسيف، قاطعة كالسيف، وتظل مساحة الفجيعة في مثل مساحة حزن الشاعر، ذلك ان الشاعر مذهول بالرؤيا، يحرقه البوح ولا يقول شيئا من الذاكرة.

لقد خلصه كل ذلك من الفكر الوعظ وابقى له الواقع القضية، فالزمن النفسي ما بين ولادة الشاعر فنيا، واتحاده بالمثال زمن قصير، وهذا ما دفعني لان اسمي الديوان قصيدة. غير ان قصر الزمن النفسي هذا لم يوقع الشاعر بالتكرار، شيئان حالا بينه وبين ذلك، اصالته وحجم قضيته. هذا كلام اسوقه لمعرفتي القاطعة بان كل قصائد الديوان مكتوبة تحت شمس يوم واحد، ومع هذا فالشاعر لا يجتر ولا يكرر.

وهكذا تبقى السمتان الرئيسيتان في شعره "الصدق والمباشرة" في ميزان النقد له، لا عليه في مثل سن الشاعر يصبح الاستدخال التهاما وتتحول التراكمات المحفوظة، الى قفزات نوعية، واسعة الخطى. يصدق هذا على جيله عموما وعلى عبد الناصر صالم بالذات، والذي تجسد تجربته الشعرية خط تعامله مع الواقع.

هنا لا يقف المحفوظ في صلب التجربة كدرا وطينا، وانما تلمسه، ان لمسته، ظلالا متداعية. اقول هذا ردا لما اتهم به الشاعر، وهو رد لم ينفه الشاعر مجادلة "ولو فعل" وانما نفاه بهذه الكثرة الكاثرة من القصائد، وهذا التواصل الطلقت في خصوبة انتاجه.

Digitized by Birzeit University Library

من اين يجيء الفكر المتلفع بالحكمة الهادئة والاحداث تقرع ابوابنا في صخب متصاعد، والا فكيف يكون الحزن – ذلك الانفعال السلبي الخابئ – مثل بريق الموت، كما يقول الشاعر في القصيدة الاولى من الديوان "كتابة على جذع زيتونة".

الليلة ايقظني حزني /
مثل بريق الموت القادم في الليل
ايقظني.."

ورغم ولع عبد الناصر صالح بالقافية وتتابعها على شكل يكاد يكون منتظما في شعره الا انه لم يفشل في توظيفها توظيفا "فنيا، يخدم الجو العام للقصيدة، انها لا تعترض ذلك الانثيال كالشلال ولا تحس انها تحد من الدفقات الشعورية، في جملة واحدة تجيء القافية في معظم الاحيان لينة غير نافرة في مداميكه. المثال التالي يوضح ذلك :

"لا اعرف ان الغربة نار /
وحريق اهلك خفقان القلب
عذاب ودوار..
لا اعرف ان الحزن سيطلب هذا الجسد الذابـــل ،
يهدم في الليل جدارا فوق جدار
لا اعرف كيف يذوب الثلج،
عن الافق الهارب منا
عن رمل الصحراء الدافيء والدار.."

مثل القافية قاموس الشاعر. فرغم ضيق مساحته افقيا الا ان الشاعر نجح في تحويل الالفاظ الى صورة متلاحقة يأخذ بعضها برقاب بعض، لقد شحنها الشاعر بحرارة التجربة واعطاها تلك الطاقة المشعة ، وان لم يتم ذلك بنفس المستوى على طول الديوان، ذلك ان الظلال المتداعية التي اشرت اليها تتمثل في الفاظ الشاعر اكثر مما تتمثل في تعابيره، وهي الفاظ تقرأ منها اليوم في دواوين الشعر السيارة وتحس بها في شعر الشعراء الشبان عموما وليس عند عبد الناصر فقط، دون ان يكون القصد من هذ التنويه تبرئة الشاعر.

"يا سرّ الليل انا ابكي" (قصيدة الفارس الذي قتل قبل المبارزة)

ان امثال هذا النداء هي تعابير حية عند مظفر النواب، اما عند عبد الناصر فيبقى "النداء" مجرد الفاظ سقطت في لب القصيدة ولو انت ازلتها لما انقطع السياق، ولعل هذا ما قصدته حين قلت ان تلك الظلال تمس اللفظ ولا تمس التعبير، ولعله لهذا السبب تبقى قصيدة "الفارس الذي قتل قبل المبارزة" من اجمل قصائد الديوان.

"كيف يموت الفارس في المنفى ؟
ويعود اليك على التابوت الخشبيّ قتيلا
ويظل عليك من الابواب المهجورة،
لا يعرف من انت ،
انا لا اعرف من انت
لا اذكر انك كنت حبيبة عمري.."

لقد كان الشاعر محقا حين جعل من هذه القصيدة عنوانا لديوانه، ليس لانها من اجمل قصائده بل لانها عينة جيدة على الديوان ككل ان جاز استعمال هذا التعبير، فيها يطل الشاعر على القارئ، وقد فقد كل شيء ولم يبق له الا هيكل الماضي الذي يحاول ان يصنع منه اطارا يلملم اشلاءه.

لماذا يلح استذكار الماضي على الشعراء عموما؟ وهل يرجع ذلك الى مرارة الواقع فقط؟ قد يكون ذلك احد الاسباب، ولكن هناك سببا اخر يعود الى سهولة تشكيل الماضي على النحو الذي يريد الشاعر ما دام الماضي قد اصبح شيئا منتهيا ليس علينا ان نواجهه من جديد. حتى لو كان الشاعر شابا في مقتبل العمر مثل شاعرنا، فالمسالة مسالة العمر النفسي للشاعر، لا مسالة عمره الزمني، وينطبق هذا على عبد الناصر على نحو خاص.

اما صورة الحبيبة في القصيدة فهي صورة باهتة، يعزز ذلك الاسم الكلاسيكي الذي اختاره الشاعر "لبنى" فلم يرتفع اسم الحبيبة هنا ليصبح الرمز المضيء لاجزاء القصيدة، وقد حاول الشاعر التخلص من ذلك "وهو يدركه" بملحوظة اثبتها في نهاية القصيدة واظهر فيها ان لبنى (هي الوميض الازلي المنبعث من تعابير الوجود والعدم، يوصلني بالارض كما توصل الارواح باجساد..) ثم يكشف الشاعر عن هويته كشفا يهبط عن مستوى القصيدة الرمز، الى المستوى التقريري كما في البيانات السياسية.

"يا زهرة عمري انا رجل باعوا في الليل
دفاتر شعره /
باعوا لغته
باعوا موته.."

والشاعر يكرر فكرة البيع هذه وبالصورة المباشرة ذاتها. يقول في القصيدة الثانية من الديوان "العزف على اوتار متقطعة"

"لم نكن نحلم بالليل والام الضياع/
فبكينا
مثل طفلين بكينا ،
وعشقنا الجرح والقيد العشوم
ومددنا لخيوط الشمس في المنفى ،

Digitized by Birzeit University Library

ذراع

لم نكن نعلم ان الارض
في سوق الشارات تباع ..."

ثم يجيء الموت فيحصد كل شيء، ويظل الشاعر مقيد حزنه في قرار الصمت والمنفى، واحراش الجليد.

"فغرقنا في قرار الصمت، والمنفى،
واحراش الجليد /
باردا كان الجليد
جامدا كان الجليد .."

غير ان الانسيابية وصدق الانفعال يخون الشاعر في البعض القليل من قصائد الديوان، كما هو الحال في قصيدة "انتحار في عز الظهيرة"

"والقحط افترس الارض بلا سبب /
القحط غذاء
في زمن الهجرة والتقتيل،
يصير القحط غذاء
والموت فداء .."

هنا نحس ان الشاعر يقرر ويحاول ان يعوض عن ذلك بهذه الفكرة الغريبة غير السائغة "القحط غذاء" . لعل الاستحالة هنا ليست منطقية فقط، بل وفنية ايضا.

اما في قصيدة "ايقاع حاد لقصيدة مهمة جدا" فالايقاع هو ايقاع الحزن المألوف، وهو ايقاع يشدك بعذوبته وجرسه الخافت، لقد عاد الحزن الى طبيعته ولم يعد يحرق مثل بريق الموت

"آه ما اكبر حزن الشاعر والدهر طويل /
آه يا صمت اله المستحيل
ها انا في البحر جوال قتيل،
فلتبكني الدفلى
لتبكيني الخيول .."

ولو استعرضت كل قصائد الديوان، لوجدت ان الموضوع واحد، والتناول واحد، فالشاعر منشغل بالهموم العامة عن همة الخاص. او هو، على وجه ادق، يدخل الى همومه الخاصة بعد الولوج الى قلب الهموم العامة، والتي تشكل واقع الشاعر وهو واقع مشخص، له معالمه الخاصة التي لا تخطئها العين.. ان الشاعر ملتزم على نحو واضح ومقنع، موقفا وشعرا، يسري ذلك في كل اجزاء الديوان من بدايته الى نهايته. ويشكل جدلية الشكل والمضمون. ان الديوان يبشر بميلاد شاعر حساس ملتزم، خصب الانتاج، وهو ديوان واعد يبشر بمستقبل مشرق لشاعر نرجو ان نقرأ له المزيد من الشعر.

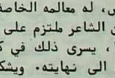

مجلة

المسرح العربي المصري يحبو على الخشبة البريطانية

كنا في انتظار مسرحية عربية مترجمة الى الانكليزية على خشبة في لندن ولو جاءت من المريخ. هكذا يكون الحلم بالشيء قبل حدوثه ونكون الامنية. فالعطش الى التواصل الثقافي بات حالة مرضية لدى البعض منا. وبتنا نحاول دفع عجلة الامور اكثر مما تحتمل طاقتنا واحيانا نخطو خطوات عشوائية فنكون النتيجة عكس ما نرجو. وفرقة "توكاد" المسرحية التي يديرها عادل درويش المقيم في بريطانيا والتي جعلت من مهماتها تقديم مسرحيات عربية مترجمة الى الانكليزية بدأت اخيرا تقديم مسرحية بعنوان "بلوت" على خشبة "يونغ فيك" لمؤلفها علي سالم. وتقول المطبوعات التي وزعتها الفرقة ان علي سالم بدأ حياته الدرامية في الستينات عندما كان المسرح المصري في أوجه. وان استعمال الكاتب السخرية للتعريض بالمؤسسة الحاكمة وتقصيرها يعتبر اساسا لعمله.

وفي المسرحية التي عرضت على مسرح "يونغ فيك" قسمان : الاول يروى لقاء كاتب ناشيء مع مدير المسرح الوطني الذي يتحول رويدا رويدا الى محقق ويضطهد الكاتب فيجيره بالتهديد والضرب على تغيير نصه وتنقيحه فلا يبقى منه سوى الهزال. والجزء الثاني يصور الكاتب مالكا سيارة رولز رويس متعاونا مع القوى الحاكمة عميلا للتفاهة والتواطؤ.

ومما لا شك فيه ان التمثيل الذي قام به ديفيد اوليفر غريك في دوري مدير المسرح والشحاذ كان رائعا. كذلك روى مونتاجيو في دور الكاتب الشاب وعادل درويش في دور الكاتب المتواطيء. الا ان التمثيل الجيد ليس كل شيء في هذا المجال لسوء الحظ بل نعتقد ان حسن اختيار المسرحية هو الاساس ما دمنا في بلاد تتمتع بافضل مدارس للدراما في العالم وليس العثور على ممثلين محترفين مشكلة.

والمسرحية التي اختارها عادل درويش شديدة الخفة، تعكس بشكل جانبي جدا المشكلات الكبرى التي يعيشها الناس في مصر اليوم. وامس ربما، على الصعيد التقني، توفر له حرية التحرك نسبة الى قلة عدد الممثلين لكنها تبقى بعيدة كل البعد عن احتواء الدفعة الدرامية التي تعطي فكرة واضحة عن الحياة والانسان في مصر.

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

الجزاء

بقلم حسن أبو لبده

تتربع الطالبة الجامعية ليندا خلف مقود سيارتها الحمراء الفارهة، الى يمينها تجلس منى زميلتها في الجامعة. خلف منى مباشرة وعلى المقعد الخلفي ينكمش هشام غارقا في تأملاته، والى يساره يجلس احمد المسترسل في احاديث مختلفة مع وليد الذى يحتل طرف المقعد الايسر. بين الفينة والاخرى تضج السيارة بالقهقهات الصادرة عن جميع من في السيارة باستثناء هشام الذى يوغل في تأملاته المختلفة.

تتجه السيارة بركابها الى احد الكازينوهات المنتشرة في المدينه، هشام الغارق في تأملاته يزداد اضطرابا كلما اقتربت السيارة من هدفها، فقد كانت التجربة الاولى له، هذه التجربة التي لم يكن يعرف من تفاصيلها سوى انها تبقيه قريبا من ليندا التي لا يعرف لماذا يحس بها احساسا خاصا. ردته عن استغراقه قهقه حادة اطلقتها ليندا اثر حديث لم يسمع منه حرفا واحدا والذى ادلى به وليد الذى يجلس خلفها. رفع بصره فالفاهم يلتفتون اليه ويواصلون الضحك. استشف انه كان مادة دسمة لنكتة عابرة، حدق بليندا التي كانت تمسك المقود بيد وتركن الاخرى على طرف الشباك. شعرها الاشقر الناعم ينسدل على كتفيها، تتدلى من اذنها اليمنى حلقة زرقاء ينوسطها قلب ذهبي رقيق، من المرآة المثبتة امام ليندا كان يطل وجهها النقي الذى تشوبه حمرة خفيفة، شفتاها تنفرجان عن اسنان بيضاء ناصعة، في منتصف الوجه يستقر انف دقيق، عيناها الزرقاوان تبرقان بريقا خاصا لا يفهمه هشام، تغطي جبهتها غرة صغيرة، عنقها طويل نسبيا وصدرها مكتنز ودافئ. يخفي صدرها عن عيني هشام قميص بني. من المرآة تطل الحلقة الزرقاء على اذنها الثانية. لم ينتبه هشام انه غرق في تأمل ليندا الا حين باغته وليد موجها الحديث اليه:

— ها .. وانت، ما رأيك ايها الفيلسوف بما قلت؟ اجزم انك لم تكن هنا البتة.

— ما .. ماذا قلتم؟

تساءل هشام بارتباك وهو يتوجه ببصره الى وليد:

— اراك تفترس ليندا بنظراتك. هل اعجبتك حذار انها زميلتك في التخصص. وهذا يعني انك اكتشفتها منذ فترة طويلة. اليس كذلك يا ليندا.. هـا .. ها .. هـا.

— ليندا ، ليندا ، كلا..

احمرّ وجه هشام وهو يحاول ابعاد هذه الفكرة عن اذهان الباقين. صحيح انه يحس بها احساسا خاصا، لكنه يشعر بضرورة كبت هذا الاحساس، فليس من حق الاخرين معرفة ادق احاسيسه. ليندا بالنسبة له تعني وجه العملة الاخر، ولولا ذلك لما استجاب لدعوتها اياه

Digitized by Birzeit University Library

لقضاء ساعات مرحة في هذا الكازينو الذي يغرق بالنسبة له في المجهول. وهو يدرك تماما انه لا يحبها، لكنه الاحساس الخاص الذي لم يتبين بعد ابعاده ولم يستطع حتى الان تمييز اذا ما كان للكراهية علاقة بهذا الاحساس، فنحن نحس بالاخرين احاسيس معينة ولكننا نكتشف مؤخرا اننا كنا نكره هؤلاء دون ان نعي ذلك. قال لنفسه وهو يتأمل شعر مني الخروبي والذي ينسدل امامه على المقعد الامامي:

— رحلتي الاولى تبدأ الان.. تبدأ في المجهول، فما الذي دفعني الى هذه المغامرة المستغلقة الفهم والتي لا اعرف من عواقبها شيئا. لقد وضعت نفسي امام اختبار صعب. فهذه هي المرة الاولى التي اركب فيها مثل هذا الطراز من السيارات. لم ار في حياتي مثلها ابدا. مشكلتي تبدأ من داخل السيارة. هؤلاء الزملاء الوقحون لا يعرفون انني اجهل حتى كيف افتح الباب. كيف لم انتبه الى كيفية عمله. سأمر بتجربة مرة حين تصل ذلك الكازينو اللعين. هذه الزوائد التي تبرز في الباب، ايها تفتحه؟ ترى ما هو تعليق منى او ليندا وحتى احمد حين يكتشفون انني لا اعرف فتح الباب. سيجعلونها رواية الموسم. هشام لا يعرف كيف يفتح باب السيارة. ضعت يا هشام. عليّ اللعنة، لماذا لم اركب في المنتصف او حتى على الطرف المقابل. لو فعلتها لكنت تخلصت من هذا المأزق.

— هل تحب سماع البوني ام.؟

قال له احمد وهو يلكزه في خاصرته

— اى شيء.. اى شيء.؟

اجابه هشام وهو يدارى حرجه بالنظر من شباك السيارة.

— بوني ام.. ها .. ها .. من هو البوني ام، ماذا يعمل هذا البوني ام..آه يا ليندا. هذا هو نمن الاحساس الخاص. لماذا لا نكوني كالاخرين الذين اعرفهم، بدون سيارة حمراء او كازينوهات او.. او بوني زفت. هل تحبينه هذا البوني، لا اشك في ذلك.

توقفت السيارة بمحاذاة الكازينو فانسلوا منها متجهين الى الداخل. احس هشام كأن جبلا من الفولاذ قد انزاح عن كاهله، لم يعرف كيف انفتح الباب فجأة ووجد نفسه خارج السيارة. انتهت الازمة التي توقعها دون سابق انذار. كيف انتهت؟ هذا السؤال حيرة كثرا، وحين لم يجد جوابا عليه قذفه الى مؤخرة ذاكرته.

وجد نفسه يجلس قبالة ليندا حول طاولة مستديرة يغطي سطحها شرشف ابيض تزينه ورود صغيره حمراء. جلس متحفزا على الكرسي واضعا قدميه تحتها، فقد كان حذاؤه مخروقا في احد جوانبه، ولم ينتبه الى هذه الظاهرة الا حين استرعى انتباهه وهو يهم بالجلوس.

— فضيحة، اذا رأوا حذائي المخروق. المهم ان لا يراه احمد طويل اللسان، فهو لا يبقي شاردة ولا واردة الا ويعلق عليها. ليندا.. كم يكلفني هذا الاحساس الخاص من مواقف محرجة وتجارب رائدة. يقتلني الصمت الذي يلف هذا الكازينو. تخبفني الاضواء الخافتة والموسيقى الخفيفة المنبعثة منه. سأبرهن لك انني استطيع فعل ما تستطيعنه. ليس وليد وحده هو الذي يستطيع دفع فاتورة الزيارة.. استطيع انا فعل ذلك، نقودي التي احملها تكفيني لبقية هذا الشهر.. استطيع دفع الفاتورة. لكنني سأبقى دون نقود.. ليس مهما.. المهم ان اخطو خطوتي هذه لأبرهن لك يا ليندا انني لا انقص عن وليد واحمد ومني.. ما الذي يربطني بك يا ليندا.. هل هي الدروس، كلا..اعرف انك تستفيدين من دفاترى ومن قدرتي الاستيعابية.. لكن العلاقة التي تربطني بك اعمق من ذلك، احساس خاص لا ادرى كنهه ينتابني كلما رأيت سيارتك الحمراء، وخدودك المحمرة..

استرعى التأمل انتباه هشام وهو يقترب من طاولتهم حاملا صينية تقبع عليها علبة البيرة المثلجة. قرأ كلمة "امستل" المكتوبة على احدها باحرف كبيرة:

— امستل؟ تتنوع افاق النجربة الان.. ترى ما هو طعم الامستل هذا.. الغريب في الامر ان لون السائل معروف لدى.. اين رأيت هذا اللون قبل هذه المرة؟ اين؟ آه، تذكرت. ها .. ها، يا لها من مفارقة عجيبة.. الا يشبه الى حد بعيد لون البول.. وبخاصة لون بول يقرتنا التي تعيش معنا في نفس المنزل.. لكن شتان بينهما.. فالبقرة تخرج هذا السائل ساخنا، اما العلبة فتخرجه باردا علاقة جدلية صرفة بين علبة الامستل والبقرة مع فارق ان البقرة مسؤولة عن اطعام العائلة. والامستل مسؤولة عن جلب الانبساط لهذه الشلة في هذا الكازينو.

قالت له منى وهي تناوله الكأس المملوءة بالبيرة:

— اهذه اول مرة تزور فيها هذا الكازينو؟ من ناحيتي فقد جئته عدة مرات.

— اول مرة؟ ليندا. سيارتك الحمراء ليست غريبة عني.. اشعر انها تخصني كثيرا.. هي قريبة مني.

— دعيه يغرق في التأمل، لعله بانتظار نظرية

Digitized by Birzeit University Library

فلسفية..

قال احمد ذلك لمنى حين كانت على وشك اعادةالسؤال على هشام.

— اذكر حين زرت هذا الكازينو اول مرة ان الطقس كان شتائيا قارسا. لكن رقصة ساخنة حملتني اتخلص من البلوفر الذى كنت البسه.

قال وليد ذلك وهو يناول ليندا كاسها الثاني:

— البرد.. ياه.. الغريب انني لا ابرد كثيرا في الصباحيات الشتائية.. نحن لا نملك مدفأة، وابي لا يمكن ان يسمح باشعال الحطب في الصباح وذلك توفيرا للطاقة التي نحتاجها في المساء.. آه يا ليندا.. انا لست ناقما عنك ابدا.. انت تملكين سيارة حمراء.. وابي كذلك، ابي يملك حذاء احمر هل تصدقي.. ان حذاءه الاحمر يشبه سيارتك لا اذكر انني رأيته في ذات يوم اخف لمعانا من لون سيارتك.. اووه يا ليندا.. الم اقل لك ان علاقتنا اعمق مما تظنين.. ان دقة انفك تشبه الى حد كبير التدبيب الذى يتميز به حذاء ابي.. مع الفارق ان مقدمة الحذاء معقوفة قليلا، اما انفك فهو غير معقوف. وكذلك الحال بالنسبة لهذا الحزام الذى تتمنطقين به فهو ينتهي بقطعة معدنية.. لعلها نحاسية، او ذهبية. اما رباط حذاء ابي فينتهي بقطعة نحاسية اكيد انها ليست ذهبية.. الاكثر تأكيدا انها نحاسية من النوع الممتاز.

— لم تشرب بعد يا هشام.. هل تعاف هذه الاصناف.

— ابدا.. سأشرب..

— للمرة الاولى.. تماما كما تفعلون.. سأشرب بالتأكيد انها ليست سامة.. لهذا سأشرب. مهما كانت النتيجة، المهم ان نكون على قدم المساواة ليندا، وانا نشرب "الامسل" اووف.. طعمه مقرف سأشربه مهما كان الثمن..

— هل لك بكأس اخرى.؟

قال له احمد وهو يملأ الكأس للمرة الثانية:

— انا لا ابرد مطلقا.

علق هشام بصوت مسموع وهو يصب الكأس بجوفه:

— حتى في الايام القارسة البرد.. لا يعرف البرد طريقه الى ضلوعي.. هل تعرفون لماذا؟ لا احد منكم يعرف السبب. ليندا وحدها التي تفهم سر هذا الدفء الابدى الذى يلاحقني صيفا شتاء.. هل شعرت يا ليندا ولو لمرة واحدة وانت داخل سيارتك الحمراء هذه.. اكيد انك لم تشعرى بالبرد. وهكذا انا.. فمنذ طفولتي وانا احاول الاجابة على سؤال واحد فقط.. متى يستبدل ابي حذاءه هذا بحذاء آخر.. احيانا يخيل الي انه سؤال سخيف.. كيف يستبدله وهو لا يملك ثمن الحذاء الجديد.. مرات اقول لنفسي "سأشترى له حذاء جديدا حين اتخرج واتوظف." لكنني لا البث ان اكتشف بذاتي.. فعما لا شك فيه انني لن استطيع ذلك.. وحتى لو استطعت فهل يمكنني اقناع ابي باستبدال الحذاء.. انا نفسي بت مقتنعا بجدوى وضرورة وجوده في البيت اصبحت ذكرياتي وطفولتي ترتبط بوجه او بآخر بهذا الحذاء الذى يشبه سيارة ليندا.. لا اذكر من طفولتي الا اوامر ابي.. احضر الحذاء.. اياك والحذاء.. ناولني الحذاء بسرعة حتى اقتل هذه الافعى.. حتى البرد.. لم يتسلل الى ضلوعي في ايام الشتاء القارسة بسبب هذا الحذاء..

شعر بالارتياح المفاجئ بعد ان انهى الكأس الثانية، اعصابه تبدأ بالاسترخاء وشعور بالانبساط والحضور يلفه. حين صب له احمد الكأس الثالثة تمنع قليلا.. الا ان ليندا ناولته الكأس فأخذه ودلقه في جوفه.

— سيارتك الحمراء يا ليندا تشبه الى حد بعيد حذاء ابي.. لولا اللون الباهت قليلا في كعب الحذاء لما كان الفارق ملحوظا.. حتى ان احمر الشفاه الذى تضعينه يطابق الى حد بعيد لون الحذاء.. ترى لو تعطل المحرك ذات يوم، هل كنت ستشعرين بالدفء وانت داخل السيارة.. قطعا لا.. وهذا هو الفارق المهم بين حذاء ابي وسيارتك.. لم يتعطل الحذاء عن منحي الدفء في صباحيات الشتاء الباردة.. كنت انتقل من الكابوس في المنام عبر مرحلة الحلم التي تسبق اليقظة الى قمة اليقظة والنشاط بسبب الحذاء اياه.. حين كان ابي يوقظني لم يكن يتوانى عن ترك مهمة الايقاظ للحذاء.. لهذا كنت اصحو نشيطا.. اما انت يا ليندا فهل صدف وايقظتك سيارتك ذات صباح حين كان النوم ينشر جناحيه عليك. لا اعتقد بذلك، فانت كثيرة التغيب عن محاضرات الساعة الثامنة.

بعد الكأس الرابعة اخذ هشام يشعر بانه يمكنه عمل ما يستطيع وقتما يشاء وبالكيفية التي يريد. لم يعد يشعر بالحرج والخجل من هذا الجو الغريب جدا على تجربته الناقصة. اخذ شعوره بالتفوق على الباقين ينتقل من داخله الى تصرفاته الخارجية. كان اول شعور سيطر عليه هو شعور بالقدرة على ابداء ملاحظاته مهما كان نوعها نظر حوله بثقة ثم عاد وتأمل ليندا مليا قبل ان يقول لها وبصوت مسموع:

Digitized by Birzeit University Library

ـ ليندا.. سيارتك جميلة.. لكنك اجمل منها علق وليد بسخرية:

ـ هل صحوت اخيرا.. الحمد لله.

ـ تمخض الجبل عن فأر.

قال له احمد ثم اضاف:

ـ هل صرفت هذه الفترة الطويلة في التفكير والاستغراق لتخرج بهذه النتيجة.

رد هشام عليه بجدية:

ـ هل تصدق يا احمد. طريقتك في تملق مني لا تعجبني.

تدخلت ليندا في هذه اللحظة في محاولة لتلطيف الجو. همست في اذن احمد قائلة:

ـ لا تأخذ اقواله على محمل الجد. يبدو انها تجربته الاولى في الشراب. دعه يعبر عن نفسه.

ـ ليندا. هل رأيت في حياتك سيارة تشبه الحذاء؟

انفجر الجميع بالضحك على هذا التعليق المفاجئ من هشام، الا انه حبرهم وهو يقوم بالخطوة التالية. ازاح الكرسي الذي يجلس عليه الى الخلف قليلا. جلس باسترخاء كامل واضعا احدى قدميه على الارض ومثبتا ساقه الاخرى في الهواء. ظهر الثقب الذي في حذائه واضحا مما جعلهم يضجون بالضحك مرة ثانية، الا انهم لاذوا بالصمت حين عاود الكلام وهو يربت بيده على ساقه الممتدة في الهواء:

ـ انا الان اقوى مما توقعتم. هذه الساق مدفع والحذاء فوهة المدفع. هل رأيتم فوهة مدفع مغلقة. انا الان قوي.. استطيع تثبيت هذا المدفع في اية بقعة وتصف اي هدف. اي هدف. لكنني سأبدأ بك يا ليندا. سأقصفك انت وسيارتك الحمراء الفارهة.. فالتفرد الذي يتصف به حذاء ابي يجب ان يبقى تفردا.. لا اريد ان ارى شبيها بحذائه، لهذا لا بد لاحدكما من الاختفاء.. انت وسيارتك او حذاء ابي. اما الحذاء فلن يختفي ابدا.. فنحن لا نستطيع اتقاء البرد بدونه، ابي لا يستطيع قتل الاقاعي بدونه، لا يستطيع الذهاب مع البقرة الى الوعر بدونه. اما انت وسيارتك فبامكاننا الحياة بدونكما.. سيارتك تأكل من لحمي بنزين سيارتك مجبول بعرق والدي.. اطارات سيارتك صنعت من جلود اخوتي المقرورين.. استعدي اينتها الحمقاء للمرحلة القادمة. واحد.. اثنان.. ثلاثة.. بوم.. بوم.. بوم..

اخذتهم الدهشة من كلماته النارية المتلاحقة حدقوا به طويلا ليتبينوا تأثير البيرة في ما يقول، الا انهم لاحظوه رصينا حاد النظرة. التصقت ليندا بوليد الذي كان يجلس الى جانبها ثم ما لبثت ان طلبت منهم الخروج من الكازينو ثم وهي تبكي:

ـ الحق عليّ.. كان يجب ان اعرف حقيقتك يا هشام قبل ان اشفق عليك، واحضرك لاستكشاف عالم جديد.. لولا محبتك معنا لما تعرفت على هذه الدنيا.

ـ طز.. طز فيك.. وفي الدنيا التي تعتقدين بها..

ـ لنتركه ونذهب.. انه مجنون..

قال احمد ذلك وهو يشير اليهم ليتبعوه:

ـ مجنون.. ها، ها، ها.. اطمئن ايها المتملق.. فهذه هي المرة الاولى التي اشعر فيها بانني عاقل تماما.. كامل الحضور والادراك.. تفو آه يا حذاء ابي.. ما اروع الوانك الزاهية..

انسحبوا الواحد تلو الاخر من حول الطاولة باتجاه الباب الخارجي، اما هشام فقد بقي وحده يتأمل فردة حذائه المثقوبة.

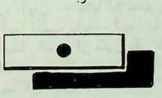

صدر حديثاً
عن
منشورات المتقدم برام الله
كمبوتشيا
إعداد: سميح برغوثي

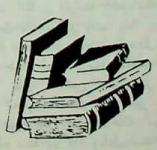

Digitized by Birzeit University Library

تقاديم الشاهد

الاخـــوة الكتـــاب،

كثرة المواد المرسلة الينا من الاخوة الكتاب يزيدنا ثقة ويدفعنا الى تعميق الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا، ولكن هذه الكثرة تضعنا في موقف لا بد من طرحه بكل امانة ووضوح آملين من جميع الاصدقاء تفهم موقفنا، وظروفنا وامكاناتنا، ذلك اننا لا نستطيع نشر مادتين لنفس الكاتب في عددين متتاليين، انطلاقا من اتاحة الفرصة امام الاخرين، وعليه نرجو من الاخوة والاصدقاء ان يضعوا هذا الاعتبار مقدرين وضعنا وظروفنا التي لا مناص لنا من التهرب منها، واسرة "الكاتب" لتتقدم بالشكر والتقدير لكل القلوب والايادى التي تقف مع المجلة، آملين ان نظل عند ثقة من أولونا اياها.

"الكاتب"

× الصديق حسين نخلة ـ مخيم الجلزون، قصيدتك "الشارع الطويل" نرجو ان تكون ضمن مواد العدد السادس. ونرجو المعذرة واهلابك دائما

× الصديق الدكتور جمال سلسع ـ بيت لحم، قصيدتك "وجعلت الموت جسرا" نأمل ان نتمكن من نشرها في العدد السادس، نرجو المعذرة واهلا بك دائما.

× الصديق ابو المظفر ـ غزة ـ قصيدتك "صرخة" ، وفقت في مضمونها لكنك لم تفعل كذلك في الشكل، ذلك انها جاءت اقرب الى النثر منها الى الشعر، رغم ما حوته من صور فنية جميلة تبشر بكتابات افضل، ونحن نرحب بك دائما ونرجو ان نظل عند ثقتك بنا.

× الصديق محمد احمد صبح ـ جبل المكبر ـ قصتك "ذات الرداء الاخضر" ينقصها الكثير من مقومات القصة القصيرة، ذلك انك حاولت توظيف الرمز فلم تنجح تماما، رغم جمال الفكرة التي طرحتها، فقد جاء الرمز واضحا تماما، وبنفس التوظيف الذى نراه عند كثر ممن استخدموا نفس الرمز، لكنهم استطاعوا توظيف هذا الرمز بشكل افضل، حاول ثانية، ونحن على يقين من انك ستتقدم نحو الافضل مع تمنياتنا لك بالتوفيق

× الصديق محمد جمال غنيم ـ قصتك واتغلقت القوقعة ـ نرجو ان تكون ضمن مواضيع العدد القادم، مع اعتذارنا الشديد لعدم تمكننا من نشرها في هذا العدد، واهلا بك دائما.

× الصديق محمود يوسف دودين ـ قصتك "الفجر الجديد" جيدة، ونرجو ان نتمكن من نشرها في عدد قادم مع تحياتنا.

× نظرا لقلة عدد قصص العدد الرابع، فقد رأينا عدم نشر زاوية "نظرة في قصص العدد الماضي" على ان نعود اليها في العدد القادم. فنرجو المعذرة. "الكاتب".

Digitized by Birzeit University Library

سقط سهوا في العدد الماضي تتمة قصة "فايز" للقاص صبحي حمدان، وحرصا منا على تصحيح خطئنا ننشر فيما يلي الجزء المتمم للقصة، مكررين اعتذارنا للصديق صبحي حمدان وللقراء الاعزاء.

"الكاتب"

تتمة قصة فايز لصبحي حمدان

على مهلك، ماذا تقصد بتحيد وبالتجذر؟؟ ضربتني الكلمات ضرب اللكمات، خناجر هي حروف كلماتك، يا لك من عفوي وصادق في نفس الوقت، ويا اعقل من في المدينة.

ليش ما تجاوب ؟؟

يا صديق، حاول ان تفهمني، لانك تفهم كل شيء يجب ان تتغير الى الافضل يجب ان تقرأ كثيرا، وان تعيش الاحداث بكل تفاصيلها لازم تترك السهرات والمشروبات لازم، هذا شرط مهم لكي تتغير الى الاحسن فاهمني، انت تنتقم من الدنيا في شخصك، تغرز الخنجر في مكان مهم وحساس من قلبك.

اشعل سيجارة، ناولني اياها، ثم اشعل اخرى لنفسه، وامتص نفسا عميقا، وكأنه يمتص معاني كلماتي.

ماذا اقول؟؟ ساعات طفر، لكن سأتغير، يلعن ابو الويسكي والعرق وكل افراد العائلة فردا، فردا، عليّ الطلاق بالمليون من الحياة نفسها سأتغيّر.

نظرت الى ساعتي، كانت السادسة والنصف، نظرت الى السماء، فابتلت عيوناتي برذاذ المطر، فقال فايز:

مش قلتلك ؟؟

وتذكرت حديثه عن عيد العرش، واستمر يقول: اليوم عيد العرش، والكيلان رأسه وألف سيف تشتغل اليوم ووعدني بقزازة، لكن يلعن دين الخمرة والكيف، شلوم انا مروح هم ان يدير ظهره فقلت:

اعطني سيجارة.

خذ البكيت كله، خلص وحسيب الدخان، ويلعن ابو التجار كلهم عاملين مؤامرة "امبريالية" في المدينة، خبوا سجاير الامبريال طز، يخبوه حتى في .... خلص وحسيب الدخان ناولني علبة الدخان، وعانقت عيناي عينيه، وهج غريب ينبعث من عينيه شيء يرتسم، ويحتل مكانه في عمق عينيه. فايز الطويل كمارد، الضخم كجذع شجرة، المتين كفولاذ يفك اسره، ويعلن ميلاده الجديد، ارتفعت يداه ملوحة، وعاد راجعا وسط طوابير من الصبايا والاطفال الذاهبين الى مدارسهم، موكب على رأسه فايز الجديد..

الى طفلتي التي لم تولد بعد

جنين

غدا اتي وسمع العيد بي عيني
غدا يا طفلتي اتي
اجدّد عهد ذكراك
غدا امشط شعرك البالي
وامسح دمعك الجارى
غدا اتيك بالحلوى
لانك طفلة حلوة
لانك غصن زيتون وتفاح
لانك نسمة الفجر
على محراث فلاح
غدا آتي بعقد اللؤلؤ الغالي
يطوق جيدك الساحر
غدا آتيك بالنجم
وبالقمر
يعرف الطيب والسحر
بعين الزهرة الحيرى
ونجم المشترى الكبرى
سألقيها جميعا تحت اقدامك

Digitized by Birzeit University Library

اصول بعض الكلمات

فضل الريماوي

الجمهور : في الاصل : الرمل الكثير المتراكم الواسع ، وقال الاصمعي : هي الرملة المشرفة على ما حولها المجتمعة. سميت بذلك لكثرتها وعلوها ، يقال جمهرت القوم اذا جمعتهم ، وجمهرت الشيء اذا جمعته. ومن ذلك قيل للخلق العظيم "الجمهور" لكثرتهم واجتماعهم.

التهمج : جمع همجة ، وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر واعينها ، وقيل الهمج صغار الدواب. والهمج ، في كلام العرب : اصله البعوض. ولذلك اطلق لفظ "الهمج" على : الرعاع من الناس ، الهمل الذين لا نظام لهم ، رذال الناس.

القنبلة او القنبل : طائفة من الناس ومن الخيل ، قيل : هم ما بين الثلاثين الى الاربعين ونحوه ، وقيل هم جماعة الناس. وقيل : رجل قنبل ، وقنابل : غليظ شديد. والقنابل : العظيم الرأس وقنبل العدو : رماه بالقنابل ومن ذلك اطلق لفظ "القنبلة" على القذيفة المحشوة بمواد متفجرة او حارقة تقذف او ترمى.

الدنيا : دنا الشيء من الشيء : قرب. وبينهما دناوة اى قرابة. ولذلك اطلق لفظ "الدنيا" على الحياة الحاضرة ، لانها هي ادنى قيمة من الاخرة او لانها دنت وتاخرت الاخرة. والسماء الدنيا سميت بهذا الاسم لقربها وتاخرت الاخرة. والسماء الدنيا سميت بهذا الاسم لقربها ودنوها من ساكني الارض.

الصفقة : الصفق : الضرب الذي يسمع له صوت. واصطفق القوم : اضطربوا وتصافقوا : تبايعوا. وصفقة : ضربه ضربا يسمع له صوت. وصفق يده بالبيعة والبيع : ضرب بيده على يده ، وذلك عند وجوب البيع ، ومن ذلك سمي "عقد البيع" صفقة. لان عقد البيع عند كثير من الشعوب القديمة يتم بضرب يد البائع على يد المشتري.

القطار : قطر الابل يقطرها قطرا : قرب بعضها الى بعض على نسق. والقطاره والقطار. صف جمال احدها خلف الاخر. وقطرت الابل : جعلتها قطارا اى مقطورة. ومن ذلك سمى "قطار سكة الحديد" لانه مكون من عربات "قاطرات" مشدودة الى بعضها ضمن ترتيب واحد.

الرصيف : الرصف : ضم الشيء بعضه الى بعض ونظمه. قال الليث : يقال للقائم اذا صف قدميه رصف قدميه ، وذلك اذا ضم احداهما الى الاخرى. ورصف الحجر يرصفه رصفا : بناه فوصل بعضه ببعض. والرصف : الحجارة المترافصة ، والرصف : الشد والضم تقول رصفت الحجارة في البناء : اذا ضممت بعضها الى بعض. وتقول : عمل رصيف وجواب رصيف اى محكم رصين. ومن ذلك سميت الحجارة المتراصة باحكام على جانبي الطريق "رصيفا".

Digitized by Birzeit University Library

كتب

قضية الساعة

تحت عنوان «قضايا الجبهة الوطنية التقدمية في مصر» صدر عن «دار الغد» في بيروت كتاب جديد يتوقع عبد الحميد جاد المولى. يقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط. ويطرح نفسه كمدخل للنقاش حول مجموعة من القضايا والاشكاليات المثارة داخل أوساط المعارضة المصرية. ويضم الكتاب مجموعة من الدراسات يختلفها المؤلف باعلانة على كتاب فتحي عبد الفتاح «الثورة المصرية» وهنه ينتقل إلى دراسة تجربة الاتحاد الاشتراكي كتجربة سمة المجال والطبقة. ويعد هذا المؤلف ثالث دراسات (كما تعم الك صفحات الكتاب) تناول بعض برامج ومشاريع حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي. والكتاب يطلق في عنوان فرعاله من مبدأ يقول بأن «ثم جبهة وطنية تقدمية معوزة لتحقيق الوحدة الوطنية والتحرر الوطني والديمقراطية والاشتراكية».

الثورة عن الاقليمات

في مجلة سلسلة جديدة [illegible] الثورة [illegible] الدراسات [illegible] جديد [illegible] يقع في [illegible] القطع المتوسط [illegible] كيسنجر [illegible] الاتجاهات [illegible] أوساط المعارضة [illegible] الكتاب مجموعة من [illegible] يختلفها المؤلف [illegible] فتحي عبد الفتاح «الثورة [illegible] وهنه ينتقل إلى [illegible] تجربة الاتحاد الاشتراكي [illegible] سمة المجال والطبقة. [illegible] تناول دراسات [illegible] تعم الك صفحات الكتاب) [illegible] بعض برامج ومشاريع حزب [illegible] الوطني التقدمي [illegible] والكتاب يطلق في [illegible] من مبدأ يقول بأن [illegible] جبهة وطنية تقدمية معوزة [illegible] يتوقف عليها [illegible] الوطنية والديمقراطية والاشتراكية [illegible] والاقتصادية

في الكتاب يحاول مناقشة عدد من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع «من زاوية جديدة كل الجدة». فما غير الاطروحات النظرية التي ينبغي الانطلاق منها لدراسة المجتمع الطائفي. ومن خلال مقاربة تتصف بالموضوعية المتناهية ... سواء في تخصيصها لجوهر المسألة الطائفية. أو في استنتاجاتها المنصورة لحل مشكلة الاقليات المترتبة عليها ...

أزمة زواج في سورية

عنين اطار اهتمامات التي تبرز فريدة ومتأخرة ذوا الامر. لم تكشف عنيقة وضرورية بالتالي. سنو للباحث السوري بو على ياسين. ملخرا. عن دار «الن رغد» في بيروت. كتاب جديد بعنوان «أزمة الزواج في سورية». هذا الكتاب الذي يقع في ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط. والذي يبدوان مؤلفه وسعه الطلاقا من رد فعل على كتابات متفائلة تبحث في هذه المشكلة الموجودة والمتجاهلة عادة. بشكل اول دراسة علمية عربية في هذا الميدان. والمؤلف يقسم كتابه الى ثلاثة أقسام. يورد في اولها معطيات احصائية عن وجود أزمة الزواج في عدد من مؤشرات (سنية) ويورد في الثاني عدة أسباب محتملة لأزمة الزواج. اما الثالث فانه يتحدث عن «نتيجات أزمة الزواج» التي هي في رأيه اربع. «العلاقات الجنسية غير الزوجية. الحد من التوالد. الهجرة. الحد من الاستقلال».

مجلات

المسرح العالمي والعربي في «الاقلام»

مجلة «الاقلام» العراقية تحتفل هذا الشهر بدورها. باطفاء شمعتها الخامسة عشر. وللمناسبة تصدر المجلة عددا خاصا بالمسرح العالمي. على ان تلحقه بعدد آخر خاص بالمسرح العربي. خلال شهر آذار من العام المقبل.

في عدد المسرح العالمي. الذي التي تستعد له اسرة تحرير الاقلام منذ شهور عديدة. مجموعة من الدراسات والتقارير والنصوص المسرحية التي تبرز من بينها دراسات عن «غروتوسكي والمسرح البيفيتر» «المسرح الاسود التشيكوسلوفاكي» «الاتجاهات الرئيسية في المسرح المعاصر» «المسرح الهندي» «المسرح التجريبي الاميركي» «جون اوزبورن ومسرح الشباب» «تجربة العمل على تشكيلة اذاعية». كما تبرز نصوص مسرحية مترجمة عن المسرح الياباني وعلى كلود فاي ايتالي

... ولماذا «ثالثة»؟

تحت شعار «نحو صحافة ثالثة» نشرت «دار المسيرة» في بيروت كتابا جديدا للاستاذ سليم اللوزي بعنوان «الصحافة اليومية والاعلام والكتاب». رغم شعاره الذي يوحي بما ليس فيه والذي سيستغرب القارىء ايراده هنا بالشكل الاعتباطي. كتاب تقني يبحث في قضايا العمل الصحفي «نظريا وعمليا» كما يقول المؤلف. الذي يتطلق هنا من خبرة طويلة في العمل الصحفي. خبرة تجعل من كتابه المهم بالدليل العملي المفهرس

دفاعا عن مصر العربية

اتهت مجلة «دراسات عربية» الصادرة في بيروت. عامها الخامس عشر. بعدد مشترك وغزير المادة. افتتحه الزميل الدكتور غالي شكري. بمقال عنوانه «مصر العربية باقية بقاء الزمن». تحدث فيه عن منطلقه العربي عن مصر وعن استحالة سقوط مصر. مهما كان بين الظهر المصري. الفالن. ومصر وشعبها العربيين. ومقال الدكتور غالي شكري. هو في اساسه رد على بعض الاصوات التي بدأت تتنبه للمتادات في عمله على فصل مصر عن العرب.

من دراسات العدد ايضا. دراسة قيمة للدكتور عبد الباسط عبد المعطي عن «النمط البنائي

لئن الصحافة. خاصة وان المؤلف لا يقتصر على ايراد المعلومات والتعاليم التقنية والفنية. بل تجاوز هذا ليقدم مجموعة من الشروح القانونية والقضائية حول الخطوات الواجب اتباعها لتأسيس صحيفة او مجلة ... في لبنان. او اهمية الكتاب تنبع من كونه يحتضر الكثير من الكتب التي صدقته. وبسبط موضوعه. وياتي في وقت تعرف فيه الصحافة اللبنانية ازدهارا متجددا.

شر اودبيرتي الذي يستطير

في غير اليول (يستمبر) ١٩٧٩. اختتمت سلسلة «من المسرح العالمي» التي تصدرها وزارة الاعلام في الكويت. عامها العاشر. وكان نصيب هذه الذكرى من حظ الكاتب الفرنسي جان اودبيرتي الذي اصبحت له السلسلة عددها الرقم «عشرين». وفيه مسرحيتان لأودبيرتي الاولى هما «الشر يستطير» و«الصابرون». والمسرحيتان من ترجمة الدكتور يسري خميس. ومراجعة يحيى حقي.

تذكر هنا ان مسرحية «الشر يستطير» كانت قد نشرت في اوائل

Digitized by Birzeit University Library

بطاقة شخصية

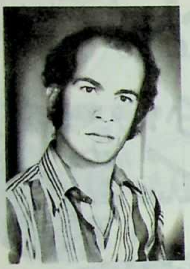

القاص زكي العسيله

مكان وتاريخ الولادة : احدى خيام اللجوء في غزة ١٩٥٠/٩/١ .

العمل : معلم بوكالة الغوث .

× البدء خيمة.. عالم مقلوب، عالم بحجم كف مشروخة مقيدة، طبيعة قاسية وظروف اجتماعية لا انسانية. واقع اللجوء والنزوح. الواقع البديل والتقيض لكل عناوين واشياء الوطن المحظور. حادثة واحدة لا تزال محفورة في زوايا الذاكرة الطفولية رغم الاعوام الطوال المتتابعة. اصابة ابي برصاص احد اقطاعيي الارض في غزة لرفضه العمل ساعات اضافية مجانية في بيارته.. هذه الحادثة لا تزال تفرض ذاتها على الوجدان كاحدى اطراف معادلة القهر الطبقي والسياسي.

× كان المخيم بكل ما يحمله من قهر وتمزق بمثابة الشاهد اليومي والدليل الحي على بشاعة المأساة التي حيكت وحدثت، والحافز في ذات اللحظة على المزيد من الانحياز الى هموم وطموحات الجماهير الموقنة بحتمية وافضلية التغيير ورغم كل شيء..

× تمثل هزيمة حزيران وما واكبها من احتلال الاجزاء المتبقية من الارض الفلسطينية بمثابة الزلزلة التي اطاحت بالعديد من المفاهيم الضبابية عن القضية السياسية والاجتماعية لتحل بدلا منها وبشكل تدريجي رؤى ومفاهيم اكثر وضوحا وثباتا من خلال المعايشة اليومية للجرح واللواقع الفلسطيني الجديد الرافض لمنطق الهزيمة والاستلاب والعسف. من اهم الكشافات التي اضاءت لي درب الكتابة اضافة الى المعطيات السابقة الالتقاء بالواقع الثقافي الطالع بالانارة الانسانية من اعماق الجليل والمثلث والمبلور عطيا بتلك الاصوات الشعرية المفعمة بالانتماء "توفيق زياد، سميح القاسم، محمود درويش".

× بدأت في الكتابة والنشر منذ عام ١٩٧٤، عبر نوافذ الصحف والمجلات الوطنية المحلية : "الفجر، الطليعة، الشعب، الاتحاد، البيادر، الجديد، الكاتب" اضافة الى عديد من المجلات الفلسطينية خارج الوطن.

× النتاج المنشور :

— العطش — مجموعة قصصية — دار الكاتب — القدس — أيار ١٩٧٨ .

— الجبل لا يأتي — مجموعة قصصية — دار الكاتب — نيسان ١٩٨٠ .

النتاج المخطوط :

— مكاتيب فلسطينية — خواطر.

— القصة بعد الاحتلال — دراسات ادبية.

× المتتبع لمسيرة القصة الفلسطينية تحت الاحتلال يلاحظ تنامي فعاليتها في مرحلة متأخرة بالقياس الى القصيدة كتناج للظروف الموضوعية السائدة ومنها خروج او نفي العديد من الاقلام القاصة المتمرسة . كمحمود شقير وجُليل السواحري اضافة الى محاولات العزل والخنق الرقابي والثقافي، الموجهة ضد العديد من الطاقات الابداعية الجديدة. ولعل في حضور مجلة البيادر ومن بعدها المجموعة القصصية المشتركة (٢٧ قصة قصيرة) اضافة الى الاقاصيص المحلية المنفردة من خلال "ما يمكن" لنوافذ "الفجر" و "الشعب" و "مجلة الكاتب" حدينا نشره أو تلك المجمعة عبر كتب خاصة دلالة على انعطافة قصصية جديدة يمكن لها ان تعد بالكثير من خلال تواجدها وامتدادها البنائي والرؤيوي..

Digitized by Birzeit University Library

بيتر بروك والاكتشاف شكسبير المجهول

مسرحية الكاتب المسرحي بيتر بروك المعنونة "انطونيو وكليوباترا" والتي عرضت في لندن مؤخرا، اثارت الكثير من الملاحظات النقدية في الصحافة البريطانية مما دفع بروك لتوضيح موقفه منها، وقد نشرت "التايمز" حديثا للكاتب قال فيه انه كان منشغلا دائما باكتشاف شكسبير المجهول الذي لم يكتشف بعد.

ومعروف ان بروك لا يتحدث كثيرا عن نظرياته في المسرح وانما عن فهمه الخاص للشخصيات، فهو يرى روميو مثل شخصية عنيفة وليس رومانتيكية ومن هنا يجب عند اخراج "روميو وجوليت" في تقدير بروك تخليص هذه الشخصية من كل ما علق بها من رومانتيكية.

ويقول بروك انه سعى في مسرحيته الجديدة لتصحيح فهم شخصية "انطونيو" حيث اسيء فهمه ايضا "لقد كان يوصف دائما بانه رجل متعب، والحقيقة انه ليس كذلك اطلاقا ان كلماته تتفجر حيوية، لقد قهر انطونيو العالم وحين يحاط باجواء كليوباترا لا يستطيع ان يسيطر على شهيته. انه يأخذ كليوباترا لانها اسطورة".

ويرى بروك ان مسرحية شكسبير استعراضية، ومراجعة تبين لنا ان شكسبير قد كتب ٤٥ مشهدا من المشاهد ذات السلوك المحبب والاليف.

ان شكسبير لم يزوق مسرحيته، وحتى حين تكون الامبراطورية زاهية ومزينة فانه لم يكن يهتم لذلك. لقد حاول بروك ـ كما يقول ـ ان يركز على علاقات شخصياته، جميع الشخصيات، حتى الشهيرة منها، وان يقدمها عن قرب وتركيز ان يقدمها كبشر دون ان يغطيها بالالفاظ والغموض، تماما كما فعل شكسبير.

قصيدة لوركا الغجرية في المعرض

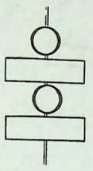

فدريكو غارسيا لوركا ورافائيل البرتي كوكبان ساطعان في سماء الشعر الاسباني والعالمي، وقد واجها، مع زملاء لهما، من كتاب اسبانيا وشعرائها وفنانيها، الغول الفاشي الذي اتى على اسبانيا الجمهورية نهاية الثلاثينات، وفي حينها تمكن الفاشيون من اغتيال لوركا فلطخوا كل نافذة وشارع وزهرة في اسبانيا بالدم، اظلت رافائيل البرتي من قبضتهم ليواصل نضاله من الخارج حتى نهاية الفرانكوية، حيث عاد الى وطنه.

ووفاء لرفيقة الشهيد عرض البرتي قبل فترة في قاعة المكتبة الوطنية بمدريد طبعة انيقة لكتاب لوركا "الانشودة الغجرية" ولمناسبة مرور خمسين عاما على صدوره.

الطبعة التي عرضها البرتي للانشودة وبنسخ متنوعة فريدة ومصنوعة بيد البرتي نفسه، وقد اهدى اربع نسخ منها لعائلة لوركا.

وقد قرأ البرتي بعضا من قصائده عن لوركا كما انشد قصائد لوركا ايضا.

تلفزيون

دحبور يكتب عن القسام

بدأ الشاعر احمد دحبور، المقيم في دمشق، بكتابة اولى حلقات مسلسل تلفزيوني عن حياة ونضال وثورة الشهيد عز الدين القسام. وهذه هي المرة الاولى التي يتولى فيها دحبور كتابة عمل تاريخي للتلفزيون.

وعز الدين القسام هو بطل ثورة ١٩٣٦ في فلسطين، وهو سوري الاصل من مدينة جبلة الساحلية، وكان قد سبق للكاتب عاصم الجندي ان وضع رواية عنه ذات اسلوب سينمائي. ودحبور يعد العمل لصالح دائرة الثقافة والتوجيه في منظمة التحرير الفلسطينية التي يعتبر مسلسل "القسام" ثاني انتاجاتها التلفزيونية، اذ هي منكبة الآن على انتاج مسلسل يخرجه سليم موسى في دمشق، بعنوان "بأم عيني" وهو كما يدل اسمه مقتبس عن كتاب المحامية الاسرائيلية التقدمية فليسيا لانغر الذي تشهد فيه على التعذيب الذي يلاقيه الفلسطينيون في سجون الاحتلال.

Digitized by Birzeit University Library

المسرح المحلي

مونولوج

عيني .. عيني
زى ما رحتي ـ زى ما جيتي ؟

× استعدوا يا شباب .. بكره العرض.

ـ بكره .. بكرة؟.

× أيوه بكره.. الم تشاهدوا الاعلانات، الان اصبح كل شيء جاهز، لقد حجزنا قاعة السينما وسوف نحولها الى مسرح انشاء الله.

ـ ولكن..

× ولكن ماذا؟ هيا ستعمل الان اول واخر بروفة نهائية "جينرال".. ركزوا جيدا على المقاطع القوية والحماسية، سوف نلهب الجمهور، اريد ان تتحول القاعة الى كتلة مشتعلة، اريد ان يتفاعل معنا الجمهور.

..ووجدت نفسي اصفق بعاطفة وحماس، وتركت لوجداني فرصة كي يعبر عن عاطفة دفينة. لا يسمح لنا بالتعتبير عنها في كل وقت، او لعل هذه العاطفة ـ المثقلة بهموم الوطن، ومسافة ساعة اصبحت تستغرقها الطريق الى القدس، ثلاثة ارباعها انتظار امام اشارات المرور ـ هي التي تغلبت، فرجحت كفة الهموم، وارتفعت كفة التفكير الواعي، وانكفأ الميزان.

ولعلي كنت اظهر نفسي من اعباء المهمة الاكثر جدوى من التعاطف، فلم اجد سوى التصفيق مخرجا.

.. وفجأة توقفت عن "ممارسة العاطفة" وبدأت افكر.. فايقظني صديقي الجالس بجواري ـ ولست اعرفه ـ :

× ما بالك لا تصفق.. اتراك غير مندمج؟

ـ فعلا.. فعلا..! فالاندماج هو المطلوب.

× ولكن هل حدث جديد في المشهد؟

ـ يا اخي.. حدث كل شيء.. لقد عادوا الى الديار القديمة.. وايضا ذهب احدهم الى الجنوب..!

× فعلا هذا حدث رائع.. ويستحق التصفيق فقد عادوا اذن الى الديار.. والذى ذهب الى الجنوب فقد ذهب عنا جميعا!

" وفي خارج قاعة العرض.. "

× كيف انشاء الله انبسطوا؟

ـ رائع .. رائع جدا.. مضمون جيد وافكار عظيمة.

× ولكن كيف شاهدتموها كمسرح ـ كمسرحية؟

ـ رائع ، رائع جدا.. ايضا مضمون جيد وافكار عظيمة..

ايضا لم يجب على شيء.. وتذكرت وانا اهم بالخروج ان القاعة هي قاعة سينما وليست مسرح "فوجدت لهم عذرا". وقلت:

ـ ليس بهم المسرح.. الحركة.. الاخراج.. المهم كانت مضامين جيدة وافكار عظيمة!!

Digitized by Birzeit University Library

الانسان قضية
مسرحية للشعبي الفلسطيني

عرضت فرقة المسرح الشعبي الفلسطيني مسرحيتها الاولى "الانسان قضية" في سينما الحمراء بالقدس وذلك في ١٩٨٠/٤/٣، حيث عرضتها مرتين في نفس اليوم. والمسرحية هي اعداد لرواية الاديب الفلسطيني الشهيد "غسان كنفاني" ـ عائد الى حيفا ـ وقد حضر المسرحية جمهور كبير من المتفرجين والمهتمين بالمسرح ومعظم العاملين بالفرق المسرحية المحلية.

مشاكل كثيرة تحول
دون العروض المسرحية

تواجه الفرق المسرحية المحلية مشاكل كثيرة خارجة عن ارادتها عندما تبدأ اتصالاتها لعرض مسرحياتها. ومن اهم هذه المشاكل مشكلة قاعة العرض، حيث ان القاعات الموجودة غير مجهزة فنيا، كما يطلب المسؤولين عن هذه القاعات اسعارا ومبالغ خيالية كاجور لاستخدام هذه القاعات، عدا عن ظاهرة قديمة ـ جديدة وهي تمنع معظم المسؤولين عن هذه القاعات ورفضهم تاجيرها للفرق المسرحية، حيث يقدمون في رفضهم هذا حججا واهية. وكما هو معروف فلا وجود اصلا للقاعات العامة التي يمكن استخدامها للعروض المسرحية. مما يضطر الكثير من الفرق المسرحية ان تقدم عروضها في دور السينما. ويتساءل العاملون في المسرح المحلي الى متى يبقى المسرح مسؤولية ملقاة على عاتق الفرق المسرحية وحدها؟؟

حاميها حراميها

على مسرح جمعية الشبان المسيحية بالقدس وبتاريخ ١٩٨٠/١١/١٠، عرضت فرقة الفنون المسرحية، مسرحيتها الجديدة حاميها حراميها والمسرحية من اخراج "جورج ابراهيم" وقد تم عرض المسرحية "٢٠" عرضا لطلاب منطقة القدس والمسرحية عبارة عن كوميديا هادفة تعالج واقع السلطة واساليبها وتقدم لنا صورة عن الوضع الحالي. ومن المنتظر ان تعرض هذه المسرحية في رام الله ومناطق اخرى ـ وسوف نقدم في العدد القادم من "الكاتب" تحليلا ونقدا لهذه المسرحية وذلك بسبب ظروف فنية منعت دون تقديمها في هذا العدد.

محكمة الشعب تنتظر التصريح

لا زالت فرقة النجوم للفنون المسرحية برام الله توالي استعداداتها وتدريباتها على مسرحيتها الجديدة محكمة الشعب وذلك في انتظار التصريح بالعرض، حيث التصريح قد تأخر كثيرا عن الوعود الكثيرة التي سمعتها الفرقة من المسؤولين. علما بان الفرقة قد تقدمت بطلب تصريح لعرض هذه المسرحية منذ حوالي اربعة اشهر ولا زالت الى حين تحرير هذه الصفحة تنتظر برد السلطات المختصة ولا عجب.!

وسوف تعرض المسرحية في جامعة بيرزيت بتاريخ ٥ و ٦ / ٥ / ١٩٨٠، كما ستعرض لجمهور الضفة في الايام القادمة.

مسرحية المصيدة في عمان

ابتدأت في دائرة الثقافة والفنون ـ الاردنية التدريبات على مسرحية "المصيدة" للكاتبة "اجاثا كريستي" وذلك لتقديمها هذا الشهر والمسرحية يخرجها "شعبان حميد" ومن الجدير بالذكر ان مسرح دائرة الثقافة والفنون في الاردن يميل كثيرا لتقديم مسرحيات بعيدة عن الواقع الاردني نوعا ما والسبب نجده في ادراج مكاتب دائرة الثقافة والفنون..!

Digitized by Birzeit University Library

دائرة الطباشير القوقازية

عن منشورات صلاح الدين بالقدس صدر للمسرحي العالمي الكبير "برتولد بريخت" مسرحية "دائرة الطباشير القوقازية" وتعتبر هذه المسرحية من انضج اعمال بريخت الملحمية.

معهد الفنون الجميلة برام الله

يستعد طلاب معهد الفنون الجميلة برام الله على مسرحية "الموت يحكم المدينة" وهي مسرحية من فصل واحد، ويقوم باخراجها استاذ التمثيل في المعهد "حاتم الدجاني" ومن المنتظر ان تعرض هذه المسرحية في شهر تموز القادم.

مسرح الدلال الشعبي

اقامت فرقة الدلال الشعبي المقدسية، مهرجانا فنيا، في قاعة سينما الحمراء بالقدس وذلك بتاريخ ١٩٨٠/٤/١٠، وقد اشتمل المهرجان على فقرات فنية متنوعة تقدم الشعر والموسيقى والدبكة الشعبية والاغاني. كما اشتمل المهرجان على مسرحية "مطلوب ام ليوم واحد" ومجموعة من الاسكتشات المسرحية. ويذكر ان فرقة الدلال الشعبي كانت قد قدمت مسرحية "الفجر البائس" في العام الماضي. وهي الان تستعد لتقديم مسرحية جديدة هذا الشهر بعنوان "لا سيد ولا مسود".

Digitized by Birzeit University Library

الرواية هي الاصل

المسرح الشعبي الفلسطيني يقدم

"الانسان قضية"

"اسمنا جديد بس احنا مش جداد على الساحة، في مننا ناس اشتغلوا في المسرح من سنة ١٩٧٣، وعندهم رؤيا، ومصرين بطرحوها للناس، راح تشوفونا قريبا على المسرح وبعدين ابتحكموا" هذه كلمات المسرح الشعبي الفلسطيني والتي ساهم بها في كراس صغير صدر هذا العام عن "تجمع العمل والتطوير الفني ـ لجنة المسرح" ص٢١. وقد كانت هذه الكلمات في اعتباري عندما ذهبت لاشاهد مسرحية "الانسان قضية" وهي باكورة اعمال المسرح الشعبي الفلسطيني. وقد كنت حذرا ومتهيبا جدا، لانني سوف اتعرف على فرقة جديدة من هذا العمل الاول لها، وسوف تشكل قيمة هذا التعرف المقياس الاولي للحكم على هذه الفرقة بالتالي، وخاصة بعد سنة من الانتظار. والسبب الثاني لاهتمامي الشديد لحضور هذه المسرحية ايضا، هو انني سأشاهد واحضر ادبيتا الكبير "الشهيد غسان كنفاني" فالمسرحية ـ وكما عرفت وسمعت قبل رؤيتها ـ هي اعداد لرواية الشهيد الفلسطيني "عائد الى حيفا".

ورواية "عائد الى حيفا" ليست بالسهلة او البسيطة، اذ انها تعتمد في اسلوبها على الحوار الذاتي الداخلي ـ المونولوج ـ وبهذه الطريقة يناقش غسان ـ في الرواية ـ قضية العودة، والوطن و"البنوّة والابوة" بطريقة فلسفية وذهنية ليصل بالقارئ في نهاية الامر الى استنتاجات وقوانين محددة.

وغسان في مناقشته لهذه القضايا، يعتمد او يأخذ الخاص لينتقل منه الى العام فهو يأخذ شخصية "سعيد س" ذلك الانسان الفلسطيني الذي شُرِّد من مدينته حيفا عام ١٩٤٨. وهاجر هو وزوجته "صفية" بعد ان تركا "او نسيا "وراءهما ابنهما الصغير (البكر) "خلدون" وكان عمره حينذاك خمسة اشهر فقط. وخلدون هنا هو مرتكز الكاتب في الربط بينهما وبين حيفا المدينة، حيث فكرا بالعودة اليها بعد عشرين عاما.

ولكن المأساة هنا انهما دخلا حيفا من "الباب الاخر" مثلنا جميعا ـ ليجدا ابنهما خلدون وقد تحول الى "دوف" وهو بتكرهما كابوين حقيقيين له، وكذلك فهو يرفض ان يكون مفهوم البنوة او الابوة كرابطة دم ولحم فقط. وهو يفضل على ذلك ان يبقى كما هو "جندي احتياط في الجانب الاخر.

وهنا يصل "سعيد س" الى استنتاجات معينة حول بعض المفاهيم، فيؤكد ان الانسان انما هو قضية قبل ان يكون، رابطة لحم او دم. ويعرف ان الوطن ليس ذاك المقعد المركون في زاوية بيته في حيفا، او ريش الطاووس، او صورة القدس على الجدار، ولا شجرة البلوط او الشرفة، وليس الوطن بذكريات او نقوش اثرية، عندها تعود به ذاكرته الى ابنه "خالد" ويشتاق اليه ـ وهو

Digitized by Birzeit University Library

الذى سبقه باكتشاف المفهوم الشمولي والصحيح عن الوطن ـ و"خالد" هذا ، هو طريق العودة الى الوطن كما تصورها "غسان كنفاني". المهم ان غسان كنفاني في مناقشاته هذه يريد ان يصل الى ان الاشياء ليست بماهيتها، ولكنها بعلاقاتها وتفاعلاتها وقد جاءت قصة "فارس اللبدة" لتؤكد على هذه القضية.

هذه هي رواية غسان بصورة موجزة وهي من النوع الذهني الفلسفي، ويتطلب اعدادها وتنفيذها مسرحيا، جهدا كبيرا، وحقيقة الامر ان المسرح الشعبي لم يكن موفقا في معالجته لهذه الرواية مسرحيا. والقارئ لهذه الرواية يلاحظ الفارق الكبير بين "حضورها" كرواية، وبين حضورها كمسرحية، وهناك عدة اسباب ادت الى هذه النتيجة الضعيفة، اهمها ان الاسلوب الذى عولجت به هذه الرواية مسرحيا جاء ضعيفا وغير مقنع ـ وقد كان من ابسط الامور التي يمكن ان تساهم في انجاح هذا العمل فيما لو عمل بها، ان يستعين المخرج بالاسلوب الملحمي، واستخدام "الراوية" لعرض وتفسير وربط المشاهد والاحداث بعضها ببعض، ويكون مخرجا وبديلا لاسلوب "المونولوج" الذى اتبعه غسان في روايته "وكان موفقا في ذلك في حدود الرواية.".

ونتيجة لذلك جاء ربط الاحداث وتسلسلها مهزوزا وغير مقنع، واحيانا كان غير منطقي. وكذلك فان تناول الشخصيات وعرضها جاء وبغير دراسة كافية لهذه الشخصيات، وعرضها جاء سطحياً وبغير دراسة كافية لهذه الشخصيات، وخاصة شخصية "دوف" و "مريام" و "خالد". ولعل الشخصية الاخيرة كانت خادمة ومخدومة عند "غسان كنفاني" على الرغم من انها لم تكن موجودة او مرئية في احداث الرواية. كما ان تطور الشخصيات في المسرحية لم يكن في الحسبان! حيث ان "سعيدس" وزوجته بقيا طوال عشرين عاما دون ان يبدل احدهما ملابسه؟؟ وكذلك فان "مريام" رغم انها تذكرت ان تبدل ملابسها، الا انها نسيت ان تكبر زمنيا ولو سنة واحدة؟!

× الاسلوب الذى جاءت فيه قصة "فارس اللبدة وتصوير عملية النزوح والتشرد، وكذلك عودة "سعيدس" وزوجته الى حيفا من قاعة المسرح ووسط الجمهور، جاء جيدا وجميلا وذا مذاق خاص وقد كانت هذه المشاهد من افضل مشاهد المسرحية.

× الاسلوب العاطفي والخطابي كان واضحا في المسرحية، وهذا الاندماج العاطفي الذى يحصل بين الجمهور وبين ما يحدث على المسرح له اثر سلبي على مقدرة المتفرج في التفكير بالاحداث والحكم عليها واستخلاص العبرة بالتالي. اما ذلك الاثر الايجابي والوحيد الذى يمكن ان يحدث هو الحصول على "تصفيقة" من الجمهور!!

× الحركة على المسرح جاءت ارتجالية وغير خادمة في غالب الاحيان ، ولم تشاهد اية تشكيلات مسرحية حركية، وكثيرا ما كان "التوازن" مفقودا على خشبة المسرح.

× لا معنى على الاطلاق لوجود واستعمال "الستارة" خاصة وانه لا مبرر لوجودها او استعمالها وقد اضافت سلبيا على المسرحية.

× تغيير الديكور بين المشاهد كان يأخذ من الوقت اكثر من بعض المشاهد احيانا. وفي هذا اكبر اساءة واضرارا بالعمل المسرحي. كما انه ليس من المستحب ان يخرج احدهم لتغيير الديكور في الظلام وفي يده سيجارة. "اذ ان بصيص النور الصغير ـ حتى ولو كان ضوء سيجارة ـ سرعان ما يظهر وخاصة في الظلام"..!

× بسهولة ايضا كان بالامكان استخدام الموسيقى التصويرية، ولو في فترات الاستراحة، بين المشاهد. ولكن ذلك لم يحدث!

× اما الاضاءة فقد اساءت للعمل ولم تؤدي خدمة تذكر الى المسرحية.

× احيانا كثيرا كنت احس انني اشاهد احدى البروفات الاولية على المسرحية، رغم العدد الكبير من المشاركين بالعمل.

× هناك بعض الملاحظات والنقاط لا بد من ذكرها وهي خارجة عن ارادة الفرقة، وقد تكون من الاسباب التي ساعدت على اخراج العمل بهذا المستوى الضعيف، منها ضعف الامكانيات الفنية والتكنيكية مثل اجهزة الاضاءة، عدا عن ان العرض تم في قاعة سينما لعدم وجود قاعة مسرح.

على كل حال فان هذا العمل يبقى محاولة من شبابنا الفلسطيني، للمساهمة في خلق مسرح فلسطيني، على الرغم من ان هذا العمل جاء على غير المستوى الذى كنا نتوقعه من المسرح الشعبي الفلسطيني. ونحن اذ نبعث بتحية خالصة الى اسرة المسرح الشعبي الفلسطيني ، فنحن نأمل ان تكون هذه التجربة هي بداية المشوار نحو مستوى جيد والى الأمام.

مع تحيات

يعقوب ج. إسماعيل

Digitized by Birzeit University Library

منشورات الأسوار - عكا

يصدر ضمن البرنامج الجديد

* قصائد سياسية - شعر فدوى طوقان
* دراسات ايديولوجية - للدكتور ادوار الياس
* لغتنا الجميلة - لفاروق شوشه
* كوشان - قصص محمد نفاع
* الغائب - رواية د. نوال السعداوى
* النكتة العربيه على الارض اليابسة - دراسة على الخليلى
* قصائد من لوركا - ترجمة منير موسى
* البكاء فوق قبر عبد الناصر - قصائد
* الحماسة - الثالث - لسميح القاسم
* مرج الغزلان - روايه محمد نفاع
* ايام الجفاف - رواية محمد يوسف القعيد
* محاكمة الرجل الذى لم يحارب - مسرحية ممدوح عدوان
* الاساطير - دراسة حضارية للدكتور أحمد كمال زكي
* الصهيونية والاقلية القومية العربية في اسرائيل المحامي عمر غزاوي

اشترك فى منشورات الاسوار - عكا

اطلب البرنامج على العنوان التالى ص.ب ١٠٢٢ عكا

Digitized by Birzeit University Library

HOOVER هوفر

الإسم الذي حاز على
الشهرة في العالم

حرب حرب وأولاده
تلفون ٩٥١٨٣٤ رام الله

Digitized by Birzeit University Library

معرض الرفاعي

- بيع
- شراء

- تبديل سيارات

رام الله ■ شارع المنتزهات ■ هاتف ٩٥٣٥٦٣ ■ ٩٥١١٨٣

Digitized by Birzeit University Library